وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كليّة التربية
قسم اللغة العربية

أثر القراءات القرآنيّة في تغيّر الدّلالة (سورة البقرة) أنموذجاً

رسالة تقدمت بها

إسراء هادي راضي حمد

إلى مجلس كليّة التربية - جامعة القادسية وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في اللغة العربيّة

بإشراف

الأُستاذ المساعد الدكتور

مهدي حارث الغانميّ

١٤٣٩هـ ٢٠١٧م

إهداء

إلى ترجمان القرآن وصِنْوه،عِدْلِهِ وآياتِهِ النّاطقة، دليلِهِ وعُرْوتِهِ الوثقى، صراطِهِ المسْتقيم، وحبلِهِ المتين الذي ما خابَ من تمسّك بِهِم ونجا وفاز منْ عَرَفَهم وتشرّف بخدْمتِهِم ...

سادتي وسادة العالمين أصحاب العباء، وأفضل الملأ، المنتجبينَ بأمر الله المسدّدين برسولِه جبرائيل المتشرّف بحجزتِهِم والداخِل معهم تحت الكساء.

أرفعُ إلى مقامكم جهدي في بضاعةٍ مزجاةٍ لا ترقى إلى مقامكم ، أرجو التفضل عليّ بالقبولِ والرّضا.

حُبّا وإجلالًا

إسراء

شكر وعرفان

أودّ أنْ أتوجّه بالشكرِ الجزيلِ والثناء الجميل للأستاذ الفاضل الدكتور مهدي حارث الغانميّ لتفضّله بالتوجيه والمتابعة. والشكر موصول لأساتذة قسم اللغة العربية في جامعة القادسية حفِظهم الله وأدامهم ذخرًا ونورًا في طريق العلْم والمعرفة ، وإلى أسرتي: زوجي وأولادي محمد ومنتظر وفاطمة وأمير ، وإلى كلّ من دعا لي بالتوفيق.

وأشكر أمينة المكتبة في قسم اللغة العربية جامعة القادسية السيدة فائزة لما أبدته لي من تعاون في الحصول على المصادر ، والموظفات في المكتبة العلوية والمكتبة العباسية جزيل الشكر ، جزاهم الله خير جزاء المحسنين.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدّمة	١-٣
تمهيد	٤ - ٩
القراءة والدلالة في اللغة والاصطلاح	٥ - ٩
الفصل الأوّل: أثر القراءات في الدلالة الصوتيّة	١٠-٥٣
الدلالة الصوتيّة	١١
الهمز والتسهيل	١١-٢٣
التضعيف والتخفيف	٢٣-٣٧
الفك والادغام	٣٧-٤١
المد والقصر	٤١-٤٤
الإبدال	٤٤-٥٣
الفصل الثاني: أثر القراءات في الدلالة الصرفيّة	٥٤-١٠٠
الدلالة الصرفية	٥٥
الإفراد والتثنية والجمع	٥٥-٦٧
الاختلاف في صيغة الجمع	٦٧-٧٠
التذكير والتأنيث	٧٠-٧١
اختلاف الصيغة	٧١-٩٠
اختلاف الأصل	٩٠-٩٢
اختلاف بين المصدر والاسم	٩٢-٩٦
الفروق الدلالية بين الاسم والفعل	٩٦-٩٩
التعريف والتنكير	٩٩-١٠٠
الفصل الثالث: أثر القراءات في الدلالة التركيبيّة	١٠١-١٤٥
الدلالة التركيبيّة	١٠٢-١٠٣
الإعراب	١٠٣-١١٩
إعراب الفعل المضارع	١٠٨-١١١
إعراب اسم لا النافية	١١١-١١٦
لا النافية ولا الناهية	١١٦-١١٩
التعدي واللزوم	١١٩-١٢٠
الخبر والإنشاء	١٢٠-١٢٢
التنوين	١٢٢-١٢٥
اسم الفاعل	١٢٥-١٢٨

الالتفات	١٢٩-١٣٩
المبني للمجهول	١٣٩-١٤٣
الوقف	١٤٣-١٤٤
العطف	١٤٤-١٤٥
الفصل الرابع: أثر القراءات في التحوّل الدّلالي	١٤٦-١٧٨
التحوّل الدلالي	١٤٧-١٤٨
الإستبدال	١٤٩-١٧٠
زيادة لا	١٧٠
زيادة ثم وتكرار الجملة	١٧٠-١٧١
التقديم والتأخير	١٧١-١٧٥
القراءة بالتفسير	١٧٥-١٧٨
خاتمة	١٧٩-١٨٣
ثبت المظان	١٨٤-٢٠٥
ملخص باللغة الإنْجليزية	1

المقدمة

المقدّمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمينَ وأفضلُ الصلاةِ وأتمُّ التسليم على أشرفِ الخَلْقِ والمرسَلينَ محمّد الأمين وآلِهِ المُطَهّرين المعصومينَ ، وبعد :

كانت وما زالت للقراءات القرآنية الحظوة عند الباحثين في تخصصاتٍ شتّى. ومِنْ بينِهم المتخصصين بعلوم اللغة العربية ؛ فانبثقت من خلالها أسفارٌ لا حصر لها ، بدءاً بتوثيقها ونسبتها ثمّ البحث عن وجوهٍ لها في العربيةِ. فأثّرت هذه القراءات على تغيّر المعنى ، وانتاجِ دلالاتٍ مختلفة. والنظر في هذه الاختلافات كان مدارُ هذا البحث. إذ سيعرض للقراءات القرآنية الواردة في سورة البقرة بغض النظر عمّا قيل بشأن الحكم بصحة القراءة أو عدمها. ويتتبع أثر اختلاف القراءات القرآنية اعتمادًا على المنهج الوصفي ، لقراءات وقع عليْها الاختيار ؛ لكونها مظنة وجود تغايُرٍ دلالي فيها. ومقابلة القراءة المنسوبة لأحد القرّاء مع القراءة المتواترة (قراءة الجمهور) ومن ثَمّ البحث عن وجوه التغايُر بينهما ، وغالبًا ما كانت المقابَلة بقراءة واحدة إلّا في بعضها ، فقد قوبِلت أكثر من قراءة بقراءة الجمهور وجمعت في فقرة واحدة ؛ خشية التكرار. وقد ركّز البحث على الجانب التطبيقي ، حيث يعرض القراءة الموصوفة ، ثمّ التطبيق عليها على وفق المستوى اللغوي المنتمية له ، مع تعليلٍ أو تحليلٍ أو ترجيحٍ في بعض المواضع ، في محاولة للمساهمة في اسْتجلاء المقاصد القرآنية. ولمْ يهتمْ البحث بترجمة القرّاء ؛ لكثرتهم ولتكفُّل كثيرٍ من أهل الاختصاص بذلك. أمّا بخصوص الأسباب التي دعت لاختيار سورة البقرة ؛ فلأنها أطول السور وأكثرها في عدد القراءات .

وبعد جمع القراءات القرآنية للسورة ، وجدناها تصلح للبحثِ على وفق خطّةٍ منتظمةٍ في أربعةِ فصولٍ.

جاء الفصلُ الأولُ منها معنيًا ببيان أثر القراءات في الدلالة الصوتية ، وقد عرضَ لظواهر صوتية ، وهي: الهمزُ والتسهيلُ ، والتضعيفُ والتّخفيفُ ، والفكّ والإدغامُ ، والمدّ والقصرُ ، والإبدالُ بنوعيه : إبدالُ الحروف ، وإبدالُ حركاتِ البنية.

واخْتصّ الفصلُ الثاني ، بدراسة أثر القراءات في الدلالة الصرفية من حيث: الإفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث ، واختلاف الصيغ ، واختلاف الأصل اللغوي ، والاختلاف بين المصدر والاسم والفروق الدلالية بين الاسمِ والفعلِ ، والتعريف والتنكير.

وعُني الفصل الثالث بتقصي أثر القراءات في الدلالة التركيبية فيما يخصُّ: اختلاف الإعراب ، والاختلاف في إعرابِ اسمِ لا النافية ، والاختلاف بين لا النافية والناهية ، واختلاف الجملة من حيث الخبر والانشاء ، والفعل المتعدّي واللازم ، والوقف لأثره في تغيُر الإعراب ، والعطف ، والتنوين ، والإضافة ، وإعمال اسمِ الفاعلِ وإضافته ، وحذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول ، وأسلوب الالتفات.

فيما جعل الفصلُ الرابع وكده الوقوف عند أثر القراءات في التحوّل الدلالي ، إذ عرضَ لدلالاتِ المفردات المسْتبدلة ، والزيادةِ في التركيب ، والتكرار ، والتقديمِ والتأخير ، والزيادة التفسيريّة.

وهذا عَمَلي لا أزعُمُ فيهِ سوى إخلاص النّيّة ، وبذل الجهد وغاية الوسْع وعشتُ له وفيه. فإنْ كان البحثُ قدْ وُفّقَ لما أريد له ، فذلك فضلُ اللهِ يؤتيهِ منْ يشاء واللهُ ذو الفضلِ العظيم ، وللأسْتاذ المشرف فضلٌ في النصح والتوجيه. وإنْ لمْ يكنْ كذلك فحسبي شفيعًا محاولتي وقلّة خبرتي وحداثة دِرْبتي وصعوبة المركب.

وختامًا أرجو مِنْ أساتذتِنا الكرام أنْ يُقوّموا الأود وما شطّ من القول ، فبنور عِلمهم نهتدي ، وبخطاهِم نَقتدي ، سائلين المولى جلّ وعلا أنْ يوفِقَهُم لما يُحبُّ ويرضى.

وآخرُ دعوانا أنْ الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلّى اللهُ على محمد المصطفى وآله الأطهار المنتجبين وسلّم تسليمًا كثيراً.

تمهيد

تمهيد

القراءة والدلالة في اللغة والاصطلاح

القراءة في اللغة: من قرأ – يقرأ – قراءةً « وقرأ الشيء: جمعه وضمّه أيْ ضمّ بعضَه إلى بعضٍ ، وقرأتُ الشيءَ قرآنًا : جمعتُه وضممتُ بعضَه إلى بعضٍ »[١]. والقراءة في الاصطلاح: هي « نطقٌ بكلامٍ مُعيّنٍ مكتوبٍ أو محفوظٍ على ظهر قلب »[٢] ومنه « رجلٌ قارئٌ من قومٍ قرّاء وقرأة وقارئين ، وأقرأ غيْرَهُ يُقرئُه إقراءً ومنه قيل فلانٌ المقرئ »[٣]. وقبل الشروع في فصول الدراسة ؛ لتقصّي أثر القراءات القرآنية وما تُحدثُه من تغيّراتٍ في الدلالة ، لا ضير في وقفة على تعريف القراءات القرآنية ، وحجيّتها وشروطها وما نتج عن هذه الشروط. فالقراءات القرآنية عرّفها ٱبنُ الجزري (ت٨٣٣هـ) بأنّها: « عِلْمٌ بكيفيةِ أداء كلمات القرآن واختلافها »[٤]. أمّا حجيّة القراءات فقد ذَهَبَ بعْضُهم إلى أنّ القراءات توقيفية[٥] ، وأنّها سُنّة متّبعة[٦]. وذَهَب بعضُهُم إلى « أنَّ الله تعالى قدْ خيّر القرّاء في جميعها »[٧] يقصد بقولِهِ: (في جميعها) الأحرف السبعة على أنّ المقصودَ منها القراءات السبعة المشهورة[٨]. وهي « القراءات المنقولة عن الائمة السبعة »[٩] ، أمّا الأحرف السبعة فقد اختلفوا في تحديد المراد منها وقد ذكر أبو شامة (ت٦٦٥هـ) في المرشد الوجيز هذه الاختلافات[١٠]. وكان له رأيٌ في قول أنّ المراد بالأحرف السبعة هي القراءات ، وذلك بقوله : «وهذه الطرق المذكورة في بيانِ وجودِ السبعة الأحرف

---

[١] تاج العروس [قرأ] ٣٧٠/١.
[٢] التحرير والتنوير ٤٣٥/٣٠.
[٣] لسان العرب[قرأ] ١٢٩/١.
[٤] منجد المقرئين ومرشد الطالبين ٩.
[٥] ينظر: البرهان ٣٢١/١.
[٦] ينظر: المصدر نفسه ٣٢١/١
[٧] الأحرف السبعة للقرآن ١/ ٦٠.
[٨] ينظر: المصدر نفسه ١/ ٢٧ – ٣٠.
[٩] البرهان ٣٢٧/١
[١٠] ينظر: المرشد الوجيز ١/ ٩١ – ١٣٧.

في هذه القراءات المشهورة كلّها ضعيفة ؛ إذْ لا دليلَ على تعيين ما عيّنه كلُّ واحدٍ منهم ، ومن الممكن تعيين ما لم يُعيّنوا »[١]. والمتتبع لتأريخ القراءات يجدُ أنّ هناك أعدادًا كثيرةً من القرّاء ، إذْ ذكر ٱبنُ الجزري أنّهم في تزايُد واختلاف ؛ ممّا حدا بعلماء الأمّة -على حدّ تعبيره- بأن يضعوا شروطًا لا بدّ من توافرها ؛ لقبول القراءة[٢] ، أو الحكم عليها بالصحة أو عدمها. والشروط أو الضوابط الموضوعة: صحّة السند ، وموافقتها لأحد المصاحف العثمانية ولو احْتمالًا ، وموافقتها للعربية ولو بوجه[٣]. أمّا الشرط الأول في صحة السند ، أو تواتر القراءة فقد ذكر الزركشي الزركشي (ت٧٩٤هـ) اختلال شرطهم هذا بقولِهِ : « والتحقيقُ أنّها متواترة عن الأئمة السبعة ، أمّا تواترها عن النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ففيه نظر ؛ فإنّ إسناد الأئمة السّبعة بهذه القراءات السّبعة موجودٌ في كتب القراءات ، وهي نقل الواحد عن الواحد ، لمْ تكمل شروط التواتر في اسْتواء الطرفين والواسطة »[٤]. وأمّا الشرط الثاني في موافقة القراءة لرسم أحد المصاحف العثمانية التي خلت من النقط فاعتماده يورث اللبس في قراءة المفردة القرآنية. فإذا أخذنا مفردة (خير) في سياق (ذلكم خيْرٌ لكم) فربّما تُقرأ (خبر) أو (جبر) و ... وفي شرطِهم الثالث في موافقتها للعربية ولو بوجه فقد فتح الباب أمام اللغويين والباحثين ؛ « لأنّه صار عندهم مجالًا خصْبًا للتعليلِ والتحليل الذي يتضمن في الغالب تلمّس الوجوه اللغوية التي تجري عليها ، وهي وجوهٌ تنوّعت بحسب تنوّع أوجه التّغاير القرائي ما بين وجوه نحوية تتعلقُ بمواقعِ الكلماتِ وتغايُر وظيفتها داخل تراكيبها ، وصرفيّةٍ تتعلّقُ بوزنِ الكلمات واشتقاقها ، وصوتية تتعلّق بطرق الأداء ، ودلالية تتّصلُ بمدلولِ اللفظِ في سياقِهِ »[٥] ولجأوا إلى مقابلة القراءة موضع البحث بقراءة أخرى في

---

[١] المرشد الوجيز ١/ ١٢٧.
[٢] ينظر: النشر في القراءات العشر ٩/١.
[٣] ينظر: المصدر نفسه ٩/١
[٤] البرهان ٣١٩/١
[٥] التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية.

موضع آخر مشابهة لها[١] باللفظ دون المعنى ، أو بالمعنى دون اللفظ ، أو بهما معًا. وذلك لأنّهم على عِلْمٍ ودراية بنظام اللغة العربية المتّسم بالدقّة

أمّا الدّلالة في اللغة : فهي من دلّ – يدلُّ – دلالةً وهي « مصدر الدليل ، بالفتح والكسر »[٢] و « الدلالةُ ما يُتَوصّلُ بِهِ إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة ... »[٣] والدلالة في الاصطلاح: هي « دراسة كيفية استعمال الكلمات وبيانِ علاقاتها »[٤]. فـ« عندما نتحدث عن معنى الكلمة ، فإننا نتحدث عن علاقاتها مع الكلمات الأخرى »[٥]. وقد أشار ٱبن جني (ت٣٩٢هـ) في كتابه الخصائص إلى الدلالة في كثيرٍ من أبوابه ، منها ما أطلق عليه باب الدلالة اللفظية ومنها الصناعية ومنها المعنوية[٦]. وقد مثّل لهذه الدلالات بالفعل (قام) حيث دلّ لفظُهُ على مصدره ، أي أنّه دلّ على القيام. ودلّ بناءُه على زمانِهِ ، أي أنّه قد وَقَعَ في زمنٍ ماضٍ. ودلّ معناهُ على فاعلِهِ ، أي الفاعل المستتر فيه تقديره هو[٧]. وعقّب بقولِهِ : « فهذه ثلاثُ دلائل منْ لفظِهِ وصيغتِهِ ومعناه »[٨]. وهذه الدلالة تتغير. تتغير. في حال تغيّر اللفظ ، أو الصيغة. ونأخذ مثالًا آخر: الفعل (قَتَل) فلو قلنا (قُتِل) فدلالة اللفظ على المصدر (القتل) ودلالته على الزمن (الماضي) لم تتغيّر ، لكن دلالته على الفاعل تغيّرت ؛ فالفعل مبني للمجهول. وللأصوات دلالات مختلفة من حيث القوّة والضعف[٩] ، فإنّ « الأصوات تابعة للمعاني فمتى ما قويت قويت ، ومتى ما ضَعُفَتْ ضَعُفَتْ. ويكفيك من ذلك قولُهم: قَطَعَ وقَطّعَ ، وكَسَرَ وكَسّر. زادوا في الصوت لزيادة المعنى ، واقتصدوا فيه لاقْتصادِهِم فيه »[١٠]. فقوّة المعنى تُقابِلُها

---

[١] ينظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ٢٩
[٢] العين ٤٣/٢.
[٣] المفردات في غريب القرآن ٢٢٨/١.
[٤] منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، علي زوين ٨٥.
[٥] علم الدلالة ٢٥ ، محمد علي الخولي.
[٦] ينظر: الخصائص ١٠٠/٢.
[٧] ينظر: المصدر نفسه١٠٠/٢
[٨] ينظر: المصدر نفسه١٠٠/٢
[٩] ينظر: المصدر نفسه١٦٣/٢
[١٠] المحتسب ٢١٠.

قوّة اللفظ ، أو يمكن القول أنّ استعمال اللفظ القوي يدلّ على قوّة المعنى. فالصوت له أثر مهم في إظهار المعنى المقصود ، وللصيغة الصرفية كذلك أثرٌ بارزٌ في تعيين الدلالة وفي حال تغيّرت الصيغة تغيّر المعنى ، وتغيّرت الدلالة نحو : كَتَبَ ، يكْتُبُ ، اكْتُبْ ، كاتب ، مكتوب ، كُتّاب ، كَتَبة ، كِتاب ، كُتَيْب. فكل صيغة من هذه الصيغ لها دلالة تختلف عن غيرها من الصيغ الأخرى. أمّا دلالة التركيب ، أو الدلالة النحويّة فإنّ أثرها في الدلالة له أهميّة كبيرة ، فمن خلال الإعراب الذي عدّه ٱبنُ فارس (ت٣٩٥هـ) من العلوم الجليلة ؛ لأنّه من خلاله يُعرف الفاعل من المفعول ، والمضاف من المنعوت ، والتعجب من الاسْتفهام[١]. وانكشافُ الدلالة تارةً يتحقق عن طريق الحركات أو عن طريق موقع اللفظ في التركيب وأثره في الدلالة ، أو من حيث التقديم والتأخير ، أو الخبر والانشاء ، أو التنوين ، والعطف وغيرها ، وهذا ما أشار إليه الجرجاني (ت٤٧١هـ) في نظريّة النظم فقال: « ليس النّظم شيئا إلّا توخّي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم »[٢]. وبيّن الجرجاني الفرق بين تركيبين من حيث قوّة الدلالة بقولِهِ: « لا يكون لإحدى العبارتين مزيّة على الأخرى، حتّى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها. فإن قلت : فإذا أفادت هذه ما لا تفيد تلك ، فليستا عبارتين عن معنى واحد، بل هما عبارتان عن معنيين اثنين. قيل لك : إنّ قولَنا المعنى في مثل هذا ، يراد به الغرض ، والذي أراد المتكلم أن يثبته أو ينفيه ، نحو أن تقصد تشبيه الرجل بالأسد فتقول: زيدٌ كالأسد ، ثم تريد هذا المعنى بعينه فتقول: كأنّ زيدا الأسد ، فتفيد تشبيه أيضًا بالأسد، إلّا أنك تزيد في معنى تشبيهه به زيادة لم تكن في الأوّل، وهي أن تجعله من فرط شجاعته وقوة قلبه، وأنه لا يروعه شيء ، بحيث لا يتميز عن الأسد، ولا يقصّر عنه ، حتى يتوهّم أنّه أسد في صورة آدميّ »[٣]. فاستعمال كأنّ للتشبيه أبلغ من الكاف. فزيادة الهمزة والنون على الكاف أفادت زيادة في المعنى. وعليه فإنّ التغيير الذي يطالُ الكلمة في حركاتها أو صيغتها أو موقعها سيفضي بالنتيجة إلى

---

[١] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ٤٣.
[٢] دلائل الاعجاز ٣٤٣.
[٣] المصدر نفسه ١٧٠

تغيّر الدلالة. وهذا التغايُر نجدُه في القراءات القرآنية التي أدّت إلى اختلاف المعاني والأحكام. فالتعبير بلفظٍ دون آخر بهيأة معيّنة ، أو صيغةٍ منتقاة ، إنّما هو لإنتاجِ دلالة خاصّة ، لا تتكشف إلّا بما اختير لها من أدوات ؛ لغرضِ توصيل الدلالة إلى المتلقي.

الفصل الأوّل

أثر القراءات في الدّلالة الصّوتيّة

الدلالة الصوتيّة

الدلالة الصوتيّة: « هي ما تؤديه الأصوات المكوّنة للكلمة من دَور في إطار المعنى »[١] ، وتتحقق دلالة الأصوات من خلال « طريقة أدائها الصوتي ، ومظاهر هذا الأداء »[٢] ، وما يطرأ عليها من تغيُّرات كالحذف ، والتسهيل ، والإبدال ، والإدغام ، والتضعيف وغيرها من الظواهر الصوتية ، التي انمازت بها اللغة العربية ، وهذه الظواهر تختلف باخْتلاف القبائل العربية. أمَّا القرآن الكريم فقدْ اخْتلف القرّاء في قراءة بعض الألفاظ صوتيًا ، وهذا الاختلاف في قراءة اللفظ ، غالبًا ما يعقبُهُ تَغيُّر في الدلالة ، وهذا التغيُّر قدْ يؤثر في معنى اللفظة القرآنية التي لا بدَّ من وضوحها وجلاءِ معناها ، وبُعْدِها عن الغموض. فمنها ما يخصُّ صفاتِ اللهِ تعالى ، ومنها ما يخصُّ الرُّسل والأنبياء. ومنها ما يُوسِّع الدلالة ، فيجعل من اللفظ يحتمل أكثر من معنى. و يقابِله قراءة تُحدد الدلالة ، أمّا الحكم بترجيح أحد القراءات على غيرها ، فبما يعينُ عليه السياق من المعنى العام ، أوْ من خلال مقابلتها ببقية المواضع التي وردت فيها القراءة التي هي مدار البحث. ومنها ما يبقى محتملًا لأكثر من دلالة.

الهمز والتسهيل

الهمزة من الحروف التي عني بها الباحثون من المتقدمين والمتأخرين عناية قد تفوق غيرها من الحروف وعلّة وجود هذه الظاهرة تكمن في اختلاف القبائل العربية في كيفية التعامل معه[٣] وقد « تبع ذلك اختلاف القرّاء فيه اختلافًا كبيرًا ، وكان هذا الحرف شجى في حلوق كثير من اللغويين والنحويين استنفد منهم الجهود الجبارة وسبّب لهم كثيرًا من الأذى ، وأشاع في كتبهم مظاهر الاضطراب والفوضى. ويبدو أنّ هذا الاختلاف (وربّما اختلاف القرّاء خاصّة) جذب أنظار الباحثين إليه سريعا ،

---

[١] الدلالة الصوتية عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص ، بو زيد ساسي هادف ، بحث منشور في مجلة حوليات التراث ص ١٠٣.

[٢] المصدر نفسه ١٠٣.

[٣] ينظر: الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة الجحدري البصري ص٢٩ .

فعنوا به »[1] فالعرب اخْتلفوا في نطق الهمزة ، فهي عندهم متقلبة لا تثبت على حال واحدة. وهذه الأحوال هي: التحقيق وقد ذهب أغلب الباحثين إلى أنّه الأصل، وهو إعطاء الهمزة حقها من اللفظ. والحالة الأخرى هي التخفيف فتصير الهمزة بين بين وهي أنْ « تجعلها من مخرج الهمزة ومخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة. فإذا كانت مفتوحة جعلناها متوسطة في إخراجها بين الهمزة وبين الألف ؛ لأنّ الفتحة من الألف... »[2]. أو ابدالها الفًا أو واوًا أو ياءً ، أو حذفها. وذكروا أنّ السبب يكمن في صعوبة نطق هذا الحرف إذ يذكر سيبويه (ت١٨٠هـ) في كتابه : « إنّ الهمزة إنّما فعل بها هذا من لم يخففها ؛ لأنّه بعد مخرجها ولأنّها نبرة تخرج باجتهاد ، وهي أبعد الحروف مخرجًا ، فثقل عليهم ذلك لأنّه كالتهوع »[3]. ووصفها مكي (٤٣٧هـ) بأنّها « حرف ثقيل ، فغيرته العرب لثقله ، وتصرفت فيه مالم تتصرف في غيره من الحروف ، فأتت به على سبعة أوجه مستعملة في القرآن والكلام ، جاءت به محققًا ، ومخففًا ، ومبدلًا بغيره وملقى حركته على ما قبله ومحذوفًا ، ومثبتًا ، ومسهّلًا بين حركته والحرف الذي منه حركته »[4]. وهذا الاختلاف أدّى إلى شيوع الأخطاء في كتابته وقراءته ، لذلك فقد جدّ المهتمون باللغة العربية في تأليف كتبٍ متخصصة بالهمز، ككتاب الهمز لأبي زيد الأنصاريّ (ت٢١٥هـ) ، ومنهم من ضمَّنوا كتبهم أبوابًا خاصة بالهمز ، فنجد ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) قد عقد أبوابًا لأحوال الهمزة فجعل بابًا للكلمات المهموزة أصلًا وترك همزها ، وبابًا لما يهمز فيكون له معنى فإذا لم يهمز صار له معنى آخر ، وباب للكلمات التي لم يتفق على همزها أو ترك همزها فبعضهم يهمز، و بعضهم لا يهمز، مثل: عباءة وعباية...[5]. وابن جني (ت٣٩٢هـ) في كتابه (الخصائص) يذكر الأخطاء التي شاعت أثر التغيرات والتبدلات التي تطرأ على هذا الحرف حيث قسّم الكلام المهموزعلى أبواب منها: باب في حذف الهمز وإبداله ، وباب في شواذ الهمز، إذ ذكر أنه يكون

---

[1] المعجم العربي نشأته وتطوره ٩٥/١ .
[2] شرح السيرافي ٤/ ٢٧٤.
[3] الكتاب ٥٤٨/٣.
[4] الرعاية ٩٥.
[5] ينظر: إصلاح المنطق ١١٢- ١٢٣.

« في كلامهم على ضربين ، وكلاهما غير مقيس ، أحدهما أن تَقِرَ الهمزة الواجب تغييرها فلا تغيرها ، والآخر أن ترتجلَ همزًا لا أصل له ولا قياس يعضده »[١]. وهذه الأحوال نجدها عند القرّاء حيث يحققون ويسهلون بالبدل تارة وبالحذف أخرى أو يجعلونها بين بين أو بإلقاء حركتها على ما قبلها ، فنجدهم يهمزون مالا همزة فيه أو يبالغون في تسهيل المهموز ؛ ما يؤدي إلى تغيّر الدلالة. وهذا ما سنتوقف عنده من خلال عرض بعض الألفاظ التي اختُلف في همزها ، فمنهم من همز ، ومنهم من لمْ يهمز.

أَدْنَأ ــ أَدْنى

من قوله: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾{ البقرة : ٦١ }. قرأ زهير الفرقبي (أدنأ)[٢] ، وقراءة الجمهور (أدنى) وحجة من قرأ (أدنأ) مهموزًا ، إمّا على أنَّه « مأخوذ من الدون أي الأحط ، فأصله أدون [على وزن] أفعل ، قُلِب فجاء أفلع ، وقُلِبَت الواو ؛ لتطرفها »[٣]. أو على أنَّه مأخوذٌ من « الدناءة »[٤]. والدنيء: « الخسيس .. يُقالُ: دنؤ ، دناءةً وهو دنيء بالهمزة ، ويُقالُ هذا أدْنأ منه »[٥] وحجة من قرأ (أدْنى) إمّا على أنّه « مهموز من الدنيء البيّن الدناءة ، بمعنى الأخس إلا أنّه خففت همزته »[٦] وعلى هذا الرأي يكون المعنى واحدًا وهو الدنيء الذي لا خير فيه فيه [٧]. أو على أنَّه مأخوذٌ من الدنو بمعنى القرب[٨] ، ومن الأدنى بمعنى الأقل[٩]. الأقل[٩]. والمعنى « أنَّ المن والسلوى أرفع من الذي طلبتم »[١] أمّا اسْتبدالكم فبالذي

---

[١] الخصائص ١٤٢/٣.
[٢] ينظر: معاني القرآن للفراء ٤٢/١، ينظر: المحتسب لابن جني ٨٨ ، ينظر: الكشاف ١٤٥/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٦٣/١ .
[٣] ينظر: المحرر الوجيز ١٥٣، ينظر: روح المعاني١/ ٢٧٥.
[٤] الكشاف ١٤٥/١.
[٥] معاني القرآن واعرابه للزجاج ١٤٤/١.
[٦] المحرر الوجيز ١٥٣.
[٧] ينظر: كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري ١٢، المحتسب ٨٩/١ ، ينظر: العباب الزاخر[دنأ] ٥٦/١.
[٨] ينظر: المحتسب ٨٩ ، ينظر: معاني القرآن واعرابه ١٤٤/١.
[٩] ينظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج ١٤٤/١.

فبالذي «أقربُ وأقلُّ قيمة »[٢] فما طلبتموه بديلًا « أقرب منزلة وأدون مقدارًا. والدنو والقرب يعبّر بهما عن قلة المقدار فيقال: داني المحل وقريب المنزلة ، كما يعبّر بالبعد عن عكس ذلك فيقال: هو بعيد المحل وبعيد الهمّة يريدون الرفعة والعلو »[٣] والآية تتحدث على بني إسرائيل حين جحدوا النعمة التي منّ الله بها عليهم ألا هي نزول المن والسلوى وهو طعام مخصوص لهم فقد طلبوا استبدالها بما هو أدنى ، فإن سلّمنا أنّ أدنى تحمل معنى الخسيس الذي لا خير فيه ، أي إنّ الأصل فيها هو الهمز فهذه الخسة وعدم الخير وُصف بها ما طلبوه بديلًا عن المن والسلوى ؛ لأنّ ما يقابلها هو ما اختاره الله لهم وحتما أنّ اختيارهم لا خير فيه أمام اختيار الله عز وجل وهو الذي أحاط عِلْمُهُ بكلِّ شيء. أمّا إذا أخذنا بالرأي القائل بأنها مأخوذة من الدون بمعنى الأدون أي الأحط ، فالمعنى لا يبتعد كثيرا عن معنى أدنأ إلا أنّها لا تنفي صفة الخيرية تمامًا وإنْ كانت ضئيلةً جدًا قبالة المن والسلوى سواء أكان السبب في انحطاط قيمة ما اختاروه بديلًا ، أو لأنّ اختيارَ اللهِ تعالى الأفضل والأكمل وهذا مما لا شك فيه. وأمّا إذا كانت من الدنو بمعنى القرب ؛ فذلك لأنّ ما طلبوه قريب المنال على العكس من المن والسلوى الذي لولا فضل الله عليهم ونعمته لما حصلوا عليه. فقراءة الهمز تحمل معنى الخسة والدناءة ، وتنفي صفة الخيرية من الطعام الذي طلبوه من البقول وغيرها. وقراءة الجمهور تجمع معنى الأدون والأقرب مع وجود صفة الخيرية بنسبة أقل بكثير من الطعام الذي وُصِف بأنّه (خير). والظاهر أنّ قراءة الجمهور هي الأرجح وذلك ؛ أنّ أدنى اسم تفضيل وهو « يدلّ على أنّ شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة »[٤]. والصفة التي يفترض أن يشتركا فيها هي صفة الخيرية. « وهذه الخيرية يحتمل أن تكون بالنسبة إلى القيمة ، أو امتثال الأمر وما يترتب عليه ، أو اللذة أو الكلفة أو

---

[١] معاني القرآن واعرابه للزجاج ١٤٣/١.
[٢] المصدر نفسه ١٤٣/١ – ١٤٤.
[٣] الكشاف ١٤٥/١.
[٤] شذا العرف ٦١.

حلّيّته وخلوصه حيث لا يدخله الحرام والشبهة »[١] أو كل هذا وأكثر منه لعلم الله تعالى بما فيه صالح العباد.

النبيّين – النبيئين

من قولِهِ تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ {البقرة:٦١}. قرأ نافع وقالون (النبيئين)[٢] ، وقراءة الجمهور (النبيّين). وروي عنْ نافع أنَّه قرأ في خمس مواضعٍ أخرى من سورة البقرة بالهمز : أنبئاء في آية (٩١)[٣] ، النبيئون في آية (١٣٦)[٤] ، النبيئين في ثلاثة مواضع في آية (٦١) و (١٧٧)[٥] و (٢١٣)[٦] ، نبيئهم في آية (٢٤٧).[٧] وحجة من قرأ بالهمز « أنّه أتى به به على الأصل ، لأنّه من النبأ »[٨]. وللعلماء في بيان حجة من قرأ (النبيين) بغير همز ، مذهبان: المذهب الأول أنّه مأخوذٌ « من النبوّة أيْ الرّفعة ، وسمّي نبيًّا لرفعةِ محلّهِ عنْ سائرِ الناس ، المدلول عليه بقولِهِ تعالى: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} [مريم:٥٧]. ، فالنبيّ بغير الهمز أبْلغُ من النبيء بالهمز ؛ لأنَّه ليس كلُّ مُنَبَّأ رفيع القدر والمحلّ ؛ لذلك قالَ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لِمَنْ قالَ: يا نبيءَ اللهِ فقالَ: لستُ بنبيءِ اللهِ ولكن نبيُّ الله[٩] »[١٠]. والمذهب الثاني أنَّه مأخوذٌ « من النّبأ الذي هو الخبر ، كأنّه

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٣٤٢/١.
[٢] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٨٧/٢ ، ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٢٤٣ – ٢٤٤ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ١١٥/١.
[٣] ينظر: غيث النفع ٨٢ ، معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم وأحمد مختار عمر ٨٧/١.
[٤] ينظر: غيث النفع٩٣ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم وأحمد مختار عمر ١١٩/١.
[٥] ينظر: غيث النفع١٠٠ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم وأحمد مختار عمر ١٣٨/١.
[٦] ينظر: غيث النفع ١٠٨ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم وأحمد مختار عمر ١٦٣/١.
[٧] ينظر: غيث النفع١١٦ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم وأحمد مختار عمر ١٩١/١.
[٨] الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٢٤٤.
[٩] نص الحديث : « لست بنبيء الله ، ولكنّي نبيُّ الله » ، المستدرك على الصحيحين ٢٥١/٢
[١٠] المفردات في غريب القرآن ٢/ ٦٢٣ – ٦٢٤ ،

المخبر عن الله تعالى »[١]. وترِك همزُه و « أجراه على التخفيف ؛ لكثرةِ دوره واسْتعمالِهِ ، فأبْدلَ من الهمزةِ حرفًا من جنسِ ما قبلها ، وأدْغَمَ ما قبلها في البدل ، فقالَ: (النبيّ والنبوّة) ولمّا أتى الجمع المكسّر ، ولم يكن قبل الهمزةِ حرفٌ زائدٌ ، وجب أنْ يجري على الأصول في التخفيف ، فأبْدل منها ياءً مفتوحةً ؛ لانْكسارِ ما قبلها. وذلك (الأنبياء) ... أمّا الهمزة الثانية التي بعد الألف فهي همزة ثابتة ، بدل من ياء (فعيل) كصديق وأصدقاء فلا اختلاف في همزِه »[٢]. مع ما قيل من أنَّ النبي الكريم صلى اللهُ عليه وآله أنْكر الهمز في من دعاه (يا نبيءَ الله) ، يقرأ نافع بهمز النبي في كلّ القرآن ماخلا موضعين[٣]؟ علمًا من أنّ نافعًا يُسهل المهموز في قراءته[٤]. ونافع قارئ المدينة ! ثمّ ماوجه إنكار النبي للهمز (إنْ صحّت الرواية)؟ أللهمز في لفظة (النبيّ) محذور شرعي؟ أم دلالي؟ فليست قضيّة همز أو تسهيل. هل النهي عن همز النبيّ ؛ للتفريق بين النبأ والتنبأ ؟ فالنبأ « الخبر الذي له شأنٌ عظيم »[٥] ، ويقال للخبر الذي « لا يعلمه المُخْبَر »[٦] ، فيُنْبيء به و يكون المنبيءُ صادقًا صادقًا لا يحتمل الكذب[٧] ، و « النبأ ذو فائدة عظيمة »[٨]. أمّا التنبّؤ فليس منه ؛ لذلك يُقالُ لمن « ادّعى النبوّة. وكان من حقّ لفظه في وضع اللغة أنْ يصحَ اسْتعمالِهِ في النبيّ ، إذْ هو مطاوع نبأ كقولِهِ: زَيَّنَه فتزَيّن ، وحلّاه فتحلّى ، وجَمَّلَه فتجَمّلَ ، لكن لمّا تُعُورف فيمن يدّعي النبوّةَ كَذِبًا جُنِّب اسْتعمالُهُ في المُحقّ ، ولمْ يُسْتعمل إلّا في المتقوّل في دعْواه كقولك: تنبّأ مُسيْلمة ، ويُقالُ في تصغير نبيء: مُسيْلمة نُبَيّئُ سوءٍ ، تنبيهًا أنَّ أخْباره ليست من أخْبارِ اللهِ تعالى »[٩]. وأكثر أهل العلم أجمعوا على إيثارِ قراءة النبيّ على قراءة النبيء.

---

[١] الحجة للقراء السبعة ،أبو علي ٨٨/٢.
[٢] الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٢٤٤ – ٢٤٥.
[٣] ينظر: الحجة للقراء السبعة ،أبو علي ٨٧/٢.
[٤] ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ٣٠/١.
[٥] معجم الفروق اللغوية ٥٢٩/١ .
[٦] المصدر نفسه٥٢٨/١.
[٧] ينظر: المصدر نفسه٥٢٩/١.
[٨] المفردات في غريب القرآن ٦٢٢/٢.
[٩] المصدر نفسه٦٢٣/٢.

الصابئين – الصابين

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ {البقرة:٦٢}. قرأ نافع (الصابين)[١] ، وقراءة الجمهور (الصابئين). وحجة من قرأ (الصابين) بياء بياء ساكنة ولمْ يَهْمز ، أنَّه « أراد الهمز ، فليَّنَ وترك »[٢] تخفيفًا ، فتوجيهُهُ أنَّهُ « أبْدل منها [الهمزة] ياء مضمومة [الصابيون]، أوْ واوًا مضمومة [الصابوون] ، في الرفع ، فلمّا انْضمت الياءُ إلى الواو ألْقى الحركة على الياء ، اسْتثقالًا للضمِ على حرفِ علّة ، فاجْتمع حرفان ساكنان ، فحذف الأوّلُ لالْتقاء الساكنين ... وكذلك أبْدَلَ منها ياء ، في النصب ، مكسورة ، ثمَّ حَذَفَ الكسْرةَ ، لاجْتماعِ ياءيْن الأولى مكسورة ، فاجْتمع لَهُ ياءان ساكنتان فحذف إحْداهُما لالْتقاء الساكنين ، فقال : الصابين »[٣] ، أمّا إذا كان من صبا يَصْبو « فيكونُ في الاعتلال ، قدْ حذَفَ لامَهُ في في الجمعِ [صابي – صابون – صابين]، وهي واو مضمومة في الرفع ، وياء مكسورة في الخفض والنّصْبِ ، فجرى الاعتلالُ على إلْقاءِ حركة الواو على الياء ، وحذَفَ الواو الأولى لسكونِها وسكونِ واو الجمع أو يائِهِ بعْدها ، فهي في الاعتلال مثل اعتلالِ قولِكَ : رأيْتُ الغازينَ ، وهؤلاء الغازونَ »[٤] ، وذهب أبو علي (ت٣٧٧هـ) إلى أنَّه لا « يسْهُلُ أنْ تأخذَهُ من صبا إلى كذا ؛ لأنَّه قدْ يصْبو الانسانُ إلى الدينِ فلا يكونُ منهُ تديُّن بِهِ مع صُبُوّهِ إليْه »[٥]. أمّا حجة من قرأ (الصابئين) بالهمز ، « أنَّهُ مأخوذٌ من ، صبأ فلانٌ إذا خرجَ من دينٍ إلى دينٍ »[٦] ، والصابئينَ « « هم الخارجونَ من دينٍ مشهورٍ إلى غيره ، من صُبُوءِ السِّنِّ والنَّجمِ ، يُقالُ: صبأت

---

[١] ينظر:الحجة للقراء السبعة ،أبو علي ٩٤/٢ ، ينظر: البحر المحيط ٣٩٠/١، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ١١٧/١.
[٢] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه٨١.
[٣] الكشف عن وجوه القراءات ٢٤٦/١.
[٤] المصدر نفسه ٢٤٧/١.
[٥] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٩٦/٢.
[٦] الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه ٨١.

النجومُ : طلعتْ »[1] ، فالأصل من صبأ – صابئ – صابئون – صابئين. والمراد بهم طائفة معيّنة عُرفت باسم الصابئة ، كما عُرف النصارى بهذا الاسم ، وغيرهم.

نُنْسِها – نَنْسَأها

من قولِهِ تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {البقرة:١٠٦}. قرأ ٱبنُ عباس وٱبن كثير وأبو عمرو وجماعة (نَنْسَأها)[2] ، وقراءة الجمهور (نُنْسِها). وحجة من قرأ (نَنْسأها) بالهمز أنَّه جعلها « مِنَ التأخير على معنى: أو نؤخِّر نسخ لَفْظِها نأتِ بخيرٍ منها ، فهو من: نَسَأ اللهُ في أجَلِك ، أيْ أخّر فيه. وتأخير النسخ على وجهين: أحدُهُما أنْ يؤخَّر التنزيل للآية ، فلا ينزلُ مِنَ اللوحِ المحفوظ. والثاني: أنْ يَنْزِلَ القرآنُ فيُتلى ، ويُعمل بِهِ ، ثمّ يؤخّر ، فيُنْسَخ العمل بِهِ دون اللفظ أو يُنْسَخُ العملُ بِهِ واللفظُ ، أو يُنْسَخُ اللفظُ ويبقى العمل »[3]. وحجة من قرأ (نُنْسِها) أنّه جعلها من النسيان وفي بيان معنى النسيان في الآية ذكر الزجاج أنّ هناك « قولان ، قال بعضهم ، (أو ننسها) من النسيان ، وقالوا دليلنا على ذلك قوله عزَّ وجلَّ {سَنُقْرِئُك فَلَا تَنْسَى إلا مَا شَاءَ اللَّهُ} [الأعلى:٦،٧] فقد أعلم الله أنه يشاء أن يُنْسي ، وهذا القول عندي ليس بجائز، لأن الله عزَّ وجلَّ: قد أنبأ النبي صلى الله عليه[وآله]وسلم في قوله {وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} [الإسراء:٨٦] إنَّه لا يشاء، أن يذهب بالذي أوحَى به إلى النبي صلى الله عليه[وآله] وسلم ، وفي قوله [فَلَا تَنْسَى إلا مَا شَاءَ اللَّهُ] قولان يُبْطلان هذا القول الذي حكينا عن بعض أهل اللغة: أحدهما (فلا تنسى) أي لست تترك إلا ما شاءَ الله أن تترك، ويجوز أن يكون إلا ما شاءَ الله مما يلحق بالبشرية ، ثم تذكر بعد ، ليس أنه على طريق السلب للنبي - صلى الله عليه [وآله] وسلم - شيئاً أوتيه من الحكمة »[4] وردّ الزجاج الزجاج على من قال أنّها بمعنى نتركها فقال: « وقيل في (أو ننْسِهَا) قول آخر وهو

---

[1] البحر المحيط ٣٨٦/١.

[2] ينظر: الحجة للقراء السبعة ،أبو علي ١٨٦/٢ ، ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٢٥٨/١ – ٢٥٩ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ١/ ١٧١.

[3] الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٢٥٨.

[4] معاني القرآن واعرابه للزجاج١٨٩/١- ١٩٠.

خطأ أيضاً ، قالوا أو نَتْرُكها وهذا يقال فيه نسيت إذا تركت ، ولا يقال أنسيت أي تركت ، وإنما معنى (أو ننسها) أو نَتركها أي نأمر بتركها، فإن قال قائل ما معنى تركها غير النسخ وما الفرق بين الترك والنسخ؟ فالجواب في ذلك أن النسخ يأتي في الكتاب في نسخ الآية بآية فتُبطِل الثانيةُ العملَ بالأولى. ومعنى الترك أن تأتي الآية بضرب من العمل فيؤمر المسلمون بترك ذَلك بغير آية تَأْتِي ناسخة للتي قبلهَا »[١]. فالمعنى أنّ الآية المنسوخة ، تقابلُها آية ناسخة لها أي بدلًا منها. أمّا الآية المنسيّة المأمور بنسيانها فلا بديلَ لها. وردّ أبو علي هذا الرأي بقولِهِ: «هذا ضربٌ من النسخِ. وقد يكونُ النسخُ للآية والتبديل لها على ضروب أخر ، وما أعلمُ فيه روايةً ولا قياسًا يدلُّ على ما ذكره .. ولا يمتنعُ أنْ يسمّى الضربُ الذي سمّاه أبو إسحاق [الزجاج (ت٣١١هـ)] تركًا نسْخًا »[٢] وذهب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) إلى أنَّ معنى نُنْسِها هو « حذفُ ذِكرها عن القلوب بقوّة إلهية »[٣] فلا يبقى لها من ذكر فتُتْرك ، فالنسيانُ هو « تركُ الانسانُ ما اسْتودِع إمّا لضعفِ قلبِهِ ، وإمّا عنْ غَفْلَةٍ ، وإمّا عنْ قَصْدٍ حتى ينحذِف عن القلبِ ذِكْرُهُ »[٤]. وفي هذه الآية الله تعالى هو الذي يُنْسي الآية فتُنْسى. فللنسيان في القرآن معانٍ منها الترك ، وعدم الذكر والتذكّر، وقلّة الاعتداد بالشيء[٥] وهذا المعنى تحقّق في تفسير « قولِهِ تعالى:{نَسْيًا مَنْسِيًّا} [مريم:٢٣] أيْ جاريًا مجرى النِّسي القليل الاعتدادُ به وإنْ لمْ يُنسَ ولهذا عَقَبَه بقولِهِ: منسيًا **لأنّ** النسيَ قدْ يُقالُ لما يقِلُّ الاعتدادُ بِهِ وإنْ لمْ يُنْسَ »[٦]. عوْدًا على قولِهِ تعالى: ما نَنْسخ ... فالنسخ « إزالة شيء بشيء يَتَعَقّبُهُ »[٧] ، و(نُنْسِها) قدْ يراد بِهِ معنى قِلّة الإعتداد بالشيء أي: ما نزيل من آية أو نجعَلُها ممن يَقِلُّ الاعتداد بِهِ نأتِ بخيرٍ منها أو مثلها. كما في الصوم عن الكلام ، الذي تحدّث عنه القرآن في سورة مريم في قولِهِ تعالى: {قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ

[١] معاني القرآن واعرابه للزجاج ١٩٠/١.
[٢] الحجة للقراء السبعة ،أبو علي ٢٠١/٢.
[٣] المفردات في غريب القرآن ٢/ ٦٣٥.
[٤] المصدر نفسه٢/ ٦٣٤.
[٥] المصدر نفسه٢/ ٦٣٥.
[٦] المصدر نفسه٢/ ٦٣٤.
[٧] المصدر نفسه٢/ ٦٣٣.

سَوِيًّا} [مريم:١٠] ، و {فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا} [مريم:٢٦]. فالصوم عن الكلام لم يُذكر في الإسلام لا على نحو الوجوب ولا الاستحباب.

خُطُوات ــ خُطؤات

من قولِهِ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ {البقرة:١٦٨}. قرأ قتادة والأعمش وسلام والأعرج عمرو بن ميمون (خُطُؤات)[١] ، وقراءة الجمهور (خُطُوات). وحجة من قرأ (خُطُؤات) أنَّه جعلها من الخطأ[٢] ، فقد « ذهب بهذه القراءة إلى أنها جمع خطأة »[٣]. والمخطئ: هو من لمْ يتعمّد الفعل[٤] ؛ ذلك « أنَّ من أراد شيئًا فأتفق منه غيره غيره يقالُ : أخْطأ وإنْ وقع منه كما أرادهُ يُقالُ : أصابَ »[٥] فالخطأ يصدر ممن تكون ثمّة ٱحتمالية لصدور الصواب منه وهذا الوصفُ لا ينطبقُ على الشيطان إلا إذا كان المقصود هو ما ٱقترفه من خطأ قبل الهبوط ، وذلك بعدم السجود لآدم عليه السلام ؛ لأنه يرى أنّ من خُلق من طين لا يستحق أن يُسْجَدَ له ، قال تعالى: {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ} [الأعراف:١٢-١٣]٠ فالخطأ الذي اقترفه وأوصله إلى ما وصل إليه هو (التكبر) وعدم الامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى وإصدار الحكم بالأفضلية والأدنوية بحساباته ولٱعتباراتٍ في نفسه. وعلى هذا يكون النهي عن احتذاءِ حذوه في تكبّرِه وعدم الامتثال لأوامر الله عز وجل وكذلك النهي عن الحكم بما ليس لنا به علم. أمّا حجة من قرأ (خُطُوات) أنّه أراد جمع خطوة[٦]. وهذا التعبير تكرر في القرآن خمس مرّات ، في موضعين

---

[١] ينظر: المحتسب ١١٧ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ٢٣١/١.
[٢] ينظر: المحتسب ١١٧.
[٣] المحرر الوجيز ٢٣٧/١.
[٤] ينظر: العين [خطأ] ٤١٨/١ ، ينظر : المفردات في غريب القرآن٢٠١/١.
[٥] المفردات في غريب القرآن ٢٠١/١.
[٦] ينظر: المحتسب ١١٧.

في سورة البقرة (١٦٨، ٢٠٨) وفي سورة الأنعام (١٤٢) وتكرر في الآية نفسها في سورة النور (٢١). لم تذكر في سياقاتها هذه الأخطاء التي نُسِبت للشيطان ، ففي سورة البقرة يتضمن سياق الآية ذمّ أتّباع الذين يدعون الناس إلى الضلال وبيان عاقبتهم وأيضا يتضمن دعوة الناس إلى الأكل من الحلال الطيب قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [البقرة:١٦٨]. وهذا المعنى تتضمنه الآية من سورة الأنعام في الدعوة إلى أكل الحلال قال تعالى: {وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [الأنعام:١٤٢]. والآية من سورة البقرة تتضمن الدعوة إلى الدخول في الإسلام كافة. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [البقرة:٢٠٨]. أمّا الآية من سورة النور فتتضمن زجر الذين يرمون المحصنات والذين يسمعونه ويتناقلونه بغير علم وقد وصف الله تعالى هذه الأفعال بالفاحشة ، حيث قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.[النور:٢١] فالمراد من خطوات الشيطان هو عدم الأكل مما أحلّ الله وفي هذا المورد كان الخطاب لكلّ الناس ، وعدم الدخول في الإسلام كافة من خطوات الشيطان وهنا كان الخطاب للذين آمنوا ، وكذلك في سورة النور خطاب للمؤمنين في عدم إشاعة الفاحشة فهي من خطوات الشيطان. ومما تجدر الإشارة إليه هو أنّه « لم تستعمل كلمة الخطوات في القرآن الكريم إلّا بالنسبة إلى الشيطان »[١] ، ولم تأتِ مع فعل غير الإتّباع ويستفاد من التعبير بالخطوات هو «عدم الإستقامة والإستواء ، كما هو الشأن في الخطوات ، فإنّها لا تكون بمستوى واحد ، وإلا لكان التعبير بالصراط ونحوه »[٢]. وهذه الخطوات وهمية يرسمها الشيطان ليضل بها الإنسان ، بدليل قوله تعالى: {كمثل الشيطان إذْ قال للإنسان اكفر

---

[١] مواهب الرحمن ٣٣٠/٢.
[٢] المصدر نفسه٣٤٠/٢.

فلمّا كفر قال إنّي بريءٌ منك إنّي أخاف الله ربَّ العالمين} [الحشر:١٦]. وهذا يدلنا على أنّ قراءة الجمهور هي الأَوْلى والأرجح.

قرآن – قران

من قولِهِ تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ {البقرة:١٨٥}. قرأ ٱبنُ كثير (قرَان)[١] ، وقراءة الجمهور (قرآن). وحجة من قرأ (قُرَان) ولم يهمز ، إمّا أنَّهُ أراد « تخفيف الهمزة من قرآن ، وتخفيفُها ههنا: بأنْ تُنْقل حرَكَتُها إلى ما قبلَها ، وتُحذفُ الهمزةُ ؛ لأنَّها مُتَحرّكة وما قبلها ساكن ، فيبقى بعد حذف الهمزة قران بغيرِ همز »[٢] ، أو على « أنَّهُ مشتقٌّ عنده مِنْ قَرَنْتُ بين الشيئين ، فيكونُ وزنُهُ على هذا: فُعالاً ... وذلك أنه قد قُرِنَ فيه بين السورِ والآياتِ والحِكَمْ والمواعِظِ »[٣] ، وعليه فإنَّ « النون أصْلية من: قرنتُ الشيءَ إلى الشيءِ : ضممتُه »[٤] أمّا حجة من قرأ (**قُرْآن**) بالهمز فعلى أنَّهُ « مَصْدَرُ قَرَأَ قُرْآنًا ... وَأُطْلِقَ عَلَى مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَصَارَ عَلَمًا عَلَى ذَلِكَ »[٥] ، ووزنُه فَعْلان[٦] ، فالنون زائدة.

تيمّموا – تأمّموا

من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾ {البقرة:٢٦٧}. قرأ عبد الله بن مسعود (تأمّموا)[٧] بالهمز وقرأ الجمهور(تيمّموا) بغير الهمز. « والأم : القصد. فعلًا وٱسمًا »[٨] والفرق والفرق بين قولنا: أمّمْته ويَمّمْته هو أنّ « المراد بالتيمم مجرد القصد والتوجه ،

---

[١] ينظر: الدر المصون ٢/٢٨٠، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ٢/١٧٤.
[٢] الموضح لابن أبي مريم ١/ ٣١٧.
[٣] ينظر: الدر المصون ٢/٢٨١.
[٤] البحر المحيط ٢/١٧٤.
[٥] المصدر نفسه ٢/١٧٤.
[٦] ينظر: الدر المصون ٢/ ٢٨١.
[٧] ينظر: الكشاف ١/ ٣١٤ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١/٢٠٨
[٨] العين [أمم]١/٨٩.

بخلاف التأمم أو الأمّ فإنّه يُرادُ به القصد المستقيم وهو التوجه نحو مقصود »[١]وقد استشهد الخليل ببيت من الشعر لتوضيح الفرق بينهما:

يَمّمْتُهُ الرُّمْحَ شَزْرًا ثُمَّ قُلْتُ لَهُ هذي المروءةُ لا لعبُ الزَّحاليقِ

يقول: قتل مثلك هو المروءة. ومن قال في هذا البيت أمّمته فقد أخطأ ، لأنّه قال: شزرًا ولا يكون الشزر إلّا من ناحية ولم يقصد به أمامه »[٢]. والآية هنا تنهى عن مجرد القصد والتوجه للإنفاق من خبيث الكسب. والخبيث الذي تنهى الآية عن قصده هو « الرديء المنفور. والخبيث مقابل الطيب »[٣] أي لا تقصدوا الخبيث لأجل التصدّق ، فتنفقوا من أردأ ما تملكون ؛ لذلك قال تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران:٩٢]. وثمة معنى آخر للخبيث وهو المال الحرام[٤] أي قصد المال الحرام لأجل التصدّق ؛ لأنّه لا يُقبل منه. قال تعالى:{إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [المائدة:٢٧]. فهذه دعوة إلى الإنفاق من الكسب الطيب أي المال الحلال ، والنهي عن الإنفاق من الخبيث الذي يشمل الرديء والمال الحرام. والقراءة المرجّحة هي قراءة الجمهور ؛ لما تقدّم من أنّ النهي عن مجرد القصد.

التضعيف والتخفيف

التضعيف: هو أحد الظواهر الصوتية ، و « هو تضعيف الحرف ، والشَّدَّة هي علامة الحرف المضعَّف »[٥] ، والحرف المضعَّف هو الحرف المُكرَّر ، نحو: ضعْعَف ، تكرَّر حرفُ العين ، إلّا أنَّهُ يُكْتَبُ: ضعَّف ، فالشدَّة التي فوق العين علامة تكْريره ، وهذا التضعيف يؤتى بِهِ لغرض تحقيقِ دلالةٍ معيّنة ، منها أنّهم « جعلوا تكرير العين في المثال[يقصد به البناء][٦] ، دليلًا على تكرير الفعل ، فقالوا: كَسَّر ، وقطَّع ، وفتَّح ، وغلَّق. وذلك ؛ أنَّهم جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي

---

[١] القراءات الشاذة دراسة صوتية دلالية ٢ /٦٠٤.
[٢] العين [أمم]٨٩/١.
[٣] مواهب الرحمن ٣٧٦/٤.
[٤] ينظر: المصدر نفسه ٤٠٦/٤.
[٥] معجم المصطلحات النحوية والصرفية ١١٣.
[٦] ينظر: هامش الخصائص رقم (١) ١٥٥/٢.

أنْ يقابَلَ بِهِ قوّة الفعل »[١]. فالتضعيفُ يدلُّ على تكرير الفعل ، وقوَّة الفعل ، و « للتكثير»[٢] ، و« المبالغة »[٣] ، فالتضعيفُ يدلُّ على تكرير الفعل ، وقوَّة الفعل ، وتكثيرِهِ ويدلُّ على المبالغة في الفعل. أمّا التخفيف فقد عُدّ ظاهرة صوتيّة « تشيعُ في اللغة العربية ، وهو حالة يُلْجئ إليها ثقلٌ ظاهرٌ في كلمةٍ ما ، أو تركيبٍ معينٍ. ويأتي التخفيف اللغوي بأحد الأمور التالية: الحذف أو الإبدال أو التسهيل. وقدْ اقتضتهُ طبيعة اللغة ورغبة أهْلِها في تحقيقِ تناسق ألْفاظِها وتوازُنِها »[٤]، والتخفيفُ والتخفيفُ المقصود هنا هو يُقابلُ التضعيف ، أيْ إنَّ عدم تكرير الحرف يُعدُّ تخفيفًا.

يَخْدَعون - يُخَدّعون

من قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ {البقرة :٩}. قرأ قتادة ومورق العجلي (يُخَدّعون) بضم الياء وتشديد الدال وقراءة أخرى لمورق العجلي (يَخدّعون) بفتح الياء وتشديد الدال[٥] من خدّع المضعف ، وقراءة الجمهور (يَخْدَعون) بفتح الياء وتخفيف الدال من خَدَعَ الثلاثي. والآية في سياق يُبيّن فيه تعالى ، ما يبطنه المنافقون من عدم الإيمان بالله وباليوم الآخر ظنًا منهم أنّهم يخادعون الله والذين آمنوا وهذه « المخادعة مع الله والمؤمنين تكون بالنسبة إلى المنافق ، لا بالنسبة إلى الواقع إذ لا معنى لمخادعة من هو عالم السرّ والخفيات »[٦]. وقوله تعالى: وما يخدعون إلّا أنفسهم ؛ هو لأنّهم غافلون عن حقيقة الله عز وجل بدليل قوله تعالى: وما يشعرون. فبالنتيجة هم المخدوعون بعملِهِم هذا أو أنّ « ضَرَرَ عملِهِم راجعٌ إليْهم فهم المخدوعون »[٧]. وقراءة التشديد تفيد

---

[١] الخصائص ١٥٥/٢.
[٢] ينظر: المفتاح في الصرف ٤٩، ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٣١٩/١.
[٣] ينظر: أدب الكاتب ٤٦٠.
[٤] معجم المصطلحات النحوية والصرفية ٧٦.
[٥] ينظر: البحر المحيط ٩٣/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختارعمر ٢٥/١.
[٦] مواهب الرحمن ١٢١/١.
[٧] المصدر نفسه ١/ ١٢٢، ينظر: التحرير والتنوير ٢٧٧/١.

« المبالغة في الخدع »[1] أي إنّهُم يكثرون ويكررون خداع أنفسهم ، وإنّهم نتيجة عملهم جعلتهم هم المخدوعون.

يَكْذِبونَ – يُكَذِّبونَ

من قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ {البقرة:١٠}. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وجماعة (يُكذّبون)[2] بتشديد الذال وقراءة الجمهور بالتخفيف يَكْذِبون. وحجّة من قرأ بالتشديد أنّه جعلها مضارع كذّب من التكذيب[3]، أي إنّ الله تعالى توعدهم بالعذاب الأليم لتكذيبهم الرسالات السماوية فالذين كفروا وكذّبوا بآيات الله هم المقصودون. واستدل اصحاب هذه القراءة بقوله تعالى: {وماهم بمؤمنين}. من قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} [البقرة:٨] فالكلام هنا يكون محمول على ما قبله[4]. والوجه الآخر لهذه القراءة هو أنّها من الكذِب ، والتشديد دلّ على المبالغة. أمّا القراءة بالتخفيف فهي محمولة على أنّه مضارع كَذَبَ من الكَذِب[5] ووجه القراءة بالتخفيف ، أنّه محمول على ما قبله ؛ وذلك بقوله تعالى: وماهم بمؤمنين « فأخبرهم أنّهم كاذبون في قولهم: آمنا بالله وباليوم الآخر فقال: وماهم بمؤمنين »[6] ومحمول على ما بعدها حينما وصفهم أنهم يكذبون من قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ} [البقرة:١١-١٢]. وذكر أقوالَهم الكاذبة وهي قولهم: أنّهم مصلحون فكذّبهم اللهُ تعالى بقوله أنهم هم المفسدون ، وقولهم للمؤمنين إذا لقوهم: آمنا من قوله تعالى: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ

---

[1] المحرر الوجيز٩١.
[2] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٢٢٧/١ ، ينظر: البحر المحيط ٦٠/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر٢٦/١.
[3] ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية ١/ ٥٠١.
[4] ينظر: المحرر الوجيز ٩٢-٩٣، ينظر: الموضح لابن أبي مريم ٢٤٦-٢٤٧.
[5] ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية ٥٠١/١.
[6] الكشف عن وجوه القراءات ٢٢٨/١.

قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} [البقرة:١٤]. فقد نفى الله تعالى إيمانَهم بقوله: وماهم بمؤمنين. فقراءة التخفيف تحتمل أن يكونَ التوعد للكاذبين وللمنافقين وذلك انّه بيّن كذب المنافقين و نفى أن يكونوا من المؤمنين فالراجح هي قراءة التخفيف بناءً على ما قبل الآية وما بعدها.

يَسْفك ــ يُسَفّك

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ {البقرة:٣٠}. قرأ أبو حيوة (يُسَفّك)[١] بالتشديد وقراءة الجمهور (يَسْفِك) بالتخفيف. في مضمون الآية المباركة ما يدلّ على علم الملائكة بالطبيعة البشرية ، إذ « يوحي قول الملائكة هذا بأنّه كان لديهم من شواهد الحال ، أو من تجارب سابقة في الأرض ، أو من إلهام البصيرة ، لما يكشف لهم عن شيء من فطرة هذا المخلوق ، أو من مقتضيات حياته على الأرض ، وما يجعلهم يعرفون أو يتوقعون أنّه سيفسد في الأرض ، وأنّه سيسفك الدماء »[٢]. أمّا ما يخصُّ القراءة ، فقراءة الجمهور (يَسْفِك) خفيفا فقد «أوثر التعبير بالفعل المضارع في قوله: يفسد ويسفك ؛ لأنّ المضارع يدلّ على التجدد والحدوث دون الدوام ، أي من يحصل منه الفساد تارة وسفك الدماء تارة لأنّ الفساد والسفك ليسا بمستمرين من البشر»[٣]. والقراءة الأخرى (يُسَفّك) المشدد ، الفعل المضارع نفسه إلّا أنّه مشدد والتشديد يدلّ على المبالغة والتكثير وتكرير الفعل أي إنّه يدلّ على التجدد والحدوث ، والقراءة المرجّحة هي قراءة التخفيف ؛ لدلالتها على التجدد والحدوث دون الدوام ، هذا وقد عبّر بالفعل المضارع (يُفسِدُ) خفيفًا في حين فساد الإنسان في الأرض أكثر من سفكه للدماء ، فلم تقل الملائكة (يُفسّد) فضلًا عن أنّ سفك الدماء لمْ يحصل بعد.

---

[١] ينظر: الكشاف ٦١/١.
[٢] في ظلال القرآن ٥٦/١.
[٣] التحرير والتنوير ٤٠٣/١.

و مثلُهُ : **تَسْفكون – تُسَفّكون**

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ {البقرة:٨٤}.

أوفِ – أوَفّ

من قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ {البقرة:٤٠}. قرأ الزهريّ (أوَفّ)[١] ، وقراءة الجمهور (أوفِ). وحجة من قرأ (أوَفّ) بالتشديد أنه أراد معنى المبالغة « لأنَّ فعَّلت أبلغ من أفْعلت ، فيكون على أوفوا بعهدي أبالغُ في توفيتكم ، كأنَّه ضمانٌ منه سبحانهُ أنْ يُعطي الكثيرَ عن القليل ، فيكون ذلك كقوله سبحانه: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} [الأنعام:١٦٠] ، وهو كثير »[٢]. أمّا قراءة (أوفِ) مجردًا ففيه وعدٌ من الله تبارك وتعالى على إيفاء العهد ، ووعدُ اللهِ حقٌّ ولا شكَّ في إنْجازه ؛ إلّا أنَّ إيفاء العهدِ هنا مشروطٌ بإيفائهم لعهودهم فقراءة (أوف) من غير تشديد هي الأرجح ؛ لأنّ ثمة اشتراطًا بالأمر.

ومثلهُ في معنى المبالغة : **تَحْمِل – تُحَمّل**

من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ {البقرة: ٢٨}. قرأ أبَي (تُحَمّل)[٣] بالتشديد ، وقراءة الجمهور (تَحْمِل).

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٢٨٣/١.
[٢] المحتسب ٨١ ، ينظر: الكشاف ١٣١/١.
[٣] الكشاف ٣٣٣/١.

يَذْبحون- يُذبّحون

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ {البقرة:٤٩}. قرأ الزهري و ابن محيصن (يَذْبحون)[١] بالتخفيف وقراءة الجمهور (يُذَبِّحون) بالتشديد « على المبالغة »[٢] امّا قراءة « يذْبحون خفيفًا من ذَبَحَ المجرّد اكتفاءً بمطلق الفعل »[٣] فالفعل بالتخفيف « يصلحُ للقليل والكثير ، والتشديد يخصّ الكثير »[٤] فقراءة التشديد تدلّ على تكرار الفعل لذلك علل الباحثون في بلاغة القرآن استعمال الفعل مشددًا بأنّه « قد اختار (ذبّح) مصورًا به ما حدث ، وضُعِّفت عينه على كثرة ما حدث من القتل في أبناء إسرائيل يومئذٍ ... ولم تذكر قصة بني إسرائيل إلّا بصيغة الكثرة في هذا الفعل ، وقد استمر إيثار (يذبّح) على (يذْبح) و (يقتّل) على (يقْتل) و(يصلّب) على (يصْلب) و(يقطّع) على (يقْطع) وذلك في سرد الخبر ، أو على لسان فرعون »[٥]. فقراءة التشديد هي الأرجح ؛ لأنّها أكثر مناسبةً مع ذكر لفظة (أبناءكم) جمعًا عامًّا ، وللدلالة على بطش فرعون بدلالة قوله: (يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) وهي تدلّ على كثرة وتكرار الفعل ، وتصور عظم البلاء الذي وقع على بني إسرائيل.

فَرَقْنا ــ فَرّقْنا

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ {البقرة:٥٠}. قرأ الأخفش والزهريّ (فَرّقْنا)[٦] بالتشديد ، وقراءة الجمهور (فَرَقنا)

---

[١] ينظر: اعراب القرآن للنحاس١٧٣/١ ، ينظر: الكشاف١٣٨/١، ينظر: البحر المحيط ٢٨٣/١، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر٥٤/١.
[٢] المحرر الوجيز١٤٠/١.
[٣] البحر المحيط ٢٨٣/١.
[٤] الموضح لابن أبي مريم ٤٦٨/١.
[٥] جمالية المفردة القرآنية ٢٥١،أحمد ياسوف ، ينظر: من بلاغة القرآن ٥٨، أحمد أحمد بدوي.
[٦] ينظر: المحتسب ٨٢ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر١/ ٥٥.

بالتخفيف. و« الفِرْق القطعة المنفصلة »[١] وفَرْقُ البحرِ معجزةٌ انعمَ اللهُ بها على بني إسرائيل ليُنّجيهم من فرعونَ وجنودِه. والفرق بين القراءتين هو أنّ « معنى فرّقنا أي جعلناه فِرَقاً ، ومعنى فَرَقْنا: شققنا بكم البحر ، وفَرّقْنا أشد تبعيضا من فَرَقْنا ... ومن ذلك فَرَقْتُ شعرَهُ أيْ جعلتُهُ فِرقين ، وفرّقت شعرَهُ أيْ جعلتُهُ فِرَقا »[٢]. فقراءة التشديد تحتمل دلالة شق البحر إلى أكثر من شق. وقراءة التخفيف تدلُّ على فرق البحر وانشقاقه بلا تعدد.

يَقْتُلون – يُقَتّلون

من قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ {البقرة :٦١}. قرأ أبو نهيك الزهري (يُقتِّلونَ)[٣] بالتشديد وقرأ الجمهور (يَقْتُلون) بالتخفيف. إنّ سياق الآية يتضمن الحديث عن بني إسرائيل وأنّهم استحقوا غضب الله لكفرهم وقتلهم الأنبياء وهذه الجرأة على أنبياء الله من أشنع أفعالهم. و قد نهى الله عز وجل عن القتل بغير الحق فكيف بقتل أنبياء الله ؟! ويقينا أنّ قتلَ نبيٍ من أنبياءِ اللهِ هو قتلٌ بغير حق ؛ وذلك لأنّ كلَّ الأنبياء يمثلون الحق. وأنّ قتل نبيٍّ واحد يكفي لأن يغضب الله عليهم ؛ لعظم شأنهم وعلو مقامهم ، وهم يعلمون أنهم مُرْسَلون من قِبَلِ الله سبحانه وتعالى. فقراءة التشديد تدل على فعل القتل مع المبالغة[٤] والتكثير والتكرير ولعلّ ما يؤيد معنى المبالغة في الآية هو قوله تعالى: {ويقتلون النبيين} وهي تدلّ على تكرار فعل القتل وكأنّ هذه القراءة تشير إلى أنّهم قتلوا كثير من النبيين وهذا ما حصل فعلًا بحق الأنبياء عليهم السلام. وقراءة التخفيف تشير إلى مطلق الفعل من غير مبالغة ذلك لأنّ الله تعالى غضب عليهم بمجرد الفعل. وأنّ الله

---

[١] المفردات في غريب القرآن ٤٨٨/٢.
[٢] المحتسب ٨٢.
[٣] ينظر: البحر المحيط ج٣٨٢/١، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٦٥/١.
[٤] ينظر: البحر المحيط ٣٨٢/١.

تعالى يغضب على كل من يتجاوز على نبي من أنبيائه ولو بكلمة أو رفع الصوت وغيرها ممن حذّر الله تعالى عباده منها ، وأيضًا فإنّ القتل لم يكن في حادثة واحدة أو وقت واحد والقاتل لم يكن شخصًا واحدًا كما فعل فِرْعون بهم ، إنّما هم من ملّة واحدة من بني إسرائيل.

غُلْف ــ غُلَّف

من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ {البقرة:٨٨}. قرأ ابن محيصن (غُلَّف)[١] بتشديد اللام ، وقراءة الجمهور (غُلْف) بسكون اللام. وقراءة (غُلّف) بتشديد اللام ، على أنّها « جمع غلاف ، أي قلوبنا أوعية للعلم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره »[٢] فهم يزعمون أنّهم الأعلم ، ولا حاجة لهم لعلمٍ آخر ، فقلوبهم مملوءة عِلْمًا فلا تَسَع شيئًا أو أنّها أوعية العلم فكيف يتَّبعون الأمي[٣].أمّا قراءة (غُلْف) فعلى أنّها جمع أَغْلف على وزن أَفْعَل ، مثل حُمْر جمع أَحْمَر، ومنه : سيفٌ أغْلَف[٤] ، فالمعنى أنّها « خلقة وجبلة مغشاة بأغطية لا يتوصل إليها ما جاء به محمد صلى الله عليه [وآله]وسلّم ولا تفقهه ». [٥] والأغْلف: « الشديدُ الغلاف. مشتقٌ مِنْ غلَّفَه إذا جعل له غلافًا ، وهو الوعاء الحافظ للشيء والساتر لهُ مِنْ وصول ما يُكْرَهُ لهُ ... وهذا الكلام قصدوا به التّهكّم ، وقطْعَ طَمَعِهِ في إسْلامهم وفي الكلام توجيهٌ ؛ لأنّ أصلَ الأغلف أنْ يكون محجوبًا عمّا يُلائمه ... فهم يُخَيّلون أنَّ قلوبَهم مستورة عن الفهم ، ويُريدون أنَّها محفوظة مِنْ فهم الضلالات ؛ ولذلك قال المفسِّرون: إنّه مؤذنٌ بمعنى أنّها لا تعي ما تقول[الخطاب للنبي] ولو كانَ حقًّا لَوَعَتْه »[٦]. وهذا المعنى يَنْسَجم مع معنى تمام الآية في قوله

---

[١] ينظر: بصائر ذوي التمييز ١٤٧/٤ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية، عبد اللطيف الخطيب ١٤٩/١.
[٢] الكشاف ١٦٤/١.
[٣] ينظر: روح المعاني ٣١٩/١.
[٤] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ١٥٥/٢.
[٥] الكشاف ١٦٣/١.
[٦] التحرير والتنوير ٥٩٩/١.

تعالى: {بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ} واللّعن: « الطَّرد والإبعاد مِنَ الخير »[1] ، أي إنّهم نتيجة كفرهم « عاقبهم الله باللعن والإبعاد عن الرحمة والخير فحرمهم التوفيق والتَّبصر في دلائلِ صدق الرّسول ، فاللعنة حصلتْ لهم عقابًا على التّصميم على الكفر وعلى الإعراض عن الحقِّ. وفي ذلك ردٌّ لما أوْهَموه مَنْ أنَّ قلوبهم خُلِقتْ بعيدة عن الفهم »[2]. وعليه فقراءة التشديد ذات معنًى ينْسجم مع طبيعة اليهود ، من تكبّر وإعراض وجحود إلّا أنّه بعيدٌ عن سياق الآية ، لما جاء من ردٍّ - من الحقِّ تبارك وتعالى بقوْلِهِ :{بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ} - على قولهم : قُلُوبُنَا غُلْفٌ.

أمْتِعُه ــ أمَتّعُه

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ {البقرة:١٢٦}. قرأ ابن عامر وابن عباس وجماعة (فأُمْتِعُه)[3] بالتخفيف وقراءة الجمهور (فأُمتّعُه) بالتشديد. و «المتاع: المنفعة »[4] والمتاع هنا كل كل ما أوجده الله من الرزق المادي من أموال وأولاد ، والرزق المعنوي من الجاه والصحة وغيرها مما أنعم اللهُ بها على الإنسان. وهذا المعنى يدل عليه سياق الآية ، من دعاء الخليل (عليه السلام) للمؤمنين: {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ} وهنا أخبر الرحمن أنّ رحمته شملت المؤمن والكافر وانّه يمتع الكافر في الحياة الدنيا وعبّر عنه بالمتاع القليل لأن هذا المتاع يزول وهو قليل قبالة الرزق الدائم للمؤمنين في الحياة الأخروية التي لا يزول نعيمها وقراءة التشديد تدلّ على هبة الله من الرزق للكافر؛ ذلك بأنّ «الهمزة في أمتع يجعل الشيء صاحب ما صيغ منه: أَمْتَعْتُ زيدًا ، جعلتُهُ صاحبَ مَتاع ... وكذلك التضعيف في متَّع هو: يجعل

---

[1] الصحاح ٢١٩٦/٦.
[2] التحرير والتنوير ٦٠٠/١.
[3] ينظر: البحر المحيط ٣٨٤/١ ، ينظر: اتحاف فضلاء البشر ١٤٨.
[4] القاموس المحيط ٧٦٢.

الشيء بمعنى ماصيغ منه نحو قولهم: عدّلته »[1] وجهّزته أي جعلتُهُ صاحب جهاز. فضلًا عن أنّه يحمل معنى التكرار والمبالغة ، فعطاء الله تبارك وتعالى لا حدود له وإن كان للكافر لأن نِعَم الدنيا لا تختص بالمؤمنين ، إنما نعيم الآخرة هو المخصوصُ للمؤمنين عطاءً غير مجذوذ.

يَطوف ــ يَطَّوّف

من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ {البقرة ١٥٨} قرأ أبو حمزة (يَطُّوف)[2] بالتخفيف ، وقراءة الجمهور (يطّوّف) بتشديد الطاء والواو، والطواف: « هو الدوران حول الشيء ، وهو السير الذي ينتهي آخرُه إلى أوّلِه »[3] ومنه طاف يطُوف بالتخفيف إشارة إلى فعل الطواف بالصفا والمروة. أمّا يطّوّف بالتشديد ففيه دلالة تكرار الفعل لذلك « سمي السعي بينهما تطوّفًا باعتبار تكرّره والرجوع إلى مبتدئه »[4] والدلالة الأُخرى للتشديد في هذا الموضع هي الكثرة وهذا المعنى بينه ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) إذْ قال: « وتدخل فعّلت على فعَلت إذا اردت كثرة العمل ... تقول وطوّفت إذا أردت كثرة التطواف والجولان فيها ؛ فإذا لم ترد الكثرة قلت :طفت »[5] فقراءة التشديد تُعبّر عن حقيقة السعي بين الصفا والمروة وما فيه من تكرار.

---

[1] البحر المحيط ١/ ٥٥٣.
[2] المصدر نفسه ٤٥٧/١ ، الكشاف ١٠٤/١.
[3] الميزان ٣٨٢/١.
[4] مواهب الرحمن ٢٤٧/٢.
[5] أدب الكاتب ٤٦٠.

الميْتة ــ الميّتة

من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ {البقرة:١٧٣}. قرأ أبو جعفر بن القعقاع (الميّتة)[١] بتشديد الياء ، وقراءة الجمهور (الميْتة) بسكون الياء. « أصل ميّت: ميوت على فيعل ثم أُدغم. ثم يخفف فيقال: ميْت... قال الفرّاء: يقال لمن لم يمت: إنّه مائت عن قليل وميّت ». واستعمل القرآن الكريم (ميت) بالتخفيف والتشديد إلّا أنّه فرّق بينهما من حيث الدلالة وذلك أنّه استعمل اللفظ بالتخفيف لمن لا حياة له ، كقوله تعالى: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ} [الانعام:١٢٢]. وقوله تعالى: {وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا} [يس:٣٣]. وغيرها ، واستعمل الميّت بالتشديد لمن لمْ يمتْ ومازال على قيدِ الحياة كما في قوله تعالى مخاطبًا رسولَه الكريم: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [الزمر:٣٠]. فالآية تخاطب أحياءً ، تخاطب الرسول صلى الله عليه وآلِهِ وسلّم ، وتخبره أنّه سيموت وأنّ خصومه الكفار سيموتون[٢] أو أنّ لفظة (ميّت) بالتشديد تحمل معنى التأكيد إلى كلّ حي بأنّه سيموت حتمًا ، فإنّ كلَّ نفسٍ ذائقةٌ الموت. أمّا من مات فلا يحتاج إلى هذا التأكيد فالموت قد حلّ به ، فقراءة التخفيف في هذه الآية التي هي مدار البحث هي الأرجح ؛ لأنّها في سياق من مات ولا حياة له.

يُطيقونَهُ ــ يُطْوِقونَهُ ــ يَطَّوَّقونَهُ

من قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ {البقرة:١٨٤}. قرأ حُمَيْدٌ (يُطْوِقونَهُ) وقرأ مجاهد (يَطَّوَّقونَه) وقرأ ٱبنُ عباس (يُطَوَّقونَه) ، وقرأت عائشة ومجاهد وطاووس وعمرو بنُ دينار (يُطَوِّقونَه) ، وقرأت فرقة منهم عكْرمة (يَطّيّقونَهُ) [٣] ، وقراءة الجمهور (يُطيقونَهُ). ووجهُ القراءة بالفعل (يُطْوِقونَهُ) « منْ

---

[١] ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٢، ينظر: تفسير الطبري ٣١٨/٣ ، ينظر: البحر المحيط ٤٨٦/١.

[٢] لطائف قرآنية ٦٤.

[٣] ينظر: البحر المحيط ١٨٨/٢.

أطْوق. كقولِهم أطولَ في أطال »[1] على أنّهُ جاء بالأصل ؛ أيْ على أنَّ يُطيقونَهُ ، أصْلُهُ يُطْوِقونَهُ[2] ، حيثُ « نُقِلَتْ حركة الواو إلى الطاء ، وقُلِبتْ ياءً لانْكِسارِ ما قَبْلَها »[3] ، أمّا قراءة (يَطَّوَّقونَهُ) بتشديد الطاءِ والواو « فيتفعّلونه منه. كقولك: يتكلّفونه ويتجشّمونَه وأصْلُه يَتَطَوَّقونَهُ »[4] من « اطَّوَّقَ ، وأصْلُهُ تَطَوَّقَ على وزن تَفَعَّل ، ثُمّ أدْغَموا التاءَ في الطاءِ ، فاجْتَلبوا في الماضي والأمر همزة الوصل »[5] و هو من « طوَّقْتُكَ الشيءَ ، إذا كلَّفْتُكَهُ »[6] ، فقراءة الفعل بالواو من الطوْق ، على معنى التكليف ، أيْ تكليف الصوم ويَتْبَعُ هذه القراءة بالمعنى بقيَّة القراءات التي قُرئت بالواو سواءً ما كانَ منها مبنيًا للمفعول أو للفاعل والقراءات هي (يُطوَّقونَه) بمعنى أنّه « يُجْعلُ كالطوقِ في أعْناقِهِم »[7] ، و(يُطوّقونَهَ) « من اطوّق وأصْلُهُ تَطَوّق تَطَوّق على وزن تَفَعّل »[8] ، و(يَطّيّقونَه) « على وزن تَفْعيل من الطوْق ... فأصْلُه تَطْيوقونَهُ [تَطَيْوَقَ يَتَطَيْوَقُ] اجْتمَعَت ياء وواو وسُبِقَتْ إحْداهُما بالسكون[الياء] فأبْدِلت الواو ياءً وأدْغِمَت فيها الياء فقيل: تَطَيَّق يَتَطَيّقُ »[9]. أمّا قراءة الفعل (يُطيقونَهُ) بالياء ، فقد ذهب بعضُهم إلى أنَّه من يُطْوِقونَه فحدثَ إعلالٌ فيه[10]. وذَهبَ آخرون إلى أنّهُ من الطاقة وهي « اسْمٌ لمقْدارِ ما يُمْكنُ للإنسانِ أنْ يَفْعلَهُ بمَشَقَّه »[11] ، فمعنى قولُهُ: « وعلى الذينَ يُطيقونَهُ ، أيْ وعلى الذينَ يَقْدِرونَ على الصوم مع الشِّدة والمشَقّة »[12] ، فهو من «أطاقَ الفعلَ ، أيْ كانَ في طَوْقِهِ أنْ يَفْعَلَهُ ، والطاقةُ أقْرَبُ درجاتِ القُدْرةِ إلى مرتبة العجز»[13] ؛ لذلك « لا يُقالُ في العُرفِ

---

(1) البحر المحيط ٤١/٢.
(2) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٧٩ ، ينظر: المحرر الوجيز ٢٥٢/١.
(3) المحرر الوجيز ٢٥٢/١.
(4) المحتسب ١١٨.
(5) البحر المحيط ١٨٨/٢ ، ينظر: المحتسب ١١٨.
(6) مقاييس اللغة [طوق] ٤٣٣/٣ ، ينظر : المصباح المنير [طوق]٥٢١/٢.
(7) المحتسب ١١٨.
(8) البحر المحيط ٤١/٢.
(9) المصدر نفسه٤٢/٢.
(10) ينظر: المحرر الوجيز ٢٥٢/١.
(11) المفردات في غريب القرآن ٤٠٧.
(12) مفاتيح الغيب ٢٤٨/٥.
(13) التحرير والتنوير ١٦٦/٢.

للقادِرِ القويّ: إنّه يُطيقُ هذا الفعل لأنَّ هذا اللفظ لا يُسْتَعْملُ إلّا في حقِّ من يَقْدرُ عليه مع ضربٍ من المشقَّة »[١] ، وفسّرَ بعضُهم الطاقة بالقدرة[٢] ، أيْ إنَّ « الآية تدلُّ على أنَّ الذي يقْدرُ على الصومِ لهُ أنْ يُعَوِّضه بالإطعام »[٣]. وهذا المعنى بعيد عن الأدلة الشرعية التي تُوَجِّبُ الصيام على كلِّ من اجْتمعت فيه شرائط التكليف ، فقراءة الجمهور (يُطيقونَهُ) هي القراءة الراجحة ؛ لأنّ الآية في صدد الحديث عن إباحة عدم الصوم لضرورات ، منها: عدم القدرة على الصوم بداعي الكبر أو المرض أو السفر.

يَطْهُرْنَ – يَطَّهَّرْنَ

من قولِهِ تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ {البقرة:٢٢٢}. قرأ ٱبنُ كثير ونافع وأبو عمرو وٱبنُ عامر (يَطَّهَّرْنَ)[٤] ، وقراءة الجمهور (يَطْهُرْنَ). فقراءة (يطَّهَّرْنَ) من التَّطَهُّر ، ويَطْهُرْنَ من الطُّهر[٥] و « الطُّهْرُ بضم الطاء مصدرٌ ، معناهُ النَّقاءُ من الوسخ والقذر وفعْلُهُ طَهُرَ بضم الهاء ، وحقيقة الطُّهْرِ نقاءُ الذاتِ ، وأطْلِقَ في اصْطلاح الشَّرْعِ على النقاء المعنوي ، وهو طهرُ الحدث الذي يُقدَّر حصولهُ للمسْلم بسبب »[٦] »[٦] ، والتطهُّر من « تَطَهَّر إذا اكْتَسَبَ الطهارةَ بفعْلِهِ حقيقةً »[٧]. فالحجة لمن قرأ (يَطَّهَّرْنَ) أنَّهُ جَعَلَهُ من التَّطَهُّر حيث « وقع فيها إدْغامُ التاءِ في الطاءِ »[٨] ، أيْ يكْتَسِبْنَ الطَّهارةَ بفِعْلِهِنَّ ، « على معنى التَطْهير بالماء ، دليلهُ إجْماعهم على التشديد

---

[١] مفاتيح الغيب ٢٤٨/٥ .
[٢] ينظر: الكشاف ٢٢٦/١.
[٣] التحرير والتنوير ١٦٦/٢.
[٤] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٣٢١/٢.
[٥] ينظر: التحرير والتنوير ٣٦٧/٢.
[٦] المصدر نفسه ٣٦٧/٢.
[٧] المصدر نفسه ٣٦٧/٢.
[٨] المصدر نفسه ٣٦٧/٢.

في قولِهِ: (فإذا تَطَهَّرْنَ) فَحُمِلَ الأوَل على الثاني »[١] ، وقراءة التشديد ليس « فيها دليلٌ على أنَّ انْقطاعَ الدمِ شرطٌ للوطء »[٢]. أمّا حجة من قرأ (يَطْهُرْنَ) بالتخفيف « أنّهُ أراد حتى ينْقَطِع الدم ، لأنَّ ذلك ليس من فِعْلِهن. ثمَّ قال: فإذا تَطَهَّرْنَ ، يعنى بالماء. ودليلُهُ على ذلك قولُ العرب : طَهُرَتْ المرأةُ من الحيضِ ، فهي طاهر »[٣] ، ، فالطُهْرُ يَتَحقق بعد انْقطاع الدم ، فقراءة التخفيف تُبيّن حكم « جواز إتيان الحائض ، إذا ارْتفع عنها الدم »[٤] ، أمّا التطهُّر فقد دلَّ عليه قولُهُ تعالى: فإذا تطَهّرْنَ ، أيْ أنَّ الأولى بمعنى النقاء في حالِ انْقطاع الدم ، والثانية بمعنى التَّطهُّر بالغسل[٥] وغيره. والتشديدُ يوهمُ بجواز « أنْ توطأ الحائض ، إذا تَطَهَّرت ، وإنْ لمْ ينقطعُ عنها الدم »[٦]. وعليه فإنَّ قراءة التخفيف هي الأرجح.

يَمْحُق – يُمَحّق

يُرْبي – يُرَبّي

من قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ {البقرة :٢٧٦}. قرأ ابن الزبير (يُمَحّق) و(يُرَبّي)[٧] بالتشديد ، وقراءة الجمهور (يَمْحَق) و(يُرْبي) بالتخفيف. و« الْمَحْقُ نُقْصَانُ الشَّيْءِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ ، وَمِنْهُ الْمَحَاقُ فِي الْهِلَالِ »[٨] ونقصان المال قدْ يكون بإذهاب بركته لأنّه مال حرام ، أو إهلاكه ومنه «يوم ماحق ، أي شديد الحر ، أي إنّه يمحق كلّ شيء ويحرقه»[٩]وهذا المعنى المعنى مستفاد من كلتا القراءتين إلّا أنّ قراءة التشديد تحمل دلالة المبالغة وتكرير

---

[١] الكشف عن وجوه القراءات ٢٩٤/١.
[٢] المصدر نفسه ٢٩٤/١.
[٣] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٩٦.
[٤] الكشف عن وجوه القراءات ٢٩٤/١.
[٥] ينظر: التحرير والتنوير٣٦٩/٢.
[٦] الكشف عن وجوه القراءات ٢٩٣/١.
[٧] ينظر: البحر المحيط ٧١٠/٢ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٢١٦/١.
[٨] مفاتيح الغيب ٨٠/٧.
[٩] الصحاح [محق]١٥٥٣/٤.

الفعل[١] أمّا (يُرْبي) من الربا و« الرِّبَا فِي اللُّغَةِ عِبَارَةٌ عَنِ الزِّيَادَةِ » وزيادة المال بجعل البركة فيه والحفاظ عليه جزاء من الحميد الشكور للمتصدقين وهذا المعنى بخلاف معنى المحق . أمّا (يُرَبّي) من ربّ ، وقد ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) دلالات لهذا الجذر منها: «اصلاح الشيء والقيام عليه ... يقال: ربّ فلان ضيعته إذا قام على إصلاحها »[٢] وذكر ابن منظور أنّها بمعنى الحفظ والرعاية[٣]. وعلى هذا هذا المعنى فإنّ الله عزّ وجل يحفظ أموال المتصدقين من التلف أو الضياع ؛ لأن المتصدّق لم يغفل حقوق المحتاجين التي فرضها الله سبحانه وتعالى في أمواله ، وقراءة التخفيف هي الأرجح لما تقدّم من موافقة معنى (يَمْحقُ) للمال المتحصل من الربا وهو النقصان ، لمعنى (يُرْبي) للمال المتصدَّق منه وهو الزيادة.

الفك والإدغام

من الظواهر الصوتية للغة العربية ، فالفكّ هو « حلّ التضعيف والإدغام بين حرفينِ متماثِلَيْنِ قد أدْغما بالتشديد ، مثل الدال في مدَّ ، والباء في حبَّ ، واللام في حلَّ. ويكونُ فَكّهما بإزالة التضعيف ، وفصل كل منهما عن الآخر. وذلك نحو : مَلَلْت ، ورددت ، وشددت »[٤] ، أمّا الإدغام فهو « في اللغة إدْخالُ الشيءَ في الشيءِ ، يُقالُ: يُقالُ: أدْغمتُ الثيابَ في الوعاءِ ، إذا أدْخَلْتُها »[٥] ، أمّا في الاصْطلاح فهو « إسْكانُ الحرفِ الأول ، وإدْراجُهُ في الثاني ، ويُسمّى الأول مُدْغمًا ، والثاني مُدْغمًا فيه. وقيل: هو إلْباثُ الحرفِ في مخرجِهِ مقدارُ إلْباثِ الحرفين ، نحو: مدّ ، وعدّ »[٦] ، أمّا أسْباب وجود هاتين الظاهرتين فقد عُزيت إلى اخْتلاف اللهجات العربية[٧] ، أوْ لغرض تحقيق الانْسجام الصوتي ، وإنَّ اسْتعمال القرآن الكريم للصيغتين ، جاء لكي

---

[١] ينظر: ابراز المعاني من حرز الأماني ٣٣٤.
[٢] مقاييس اللغة [رب] ٣٨١/٢، الصحاح [ربب]١٣٠/١.
[٣] ينظر: لسان العرب [ربب] ٤٠١/١
[٤] معجم المصطلحات النحوية والصرفية ١٧٩.
[٥] التعريفات ١٤.
[٦] المصدر نفسه ١٤.
[٧] ينظر: في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ٦٣ – ٦٦ ، ينظر: دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح ٨١.

« يكونَ الكتابُ الكريمُ صفحةً لغويةً تجدُ فيهِ كلُّ قبيلةٍ مِنْ ألْفاظها الخاصّةِ بها »[١] ، وهذا التعليل فيه نظر ؛ حيث ذكر الدكتور مهدي حارث الغانمي « أنَّ هذا الملمح اللغوي ليس سمةً لهْجيةً ، وإنَّما هو في الغالب ، أسْلوبٌ في التفريقِ الدلالي ، وإنْتاجُ ضلال المعاني ؛ فنحنُ نَلْحظُ وحدة الحدث ، عدديًا مع الشدّة والقطع أحيانًا في الإدغام. فيما نَلْحظ التكرار العددي والتدرج الحدثي ، مع الرفق واللين ، في الفك وملاحظة موارد الكلام التي جاءت على هذين الأمرين كفيلة بذلك ، وإنْ كان هذا الملحظ غالبًا ، لا لازمًا. فقد قال تعالى ، في معرضِ حديثِ لقمان وهو يوصي ابنه: {وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ} [لقمان:١٩] »[٢]. فقد ورد الفعل بالفك في سياق « وصيّة تقتضي الرفق واللين ، وأنّ الإغضاء متدرج ومتكرّر ، لأنّ فعل الكلام متكرّر ، فكأنّه يقولُ له اغضضْ من صوتك في كلّ مرة لا مرة واحدة »[٣]. وهذا المعنى قصده الدكتور السامرائي حين ذكر أنّ الفك يُسْتعمل « لما هو أطول زمنًا ، وقد يستعمله في مقام الإطالة والتفصيل »[٤]. وفي قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} [الحجرات:٢-٣]. ٱستعمل التعبير القرآني الفعل مُدغمًا. والإدغام زيادة على ما ذُكر من أنّه يُستعمل في سياق وحدة الحدث والشدّة والقطع فهو يُسْتعمل « للمبالغة في الحدث والإكثار منه »[٥] ؛ وسياق الآية العام تتحقق فيه دلالة المبالغة والتأكيد على إلزامِ غضّ الصوت في حضرة خيْرِ خلْقِ الله صلى الله عليه وآله. ودلالة أخرى تضاف هي أنّ الإدغام يدلّ « على الخفاء والمساترة »[٦] ويدلّ الفك «على الظهور والمجاهرة »[٧] ، وعليه يمكن يمكن القول بأنَّ إيثار اسْتعمال صيغة الإدغام ، على الصيغة المقابلة لها التي هي

---

[١] اللهجات العربية في التراث ، أحْمد علم الدين الجندي ٢٩٨/١.
[٢] لغة قريش ١٦٢-١٦٣ ، مهدي حارث الغانمي.
[٣] المصدر نفسه١٦٣.
[٤] بلاغة الكلمة.
[٥] المصدر نفسه ٤٣.
[٦] دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم ١٧٤.
[٧] المصدر نفسه ١٧٤ .

الفك ؛ لبيان دلالة معيَّنة لا تتحقق إلّا من خلالِهِ ، ويَكْشفُ عنها السياق العام الذي اسْتُعْمِلتْ فيهِ الصيغة. وقد وردت قراءات خالفت قراءة الجمهور التي وردت بالصيغتين ، سنحاول توظيف ما ذُكر من دلالات لهاتين الصيغتين.

المُتَطَهّرين – المطّهّرين

من قوله تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ {البقرة:٢٢٢}. قرأ طلحة بن مُصرِّف (المطّهّرين)[١] بالإدغام ، وقراءة الجمهور (المتطهّرين) بالفك. والفعل اطّهّر، أصله تطهّر، فأُبدلت التاء طاءً وأُدغمت في الطاء[٢] ، وقد أشار الدكتور فاضل السامرائي إلى دلالة الفعل تَطَهّر بالفك في هذه الآية الكريمة التي تتحدّث عن « الطهر من الحيض والتطهر منه ، وهو متكرر متطاول في العمر ، فجاء به على صيغة الفك لأنّها أطول. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أنّ التطهر... أمر بدني بالنسبة إلى النساء والرجال »[٣] وطهارة البدن ظاهرة ومنكشفة ، فدلالة الظهور والمجاهرة متحقّقة في هذا الموضع. وقدْ أوضح السامرائي الفرق بين دلالة الصيغتين من خلال مقابلة هذه الآية بالآية في سورة التوبة: قال تعالى: {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} [التوبة:١٠٧- ١٠٨]. حيث استعمل الصيغة المدغمة ، « والتطهر فيها منظور إلى التطهر القلبي أولًا لأنّها نزلت في المنافقين الذين اتخذوا مسجدًا ضرارًا وكفرًا وتفريقًا بين المؤمنين وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله ، وهذا من فساد الباطن وسوء السريرة ودنس القلب ... ثم ذكر بإزاء أولئك المنافقين أصحاب القلوب الدنسة رجالا آخرين ، وهم أصحاب القلوب الطاهرة المنيبة إلى ربّها فقال فيهم: {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٤٢٧/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٧٢/١.
[٢] ينظر: بلاغة الكلمة ٤٠.
[٣] المصدر نفسه ٥٠.

الْمُطَّهِّرِينَ} ومعناه: أنّه يحب الذين يبالغون في التطهر. فاستعمل التطهر في الآية الأولى - آية البقرة - للبدن واستعمله في الآية الثانية للقلب وهو أبلغ »[1] في الآية من سورة التوبة استعمل الصيغتين ؛ لأنّ (يَتَطَهّروا) دالة على الصلاة ، والصلاة لا تكون إلّا بالوضوء والتطهر البدني وهو ظاهر فجاء بالفك. والصلاة توصل إلى الطّهر القلبي أي صفاء القلب ونقاءه فجاء بالإدغام. وربّما تتحقق دلالة الخفاء والمساترة ؛ لأنه وحده يعلم بما تخفي الصدور. وعليه بما أنّ الآية في سياق التطهّر البدني فقراءة الفك هي الأولى.

يَتَسَنَّه ــ يَسَّنَّه

من قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ {البقرة:٢٥٩}. قرأ أُبَي (لم يَسَّنَّه) بإدغام التاء في السين[2] ، وقراءة الجمهور (لم يَتَسَنَّه) بالفك. وفي قراءة الفك نجد أنّ القرآن « يستعمل بناء يتفعل لما هو أطول زمنا »[3] وهذا المعنى متحقق في هذه الآية لأنّ الحديث عن الطعام والشراب الذي بقي مائة عام ولم يتغير طوال هذه المدّة ، ومن دلالات (يتفعل) أنّه « قد يؤتى به في اللغة للدلالة على التدرج أي الحدوث شيئا فشيئا»[4] ، وهذا الوصف ينطبق على قراءة الفك ؛ لأنّ تغير الطعام والشراب يحدث بالتدريج ، فضلًا عن أنّ دلالة الفك على « الظهور والمجاهرة »[5] متحققة إذ قال تعالى: {فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ} فالرؤية البصرية متحققة لما هو ظاهر أمام عينيه.

---

[1] بلاغة الكلمة ٥٠.
[2] ينظر: الكشاف ٣٠٧/١.
[3] بلاغة الكلمة ٤٣.
[4] المصدر نفسه ٤١.
[5] دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم ١٧٤.

نِعِمّا ــ نِعْمَ ما

من قوله تعالى: ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ {البقرة : ٢٧١}. قرأ عبد الله (نِعْمَ ما هي)[١] بالفك ، وقراءة الجمهور (نِعِمّا هي) بالإدغام. وفي قراءة الفك يتحقق معنى « الظهور والمجاهرة »[٢] الذي يُعد من دلالات الفك بدليل قوله تعالى: {إنْ تبدوا الصدقات} وقد ينطبق على قراءة الفك استعمال القرآن لهذه الصيغة « لما هو أطول زمنًا »[٣] ، على معنى أنّ الله تعالى في هذه الصيغة يمدح الذين يداومون على إعطاء الصدقات. أمّا قراءة الإدغام فيتحقق من خلالها معنى « الخفاء والمساترة »[٤] والشيء المخفي والمستور هو خلوص النية في العمل الذي يراد به وجه الله ، وخلوّه من الرياء ، والنية قلبية لا يعلم بها إلا علام الغيوب ، فالمدح بصيغة الإدغام لمن خَلُصت نيّته في إعطاء الصدقات. والمعنى الآخر الذي قد ينطبق على قراءة الإدغام هو دلالة « المبالغة في الحدث والإكثار منه »[٥] بدليل ذكر الصدقات بصيغة الجمع.

المد والقصر

المد: في اللغة « المط والزيادة وفي الاصطلاح هو: إطالة الصوت بحرفٍ من حروف المد »[٦]. والقصر: « في اللغة الحبس.. وفي الاصطلاح: إثبات حرف المد المد فقط »[٧] ، أيْ من غير زيادة.

---

[١] ينظر: مختصر شواذ القراءات ٢٤ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٢١١/١.
[٢] دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم ١٧٤.
[٣] بلاغة الكلمة ٤٣.
[٤] دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم ١٧٤.
[٥] بلاغة الكلمة ٤٣.
[٦] المختصر المفيد في أحكام التجويد ٦١٧ ، ينظر: مختار الصحاح ٢٥٨.
[٧] هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ٢٦٦/١ ، ينظر: مختار الصحاح ٢٢٤.

أيَّدْناه ــ آيَدْناه

من قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ {البقرة:٨٧}. قرأ مجاهد وجماعة (آيَدْناه)[١] ، وقراءة الجمهور (أيَّدْناه). وذهب بعضُهم إلى أنَّ آيدْناه على وزن أفعلْناهُ[٢]، و« أيَّدْناهُ : فَعَّلْناهُ »[٣] وكلاهما من أصلُ واحد: مِنْ أيد ، و « الهمزةُ والياءُ والدالُ أصلٌ واحد ، يدلُّ على القوّة والحفظ »[٤] ، ودلالة القوّة في في مثلِ قولِ: أيّدتُهُ ، والمصدر: التأييدُ[٥]. ودلالة الحفظ من مصدر الإياد[٦] وكلُّ ما كان « واقيًا لشيءٍ فهو إيادُهُ »[٧] ، فإنْ كان من آيَدْناهُ إيادًا ، فهو يدلُّ على الحفظ ، وإنْ كان من آيدْناهُ تأييدًا فهو يدلُّ على القوّة ، وكذلك أيَّد ، قدْ يكونُ من أيَّد تأييدًا أو إيادًا ، مثل كَبّر تكْبيرًا وإكْبارًا. وقيل أنَّ آيدْناهُ بمد الألف بمعنى قوَّيْناهُ ، وأيَّدْناهُ بقصر الألف بمعنى التأييد والنصر[٨]. وذهب بعضُهم إلى أنّهما بمعنى واحد « من الأيْد ، وهو القوّة »[٩]. والآية في سياقها تحتمل أنَّ اللفظة يرادُ بها القوة والنصر والحفظ ، بمعنى آتيناه البيّنات وقوَّيْناه ، ونصَرْناه ، وحفظناهُ بروح القدس ، فكلُّ الدلالات التي ذَكرها الباحثون قدْ تَدلُّ عليها ، مفردةُ أيَّدْناه ، وآيَدْناهُ.

آتيْتُم ــ أتيْتُم

من قوله تعالى: {وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ} {البقرة:٢٣٣}. قرأ ابن كثير (أتَيْتُم)[١٠] بقصر الألف ، وقراءة الجمهور(آتَيْتُم) بالمد. وحجة من قرأ (أتيْتُم) بقصر الألف ، أنَّه جعله «من المجيء.

---

[١] ينظر: البحر المحيط١/٤٨٠ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ١/١٤٨.
[٢] ينظر: المحتسب ٩٥.
[٣] المصدر نفسه ٩٥.
[٤] مقاييس اللغة [أيد]١/١٦٣.
[٥] ينظر: العين [أيد]١/١٠٥ ، ينظر: مقاييس اللغة [أيد]١/١٦٣.
[٦] ينظر: مقاييس اللغة [أيد]١/١٦٣.
[٧] العين [أيد]١/١٠٥.
[٨] البحر المحيط ١/٤٨٠.
[٩] المحتسب ٩٥.
[١٠] ينظر: البحر المحيط ٢/٥٠٩.

ووزنُهُ : فَعَلْتُم ، وفيه إضْمارٌ معناهُ : (بِهِ) ، فنابتْ عَنْهُ قوْلُهُ : بالمعروف »[1]. وأوَّلَهُ وأوَّلَهُ بعْضُهُم بمعنى فَعَلْتم[2] ، والتقدير: « جئْتُموهُ وفَعَلْتُموهُ ، يُقالُ: أتى جميلًا ، أيْ أيْ فَعَلَهُ ، وأتى إلَيْهِ ، إحْسانًا فَعَلَهُ »[3]. بمعنى فلا جُناحَ عليكم إذا سلَّمْتُم ما جئتُموهُ وفعَلْتُموهُ بالمعروف. أمّا حجة من قرأ (آتَيْتُم) بمد الألف ، أنَّه جعله « من الاعطاء ووزنُهُ (أفْعلتم) ، ودليله قوله: إذا سلّمتم ، والتسليم لا يكون إلّا بالإعطاء »[4] ، بمعنى: فلا جُناحَ عليْكُم ُإذا سلَّمتُم ما أعْطيتُم وهو ما عليْكم من أجرة الإرْضاع بالمعْروف. فقراءة المد تكْشُفُ عن المعنى من غير حاجة إلى تأويل وتكَلُّف.

فأذنوا ــ فآذنوا

من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ {البقرة:٢٧٩}. قرأ حمزة وجماعة (فآذنوا)[5] بالمد بالمد ، وقراءة الجمهور (فأْذنوا) بالقصر. والفعل من « الإذن ، وإذا أذن المرء في شيء فقد قرّره وبنى مع نفسه عليه»[6]. وقراءة الفعل بالقصر بمعنى: اعْلَموا[7].على اعْلَموا[7].على « أنّه أمر للمخاطبين بترك الربا. أُمروا أنْ يعلموا ذلك هم أنْفسهم فالمعنى: فإنْ لم تتركوا الربا فأيقنوا بحرب من الله ورسوله. فهم المقصودون بأن يَعلموا ذلك في أنْفسِهم ، إنْ لم يتركوا الربا »[8]، أمّا قراءة الفعل بالمد فالمعنى: أعْلِموا غيركم[9]. أي إنّه تعالى أمر « أنْ يُعْلِموا بذلك غيرهم ، ممن هو على مثل حالهم في المقام على الربا »[10]. وقد ذهب أبو علي الفارسيّ(ت٣٧٧هـ) إلى أنّ

---

[1] الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه ٩٧.
[2] ينظر: البحر المحيط ٥٠٩/٢.
[3] المصدر نفسه ٥٠٩/٢.
[4] الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه ٩٧.
[5] ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي ٤٠٤/٢ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم مكرم وأحمد مختار عمر ٢١٧/١.
[6] المحرر الوجيز ٣٧٥.
[7] الحجة للقراء السبعة، أبو علي ٤٠٤/٢.
[8] الكشف عن وجوه القراءات ٣١٨/١.
[9] ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي ٤١٣/٢.
[10] الكشف عن وجوه القراءات ٣١٨/١.

قراءة المد آكد من قراءة القصر، وتابعه على ذلك مكي (ت٤٣٧هـ) معلّلًا ذلك ؛ بأنّ « المد يتضمن معنى القصر لأنّهم إذا أعلموا غيرهم بالحرب من الله ورسوله فقد علموا هم ذلك ، إنْ أقاموا على فعل الربا ، وليس في علمهم ذلك ، لأنفسهم دلالة على إعلام غيرهم. فالمد أعم وآكد في أنّهم ، إنْ لم يتركوا الربا في أنفسهم ، ويتركه غيرهم ، ممن هو على مثل حالهم فالحرب من الله ورسوله لازم لهم ، نازل عليهم ، وعلى من هو مثلهم »[١]. وفي العودة إلى سياق آيات الربا نجد أنّ الله تعالى تعالى قد خاطب المؤمنين بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا ...} [البقرة:٢٧٨- ٢٧٨]. وقوله: فإنْ تبتم فلكم رؤوس أموالكم. دليل على أنّه أمر للمخاطَبين بأنْ يعلموا هم أنفسهم. وهذا الخطاب لا يلغي مهمة المؤمن في إعلام غيره. فالله سبحانه قد أمر المؤمنين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ناهيك عن أنّ القرآن هو دستور المسلمين وواجب على كل المسلمين أنْ يأتمروا بأمره وينتهوا بنهيه ، فقراءة القصر هي المرجّحة.

الإبدال

الإبدال: هو « جَعْلُ شيءٍ مكانَ آخر »[٢]. والإبدال يحصل بين الصوامت (الحروف) (الحروف) ، وبين الصوائت القصيرة (الحركات الثلاث). والإبدال بين الصوامت هو: « جَعْلُ حرفٍ مكانَ حرفٍ غَيْرِه »[٣]. والإبدال بين الصوائت القصيرة (الحركات الثلاث) في بنية الكلمة بأنْ تُبدلَ حركةٌ بحركةٍ أخرى وقدْ وردت قراءات في سورة البقرة لمفردات أبْدلت بعضُ حروفِها وحركاتها ؛ فأدى هذا الإبدال إلى تَغيّر دلالة المفردة.

الإبدال بين الصوامت

---

[١] ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي ٤١٣/٢ ، ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٣١٨.
[٢] المفردات في غريب القرآن ٤٩/١.
[٣] شرح شافية ابن الحاجب ١٩٧/٣.

غِشاوة ــ عشاوة ــ غشوة ــ غشية

من قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ {البقرة:٧}. قرأ بعضهم (عشاوة) بالعين[١] وقراءة الجمهور (غِشاوَة). وحجة من قرأ (عشاوة) أنّه جعله « من العشيّ ، وهو شبه العمى في العين »[٢] ، والأعْشى « الذي لا يبصرُ بالليلِ وهو بالنهار بصير ... وناقة عَشْواء: لا تُبْصِر ما أمامها فَتَخْبِطُ كلَّ شيءٍ بيدها ، أو تقع في بئر أو وهدةٍ ؛ لأنها لا تتعاهد موضعَ أخفافِها »[٣]. وعلى هذا فالمعنى: إمّا أنَّه تعالى جعلهم يُبْصِرون في بعض الأوقات ، ولا يبصرون في أوقات أخرى كمن أصابه العشو. أو أنهم كالناقة العشواء ، يتخبطون ولا يهتدون إلى الطريق السليم. أمّا قراءة (غِشوة) و(غِشْية) و(غِشاوة) من الغطاء[٤]. وغِشاوة على وزن فِعالة « ومما يصاغُ له وزنُ فِعالة بكسر الفاء: معنى معنى الاشتمالِ على شيء مثل: العمامة والعلاوة واللفافة »[٥]. والمعنى على أبصارِهم غشاوة تحجبهم عن البصر والتبصر ، فهم كمن لا يُبْصر أبَدًا. فالفرق بين القراءتين أنّ قراءة (عشاوة) بالعين ، تجعلهم كمن يبصر جزئيًا ، أو كمن لديه خلل في وضوح الرؤية. وقراءة (غِشاوة) تنفي تمامًا أنَّهم قد يبصرون كقوله تعالى: {يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ}[الأعراف:٥٤] ، أي « يُذهبُ الليلُ نورَ النهارِ »[٦] فلا يبقى من النورِ شيءٌ بسبب الغشاء. وقراءة غشاوة لعلّها الأرجح لمناسبة معنى الغشاء على البصر ، لمعنى الختم على القلب والسمع. فالنتيجة هي انعدام التدبر والسمع والبصر تمامًا.

الفوم ــ الثوم

---

[١] ينظر: الكشاف ٥٣/١ ، ينظر: البحر المحيط ٨٢/١.
[٢] البحر المحيط ٨٢/١.
[٣] العين [عشى]١٦٦/٣.
[٤] ينظر: الكشاف ٤٨/١ ، ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٢٩١/١.
[٥] التحرير والتنوير ٢٥٤/١.
[٦] البحر المحيط ٦٦/٥.

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ {البقرة:٦١}. قرأ عبد الله بن مسعود (ثومها)[١] بالثاء ، وقراءة الجمهور (فومها) بالفاء. وقراءة (ثومها) بالثاء حدَّدتْ الدلالة ، على أنَّ المقصود هو الثوم وقيل هو « للعَدَسِ والبَصَلِ أوْفَق »[٢] ، أمّا قراءة (فومها) بالفاء ، ففيها أقوالٌ عدّة : قيل: إنّه الثوم وقدْ أبدلت الثاءُ فاءً كما في جدث وجدف[٣] ، وقيل: « الفوم: الحنطة. ومنهُ فَوّموا لنا ، أيْ: اخْبزوا »[٤] ، وقيل هو الحبوبُ التي تؤكل ، وقيل هو السنبلة ، وقيل هو الحبوب التي تُخْبَز ، وقيل هو الخبزُ[٥] ، وقيل هو « كلُّ عقدةٍ في البصل ، وكلُّ قطعةٍ عظيمةٍ في اللحم ، ، وكلُّ لُقْمةٍ كبيرةٍ ، وقيل إنَّهُ الحِمَّص »[٦]. فالفوم ، إمّا الثوم ، أو الحنطة ، أو الحِمَّص ، أو الحبوب.

نُنْشِزُها ــ نُنْشِرُها ــ نُنْشيها

من قوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ {البقرة:٢٥٩}. قرأ نافع وآبنُ كثير وأبو عمر وآبنُ عامر وآبنُ عباس وغيرهم (نُنْشِرُها)[٧]، وقرأ أبي بن كعب (نُنْشيها)[٨] ، وقراءة الجمهور (نُنْشِزُها). وحجة من قرأ (نُنْشِرُها) بالراء بالراء « أنّه جعله من النشور ، وهو الإحياء ... وأنْشَرَه اللهُ أيْ أحْياه. فالمعنى أنَّ اللهَ يُعَجِّبُهُ منْ إحْيائه الموتى بعْد فنائِهم. وقدْ كان قارب أنْ يكون على شكٍّ من ذلك إذْ قال: أنّى يحيي هذه اللهُ بعد موتِها. فأراه اللهُ قدْرَتَه على ذلك في نفسه ، فأماتَهُ مائة عامٍ ثمَّ أحْياه ، فأراه وجود ما شكَّ فيه في نفسه ، ولم يكن شكٌّ في رفع العظامِ

---

[١] ينظر: الكشاف ١٤٥/١ ، ينظر: البحر المحيط ٣٧٦/١.
[٢] الكشاف ١٤٥/١.
[٣] ينظر: البحر المحيط ٣٧٦/١.
[٤] الكشاف ١٤٥/١.
[٥] ينظر: البحر المحيط ٣٥٥/١.
[٦] المصدر نفسه ٣٥٥/١.
[٧] ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي ٣٧٩/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ٣٧٢/١.
[٨] ينظر: البحر المحيط ٦٣٧/٢ ، ينظر:معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ٣٧٣/١. ٣٧٣/١.

عند الإحياء ، فيريه رفعها ، إنَّما شكَّ في الإحياء »[١] ، وحجة من قرأ (نُنْشيها) بالياء أنَّه جعله من الفعل خَلَقَ « أيْ نَخْلقها»[٢]. وحجة من قرأ (نُنْشِزُها) بالزاي « أنّه أنّه حَمَلَهُ على معنى الرفع من (النشز) وهو المرتفع من الأرض ، أيْ وانْظر إلى العظام كيف نرفع بعْضها على بعض في التركيب للإحياء ومنه قوله: {وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا} أي ارْتَفِعوا» [٣] وهذه من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[المجادلة:١١]. فقال: افسحوا يفسح اللهُ لكم ، وانشزوا يرفع اللهُ الذين آمنوا منكم ، فكأنَّ من يطيعُ أمر الرسول ويرتفع عن مجلسه ، يرفعه اللهُ ، « أيْ انهضوا في المجلس للتفسُّح »[٤]. فضلًا عن أنَّ « القراءة بالزاي بمعنى الإحياء ، والعظام لا تحيا على الانفراد ، حتى يضمُّ بعضها إلى بعض. فالزاي أوْلى بهذا المعنى ، إذْ هي بمعنى الانْضمام دون الإحْياء. فالموصوف بالإحْياء هو الرجل ، دون العظام على انْفرادها ، لا يُقالُ: هذا عظمٌ حيٌّ. فإنَّما المعنى: وانْظر إلى العظام كيف نرفعها منْ أماكنها من الأرضِ إلى جسم صاحبها ؛ للإحياء »[٥]. ومما يُعضد قراءة نُنْشِزُها بمعنى نَرْفَعُها قوله: ثُمَّ نَكْسوها لحمًا ، فبعد رفع العظام للتركيب ، يَكْسوها لَحمًا. فقد أراه اللهُ جلَّت قدرتُه كيفية الإحياء ، والمراحل التي تسبقها من رفع العظام ثمَّ إكسائها لحمًا.

الإبدال بين الصوائت

السِّلْم - السَّلْم - السَّلَم

---

[١] الكشف عنْ وجوه القراءات ٣١١/١.
[٢] البحر المحيط ٦٣٧/٢.
[٣] الكشف عنْ وجوه القراءات ٣١٠/١.
[٤] البحر المحيط ١٢٧/١٠.
[٥] الكشف عنْ وجوه القراءات ٣١٠/١.

من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ {البقرة:٢٠٨}. قرأ نافع وآبن كثير والكسائي وأبو جعفر وآبن محيصن والأعرج وشيبة وشبل (السَّلْم)[١] بفتح السين المشدّدة وسكون اللام ، وقرأ الأعمش (السَّلَم)[٢] بفتح السين المشدّدة وفتح اللام ، وقراءة الجمهور (السِّلْم) بكسر السين المشدّدة وسكون اللام. وهذه الكلمات « متقاربة في الأحرف ، وفي الحركات ، وفي المعنى ، ومع ذلك هناك فروق بين كلٍّ منها »[٣] إذ اتّضحت هذه الفروق في التعبير القرآني ، ذلك بأنّ هذه الكلمات « قد وردت كلٌّ واحدةٍ منها في سياقٍ غير سياقِ غيرها ودلّت على معنًى خاصٍ بها في القرآن »[٤]. والدلالات التي تحملها هذه الكلمات هي: الإسلام ، والصلح أوالسّلم الذي هو ضد الحرب ، والاستسلام [٥]. والسِّلمُ في هذه الآية يُرادُ به الإسلام ، بدليل السياق الذي يتضمن أمرًا من الحقّ جلَّ وعلا بالدخول فيه كافّة ؛ وذلك « لأنّ المؤمنين لم يؤمروا قط بالانتداب إلى الدخول في المسالمة »[٦] ومعنى الإسلام متحقق في حال كون المراد من قوله (كافّة) أنّها تعني جميع المؤمنين وجميع أجزاء الشرع ، أو أنَّها لأجزاء الشرع فقط[٧] ، أمّا معنى الصلح والسِّلْم الذي هو ضد الحرب ، فقد تحقّق في قوله تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [الأنفال:٦١] ، وهذه الآية جاءت بعد الأمر الإلهي للإعداد للحرب وإظهار قوّة المسلمين ، واستعداداتهم لرهب الأعداء. قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ...}

---

[١] ينظر: الكشاف ٢٥٢/١ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٥٨/١.
[٢] ينظر: الكشاف ٢٥٢/١، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١ /١٥٨.
[٣] لطائف قرآنية ١٠٧.
[٤] المصدر نفسه ١٠٧.
[٥] ينظر: دقائق الفروق اللغوية ٣٤٩- ٣٥٠ .
[٦] المحرر الوجيز ٢٨٢/١.
[٧] ينظر: المصدر نفسه ٢٨٢/١.

[الأنفال:٦١] ، « وإنّما جاء مع السّلم ضمير التأنيث ؛ لأنّه بمعنى المسالمة »[١] ، وفي قوله تعالى: {فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} [محمد:٣٥] « أي لا تضعفوا عن جهاد المشركين ، وتدعوهم إلى الصلح والمسالمة »[٢]. والمعنى الثالث (الاستسلام) نتلمّسُه في قوله تعالى: { فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ... فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ } [النساء:٩٠- ٩١] ، ويمكن وصفه بأنّه « الاستسلام الذليل ... أي استسلامهم العملي الذليل »[٣] الذي يعكس ضعف المشركين. في قبالة قوّة المسلمين ، وقدرتهم على أنْ ينالوا من المشركين ، فالتعبير بالسَّلَم (بفتحتين) مختص للتعبير عن الاستسلام الذي يظهر عجز المستسلم وضعفه. وهذا المعنى يتحقق أيضًا في قوله تعالى: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ ... فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ} [النحل٢٨- ٢٩] ، ففي هذه الآية تصوير حال المشركين ، من الضعفِ والذلّ والهوان ، وبالمقابل في الآية التي تليها تصوير لحال المتّقين ، قال تعالى: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [النحل:٣٠]. فالتعبير بقوله: {يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ} يعكس حالة الاطمئنان و فرحة الفوز بالجنان من ربّهم الرحمن ، الحنّان ، المنّان. أمّا خارج النّص القرآني فالسِّلْم بكسر السين وسكون اللام فيستعمل لمعنى السِّلم الذي هو ضدّ الحرب[٤] ، فالمؤمن في خطابه للأئمة عليهم السلام يقول: أناْ سِلْمٌ لمن سالمكم ، وحربٌ لمن حاربكم. « أمّا السِّلْم الذي في سورة البقرة ، فهو بمعنى السلام ، والإسلام قد يسمى سِلْمًا بالكسر ، وقد يُروى فيه الفتح ، كما روي في السّلْم الذي هو الصلحُ الفتحُ والكسرُ، إلّا أنّ الفتحَ في السّلْم الذي هو الإسلام قليلٌ ، وجوَّز أبو علي أنْ يكونَ السّلمُ ههنا هو الذي بمعنى الصّلح ؛ لأنَّ الاسلامَ صُلحٌ على الحقيقة ، ألا ترى أنّه لا قتالَ بين

---

[١] دقائق الفروق اللغوية ٣٥٠ ، ينظر : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٨/ ٣٩.
[٢] دقائق الفروق اللغوية ٣٥٠.
[٣] لطائف قرآنية١١٠.
[٤] ينظر: الموضح ٣٢١.

أهله ، وأنّهم يدٌ واحدةٌ على من سواهم »[1]، هذا ما ينبغي أنْ يكونَ عليه المسلمون. لكن ما توصّل إليه الباحثون من فروق دقيقة ، وتخصيص كل مفردة لمعنى يدلّ عليه السياق ، يرجّح ما قرأ به الجمهور.

كُرْه ــ كَرْه

من قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ {البقرة :٢١٦}. قرأ معاذ بن مسلم والسلمي (كَرْه)[2] بفتح الكاف ، وقراءة الجمهور (كُرْه) بضم الكاف. والكَرْه بفتح الكاف « المشقّة التي تنالُ الانسانَ من خارج ، فما يُحْمَل عليه بإكراه »[3] ومنه « أقامني فلانٌ على كَرهٍ بالفتح ، إذا أكْرهك عليه »[4]. والكُرْه بضم الكاف « ما يناله [الانسان من مشقّة] من ذاته وهو يَعافُهُ ، وذلك على ضربين ، أحدُهُما: ما يُعافُ من حيثُ الطبع ، والثاني ما يُعاف من حيثُ العقل والشرع ؛ ولهذا يصحُّ أنْ يقولَ الإنسانُ في الشيء الواحد: إنّي أُريدُهُ وأكْرَهُهُ ، بمعنى أنّي أُريدُهُ من حيثُ الطّبْع وأكْرَهُهُ من حيثُ العقل أو الشرْع ، أو أُريدُهُ من حيثُ العقل أو الشرع وأكرهه من حيثُ الطّبْع ، وقوله: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ} أي تكرهونه من حيثُ الطبع ثمّ بيّن ذلك بقوله: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} أنّه لا يجبُ للإنسان أنْ يعتبرَ كراهيته للشيء أو محبته له حتى يعلم حالَه »[5] ففي كلتا اللفظتين دلالة المشقّة إلّا أنّ المشقّة التي في الكُره (بضم الكاف) يمكن التعبير عنها بأنّها المشقّة المُرَغّب عليها ، لفائدتها[6] والمشقّة في الكَره (بفتح الكاف) غير مرغوبة وصاحبها مُكْرهٌ عليها ، فضلًا عن أنّ كليهما يحملُ معنى الكراهة ، أي

---

[1] الموضح ٣٢١.
[2] ينظر: البحر المحيط ٣٧٩/٢ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٦٦/١.
[3] المفردات في غريب القرآن ٥٥٤.
[4] الصحاح [كره]٢٢٤٧/٦.
[5] المفردات في غريب القرآن ٥٥٤.
[6] ينظر: لطائف قرآنية ٨٢.

كراهة المشقّة التي هي في الفعل ، كالقتال ، فـ« إنَّ تكليفَ القتالِ شاقٌّ على النفس ... ولكن النفس المطمئنة تنفِرُ إليه وتقوم به وتمارسه ، أي إنّها تطلبه وتريده رغم مشقته وصعوبته ... لما يترتب عليه من آثار ونتائج وثمار وإيجابيات في الدنيا والآخرة »[١]. لذا نجد أنّ القرآن الكريم قد عبّر بالكُره (بضم الكاف) عن حمل المرأة ، قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا} [الأحقاف:١٥]. فالقرآن يشير إلى المشقّة التي تواجه المرأة في الحمل والوضع ، وفي الوقت نفسه يشير إلى رغبة المرأة بالأمومة [٢]. أمّا الكَره (بفتح الكاف) فقد استعمله القرآن في المواضع التي تدلّ على الإكراه و الكراهية المطلقة ، وغير المرغوبة [٣] كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ...} [النساء:١٩]. وهذا الفعل مكروه وغير مقبول ، ويدلّ على الإكراه من قِبَل الرجل ، والكراهة من قِبَل المرأة.

الرُّشْد ــ الرَّشَد

من قوله تعالى: {لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} {البقرة:٢٥٦}. قرأ أبو عبد الرحمن والشعبي ومجاهد (الرَّشَد)[٤] بفتح الراء والشين ، وقراءة الجمهور (الرُّشْد) بضم الراء وسكون الشين. والحجة لمن قرأ (الرَّشَد) بفتح الراء والشين « أنّه أراد به الصلاح في الدين. ودليله قوله تعالى: {وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} [الكهف:١٠] ، أيْ صلاحًا »[٥]. وحجة من قرأ (الرُّشْد) بضم الراء وسكون الشين « أنَّه أراد به الهدى التي هي ضد الضلال. ودليله قوله تعالى: { قَدْ تَبَيَّنَ الرُشْدُ مِنَ الْغَيِّ} ، والغيُّ ها هنا : الضلال »[٦]. وذهب بعضهم إلى أنهما لغتان[٧] ، وأنَّ إيثار

---

[١] لطائف قرآنية ٨٢ -٨٣.
[٢] ينظر: المصدر نفسه ٨٣.
[٣] ينظر: المصدر نفسه ٨٤ ــ ٨٥.
[٤] ينظر: اعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢٦٨/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر١٩٦/١.
[٥] الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه ١٦٤.
[٦] المصدر نفسه ١٦٤.
[٧] ينظر: المصدر نفسه ١٦٤.

إيثار استعمال القرآن لإحداهما على الأخرى يحكمه تناسب الكلمات الواقعة في قرائن الفواصل ، بدليل إيثار استعمال رُشْدا ليناسب قولَه: (صَبْرًا ، خُبْرًا ، أمْرًا..) في سورة الكهف[١]. وآثر استعمال رَشَدًا ليناسب قولَه: (عَدَدًا ، أمَدًا) [٢] في سورة الكهف ، على أنَّهما مترادفان[٣]. وذهب بعضهم إلى « أنَّ الرَّشَد أخَصُ مِنَ الرُّشد ، فإنَّ الرُّشْدَ يُقالُ في الأمور الدنيوية والأخروية ، والرَّشَدُ يُقالُ في الأمور الأخروية لا غير »[٤]. وعليه فثمة فرقٌ دقيقٌ بينهما في الاستعمال ، وهذه الدقّة سمة بارزة من من سمات التعبير القرآني المعجز.

صُرْهُنَّ – صِرْ هُنَّ

من قوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾ {البقرة:٢٦٠}. قرأ حمزة (فَصِرْهُنَّ) بكسر الصاد وسكون الراء[٥] ، وقرأ ٱبنُ عباس (فَصُرّهُنَّ) بضم الصاد وكسْرها وتشديد الراء[٦]، وعنه أيْضًا أنَّه قرأ (فَصَرِّهُنَّ) بفتح الصاد وتشديد الراء وكَسْرِها[٧] وقراءة الجمهور (فَصُرْهُنَّ) بضم الصاد وسكون الراء. وحجة من قرأ (فَصِرْهُنَّ) بكسر الصاد وسكون الراء أنّه « أخَذَهُ من صارَ يصيرُ: إذا جمع. ومعناه: فقطِّعْهِنَّ ، واجْمَعْهِنَّ إليك »[٨] ، وحجة من قرأ (فَصرّهُنَّ) بضم الصاد وكسرها ، أنّه أخذه من « صَرَّه و يَصُرُّهُ ويَصِرُّه إذا جَمَعَهُ ، نَحْوَ: ضَرَّهُ يَضُرُّهُ وَيَضِرُّهُ»[٩] ، ومنهُ « صَرْصَرْتُ المالَ صَرْصَرَةً ، إذا جَمَعْتَهُ ورَدَدْتَ أطراف ما انْتَثَرَ مِنْهُ »[١٠]. والصُّرَّةُ اسمٌ لِما يُصَرُ من الدراهِم

---

[١] من سورة الكهف ٦٦- ٦٧- ٦٨ -٦٩ ...
[٢] من سورة الكهف ١٠ -١١- ١٢.
[٣] ينظر: التحرير والتنوير ٢٦٧/١٥.
[٤] المفردات في غريب القرآن ٢٦٠.
[٥] ينظر: الكشاف ٣١٠/١ ، ينظر: البحر المحيط ٦٤٦/٢.
[٦] ينظر: الكشاف ٣١٠/١ ، ينظر: البحر المحيط ٦٤٦/٢.
[٧] ينظر: البحر المحيط ٦٤٦/٢.
[٨] الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه ١٠١.
[٩] البحر المحيط ٢/ ٦٤٦ ، ينْظر الكشاف ١/ ٣١٠ ، ينظر: تاج العروس [صرر]٣٠٤/١٢
[١٠] تاج العروس [صرر]٣١٤/١٢ .

والدنانير[١] أيْ ما يُجمع في قطعةِ قماش ويُشَدُّ بخيطٍ ونحوهِ ، وحجة من قرأ (فَصَرِّهُنَّ) أنَّه أخذهُ من « التصْرية وهي الجمعُ »[٢] ، وحجة من قرأ (فَصُرْهُنَّ) بضم بضم الصاد « أنَّه أخذَهُ من صار يصورُ إذا مال وعطف »[٣] وذهب بعضُهُم إلى أنَّ أنَّ معنى فَصُرْهُنَّ إليْك: « اضْمُمْهُنَّ إليك »[٤] ، ومنه قولهم: « صَرَّ الفَرَسُ أذُنَيْهِ: إذا ضَمَّهُما إلى رأسِه »[٥] وقيل هي بمعنى « أوْثِقْهِنَّ »[٦]ومنه قولُهُم: « صَرَرْتُ الصُّرَّةَ : شدَدْتُها »[٧] ، فالتعبير بقولِه: (فَصُرَّهُنَّ) يُعْطي معنى الجمع ، والضم ، والوثاق ، والإمالة ، والعطف ، ومعنى التقْطيع يَدلُّ عليه قولُهُ: [ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا] ، فتجزئة الأعضاء يعني أنَّها مقَطَّعة. فمعنى قولُهُ: (فَصُرْهُنَّ) رُبَّما أنَّه يَجْمعها كجمع الدراهم في الصُّرَّة ، وجمع ما انْتَثَر منها ، وهذا الجمع في صُرَّةٍ واحدة يجعلُ الأعضاءَ تختلطُ ببعضها ؛ لعلّه لذلك قال: {ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا} والحرف ثمَّ يفيد التراخي[٨] ، فهو يشيرُ إلى أنَّ بين عملية الجمع والتجزئة ، وقتًا ؛ فبعد التجزئة يَجْعَلُ على كلِّ جبلٍ جزءًا من الأجزاء الميْتَةِ .

---

[١] ينظر: لسان العرب [صرر]٤٥٢/٤.
[٢] الكشاف ٣١٠/١.
[٣] الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه ١٠١.
[٤] البحر المحيط ٦٤٦/٢.
[٥] تاج العروس [صرر]٣٠٤/١٢.
[٦] البحر المحيط ٦٤٦/٢.
[٧] لسان العرب [صرر]٤٥٢/٤ ، تاج العروس [صرر]٣٠٢/١٢.
[٨] ينظر: معاني النحو٢٠٦/٣.

الفصل الثّاني

أثر القراءات في الدّلالة الصّرفيّة

الدلالة الصرفيّة

الدلالة الصرفيّة: هي الدلالة المُسْتَمَدَّة من « بنية الكلمة ، وصيغتها »[١]. وتتحقق الدلالة الصرفيّة عن طريق معرفة الأصل (الجذر اللغوي) ، والأوزان ، والإفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث ، واختلاف حركات بنية الكلمة. ولكلِّ صيغةٍ دلالةٌ خاصّةٌ بها ، فالاختلاف في الصيغة يتبعه اختلاف في الدلالة[٢].

الإفْراد – والتثنية – والجمع

الإفراد ما دلّ على واحد ، وقد يُستعمل للدلالة على « جنس ذلك المفرد ، وجنس الشيء دالٌ عليه سواء أكان مفردًا أم جمعًا »[٣] والمثنى ما دلّ على اثنين ، والجمع ما دلّ على أكثر من اثنين و « ينقسم إلى جمع قلّة وجمع كثرة »[٤]. فالجمع في العربية له عدة صيغ[٥] و « على الرغم من تعدد الجموع للمفرد الواحد ظاهرة شائعة في اللغة العربية ، فإنّ استعمالها في نصٍ واحدٍ متجانسٍ لا يمكن أنْ يُنسب إلى اختلاف اللهجات ، أو تعدد اللغات وحده ؛ بلْ لا بدّ أنْ يفتش وراء هذا الاستعمال عن أسباب فنيّة اسْتوجبت اختيار الجمع المعيّن في الموقع المعيّن دون غيره ، فما بالك إذا كان النّص قد اسْتجمع كل مقومات البلاغة ، وبلغ الذروة في اعجازه الفني ، وهو القرآن الكريم »[٦].

---

[١] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ١٦٩.
[٢] ينظر: معاني الأبنية في العربية ٦.
[٣] الدروس الصوتية والصرفية والنحوية في القراءات القرآنية ٢٠٦.
[٤] المفصل في صنعة الإعراب ٢٣٥.
[٥] ينظر: المصدر نفسه ٢٣٥.
[٦] دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته ٢٠٣.

سمْعِهم – أسْماعِهم

من قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ {البقرة:٧}. قرأ ابن أبي عبلة (أسماعهم)[١]، وقراءة الجمهور(سمعهم) أمّا من قرأ بالجمع فلأجل « المشاكلة أو المناسبة بينه وبين القلوب والأبصار »[٢]. وقراءة الافراد على أنّ السمع « مصدر يقع للقليل والكثير، وأيضا فلمّا أضيف إلى ضمير جماعة دلّ المضاف إليه على المراد ، ويحتمل أن يريد مواضع سمعهم فحذف وأقام المضاف إليه مقامه »[٣] أو « لأنّ متعلق السمع الأصوات وهي حقيقة واحدة ، ومتعلق البصر الألوان والأكوان وهي مختلفة ، فأشارت كل منهما إلى متعلقه »[٤]، فالكل يتفق على حقيقة واحدة لما يُسمع ، ولكن النظر قد يختلف من شخص لآخر ، فربّما يرى الشخص شيئا لا يراه الآخر، وبالعكس بسبب اختلاف الاهتمامات والميول ، وكذلك الحال مع القلوب (بمعنى العقل)، فالفهم تتفاوت درجته من شخص لآخر.

تجارتهم- تجاراتهم

من قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ {البقرة:١٦}. قرأ ابن أبي عبلة (تجاراتهم)[٥]، وقراءة الجمهور (تجارتهم). والحجة التي لأجلها قُرئت بصيغة الجمع هي « أنّ لكلّ واحدٍ تجارة »[٦] والآية تتحدث عن مجموعة. « ووجه الافراد في قراءة الجمهور فهْم المعنى مع الإشارة

---

[١] ينظر: الكشاف ٥٣/١، ينظر:معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٢٢/١.
[٢] التوجيه البلاغي للقراءات ١٥٧ ، ينظر: اعراب القراءات الشواذ للعكبري٣١/١-٣٢.
[٣] المحرر الوجيز٨٨/١.
[٤] التوجيه البلاغي للقراءات ١٥٧، ينظر: معترك الأقران في اعجاز القرآن ٥٩٧/٣ ، ينظر: الاتقان في علوم القرآن٢٥٣/١ ، ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي٢٩٢/١-٢٩٣.
[٥] ينظر: الكشاف ٧٠/١، ينظر:معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٣٠/١. عمر ٣٠/١.
[٦] روح المعاني١٦٣/١.

أنّ تجاراتهم وإنْ تعددّت فهي من سوق واحدة وهم شركاء فيها »[1]. أو أنّ التجارة فعلًا واحدة بدليل قوله تعالى: {يا أيّها الذين آمنوا هل أدُلُّكُم على تجارةٍ تُنْجيكُم مِنْ عَذابٍ أليم تؤمنون بالله .. } [الصف:١٠- ١١]. فالتجارة الرابحة هي الإيمان بالله ، والتعبير بالإفراد أدقّ من التعبير بالجمع ؛ لأنّ شراء الضلالة بالهدى تجارة واحدة لا تنوّع فيها ، فبما أنّ الشراء واحد فالتجارة واحدة ، وهي إيثارهم الضلالة ، على الهدى.

ظُلُمات ـ ظُلَمات ـ ظُلْمة

من قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ {البقرة:١٧}. قرأ اليماني (ظُلْمة)[2] ، وقرأ أشهب العقيلي (ظُلَمات)[3] ، وقراءة الجمهور (ظُلُمات). والحجة لمن قرأ (ظُلْمة) بالإفراد « ليطابق بين إفراد النور والظُلْمة »[4] ، وحجة من قرأ (ظُلَمات) بفتح اللام ففيه وجهان : الأول : أنّه « أبدل من الضمة فتحة ؛ لأنَّها أخف »[5] ، والوجه الثاني: الثاني: أنّه أراد به « جَمْعُ ظُلَمٍ، الَّذِي هُوَ جَمْعُ ظُلْمَةٍ. فَظُلُمَاتٌ عَلَى هَذَا جَمْعُ جَمْعٍ »[6] ربّما للمبالغة في بيان حال من لم يستضيئوا بالنور، وقراءة (ظُلُمات) بضم الظاء الظاء واللام على الجمع « لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ ظُلْمَةٌ تَخُصُّهُ، فَجُمِعَتْ لِذَلِكَ. وَحَيْثُ وَقَعَ ذِكْرُ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ فِي الْقُرْآنِ جَاءَ عَلَى هَذَا الْمَنْزَعِ مِنْ إِفْرَادِ النُّورِ وَجَمْعِ الظُّلُمَاتِ »[7]. فالنور واحد وجمع الظلُمات يُشيرُ إلى شدتها وكثافتها ، للدلالة على كثافة الظلام ، وتأكيد انعدام الإبصار ؛ فالظلمة الواحدة قدْ لا تعني انْعدامه ، وإنّما تُشير إلى قلّته ، أمّا في حال تكاثف الظلمات بعضها فوق بعض ، صارت دليلًا على عدم الإبصار.

---

[1] روح المعاني١٦٣/١.
[2] ينظر: الكشاف ٧٥/١.
[3] ينظر: البحر المحيط ١٣١/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ٥٣/١.
[4] ينظر: البحر المحيط١٣١/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ٥٣/١.
[5] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي٢١٣/١.
[6] البحر المحيط ١٣١/١.
[7] المصدر نفسه١٣١/١- ١٣٢.

عَبْدِنا – عِبادِنا

من قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ {البقرة :٢٣}. قرأ يزيد بن قطرب (عِبادِنا)[١] ، وقراءة الجمهور (عَبْدِنا). والحجة لمن قرأ (عِبادنا) بالجمع أنَّه أراد « رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه [وآله] وسلّم وأمّتَهُ »[٢] ؛ وذلك « لأنَّ جَدْوَى المُنَزَّلِ حاصلٌ لهم »[٣] ، على أنَّ « ذَلِكَ نَوْعٌ مِنَ الْمَجَازِ يُجْعَلُ فِيهِ مَنْ لَمْ يُبَاشِر الشَّيْءَ إِذَا كَانَ مُكَلَّفًا بِهِ مَنْزِلَةَ مَنْ بَاشَرَ »[٤]. أو أنّه أراد « النبيين الذين أُنْزِلَ عليهم الوحي والكتب ، والرسولُ أولُ مقصودٍ بذلك ، وأسْبَقُ داخِلٍ في العموم ، لأنَّه هو الذي طلب معاندوه بالتحدي في كتابِهِ ، ويكنُ ذلك خطابًا لمنكري النبوّات »[٥]. أمّا قراءة (عَبْدنا) بالإفراد فالمقصود هو الرسول محمد صلى اللهُ عليه وآله ، وفيها تحدي لمن هم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان ، على أنْ يأتوا بسورة من مثله[٦]. فهذا التحدي لمن شكّك بكتاب الله ، القرآن الكريم. الذي أنْزلَهُ على قلبِ المصطفى صلى اللهُ عليه وآله ، فالمراد هو لا غير ، فقراءة الإفراد هي الأرجح.

ضارِّينَ – ضارَّيْنِ

من قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ {البقرة:١٠٢}. قُرِئ (بضارَّيْنِ)[٧] ، وقراءة الجمهور (بِضارِّينَ) . وحجة من قرأ (بِضارَّيْنِ) أنّه أراد ، « التثنية ، يُشيرُ إلى المَلَكَيْنِ »[٨] ،

---

[١] ينظر: البحر المحيط ١٦٩/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٣٨/١.
[٢] الكشاف ٩٧/١.
[٣] الدر المصون ١٩٩/١.
[٤] البحر المحيط ١٦٩/١.
[٥] المصدر نفسه١٦٩/١.
[٦] ينظر: التبيان للطوسي١٠٣/١.
[٧] ينظر: اعراب القراءات الشواذ للعكبري١٩٤/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب١٦٦/١.
[٨] اعراب القراءات الشواذ للعكبري١٩٤/١.

في قوله تعالى: {وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ} [البقرة:١٠٢] ، ورُبَّما رَدّهُ على ضمير التثنية في يُعَلِّمانِ. وهذا يبْعث على التساؤل ، هل قُرِئ بِضمير الجمع ؟ أيْ ، وماهُمْ بِضارَّيْنِ ، أمْ قُرِئ بضمير التثنية ؟ أيْ ، وما هُما بِضارَّيْنِ. فالعُكْبريّ (ت٦١٦هـ) ذَكَر أنّهُ قُرئ على التثنية ، بعد ذِكْرِه لقراءة الجمهور على الجمع[١]. وصاحِب المُعْجم ذَكَر بضارَّيْنِ فقط[٢] ، ولم يَذْكُر الضمير. الضمير. وحجة من قرأ (بِضارِّينَ) على الجمع ، أنَّهُ جَعَلَ « الضميرَ الذي هو: هُمْ ، عائِدٌ على السحرة ، الذينَ عادَ عَلَيْهِم ضميرُ فَيَتَعَلَّمونَ »[٣] ، وذلك أنَّ منْ تعَلّم السحر ، وأراد به الضرر ، لمْ يقع الضرر إلّا بإذنِ اللهِ تعالى.

الثَّمرات ــ الثمرة

من قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ {البقرة:٢٢}. قرأ محمد بنُ السميفع (الثَّمرة) على التوحيد[٤] ، وقراءة الجمهور (الثَّمرات). وحجة من قرأ (الثّمرة) أنّه أراد به « الجمع كقولهم: فلانٌ أدْرِكَتْ ثمرةُ بستانِهِ ، يريدونَ ثماره. وقولهم للقصيدةِ : كلمة ، وللقريةِ مدرة ، لا يريدون بذلك الإفراد »[٥] ، أيْ إنَّه من باب تسمية الكلّ بالجزء. أمّا قراءة (الثَّمرات) فقد عبّر بالجمع على الحقيقة وهو المقصود. فهذه القراءة لا تحتاج إلى تأويل ؛ لوضوح المقصد.

أنْدادًا ــ نِدًّا

من قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ {البقرة:٢٢}. قرأ محمد بن السميفع (نِدًّا)[٦] بالإفراد ، وقراءة الجمهور (أنْدادًا) بالجمع. وحجة من

---

[١] ينظر: اعراب القراءات الشواذ للعكبري١٩٤/١.
[٢] ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ج١٦٦/١.
[٣] البحر المحيط ١/ ٥٣٢.
[٤] ينظر: الكشاف ٩٤/١ ، ينظر : البحر المحيط ١/ ١٦٠.
[٥] البحر المحيط ١٦١/١.
[٦] ينظر: الكشاف ٩٦/١.

قرأ (نِدًّا) على أنَّه « مفردٌ في سياق النهي ، فالمراد منه: العموم »[١] ، أي أنَّ النهي عن اتخاذ عموم الأنداد « لمن لا يصح أن يكونَ له ندٌّ قط »[٢]. وأمّا قراءة (أنْدادًا) فإنَّ « النهي عن اتخاذ الأنداد بصورة الجمع هو على حسب الواقع لأنَّهم لمْ يتَّخذوا له تعالى نِدًّا واحدًا ، وإنَّما جعلوا له أنْدادًا كثيرة ، فجاء النهي على ما كانوا اتخذوه »[٣]. فالقراءة بالجمع جاءت مطابقة للواقع ، حيث أنّهم جعلوا لهم آلهة متعددة وتركوا دين التوحيد.

مَثابَة ــ مَثابات

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ {البقرة: ١٢٥}. قرأ الأعمش وجماعة (مثابات)[٤] ، وقراءة الجمهور (مَثابة). وأصل مثابة من « ثاب يثوبُ إذا رجع »[٥] ، وقيل أطْلِق على البيت الحرام مثابة ؛ لأنَّه « موضعُ ثوابٍ يُثابونَ بحجِّهِ بحجِّهِ وٱعْتِمارِهِ »[٦] والتاء « للمبالغة ؛ لكثرة من يثوبُ إليه »[٧] أو لكثرةِ الثواب عليه. وفي ضوءِ ما قيل من معنى فحجة من أفرد فبوصفه مثابة لهم على معنى الرجوع ايْ « مرجعًا للحجاج والعمّار ، يتفرقون عنه ثمَّ يثوبونَ إليه »[٨]. وحجة من قرأ (مثابات) بالجمع « لأنَّه مثابةٌ لكلٍّ من الناس لا يختصُّ به واحدٌ منهم »[٩] ، وذلك « فهو وإنْ كانَ واحدًا بالذات إلّا إنّه متعدد باعتبار الإضافات ، وقيل الجمعُ بتنزيلِ تعدد الرجوع منزلة تعدد المحل أو باعتبار أنَّ كل جزء منه مثابة »[١٠]. وهذا التعدد المشار إليْه على أنّه مقصود بقراءة الجمع ، متحقق في قراءة الإفراد ،

---

[١] البحر المحيط ١٦١/١.
[٢] الكشاف ٩٥/١.
[٣] البحر المحيط ١٦١/١.
[٤] ينظر: البحر المحيط ٦٠٨/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١١١/١.
[٥] التبيان في اعراب القرآن للعكبري ١١٢/١.
[٦] تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل١٠٥/١.
[٧] البحر المحيط ٦٠٧/١ ، ينظر : معاني القرآن للأخفش١٥٤/١.
[٨] الكشاف١٨٥/١.
[٩] المصدر نفسه١٨٥/١.
[١٠] روح المعاني٣٧٧/١.

فقد تبيّن أنّ معنى مثابة الرجوع ، والرجوع يشير إلى التعدد ، لذا فقراءة الإفراد أنسب لأنها مطابقة للبيت الواحد ، بمعنى جعلنا البيت مرجعًا للناس.

مُسْلِمَيْنِ – مُسْلِمِينَ

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ {البقرة١٢٧–١٢٨}. قرأ ابن عباس (مسْلِمينَ)[١] على الجمع ، وقراءة الجمهور (مُسْلِمَيْنِ) على التثنية. و« قراءة الجمع يمكن ادراجها في باب حمل الكلام على المعنى ، وهو باب واسع في العربية ، أي بحمل (مسلِمينَ) على لفظ (تقبّل منّا) و (اجْعَلْنا) ، وحينئذٍ يكون الدعاء غير خاص بإبراهيم و إسماعيل [عليهما السلام] فقط ، بل يشمل أيضاً ذرّيّتهما ، ويؤيّد ذلك قوله جلّ جلاله: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ). ويكون حمل الكلام على ما قبلها وما بعدها »[٢] لكن على هذا الرأي يكون المعنى أنّ النبي إبراهيم كرر الدعاء للذرّيّة ، وهذا يتّضح من خلال عطف ما بعده على الفعل: اجعلنا ، وتقدير الكلام: اجعلنا وذرّيّتنا مسلِمينَ لك ومن ذرّيّتنا أمّةً مسلمة لك. وقراءة التثنية تدلّ على أنّ الدعاء بقوله: (واجعلنا مسلمَيْنِ) خاص بإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، وشمول بعض الذريّة بالدعاء يتبين من خلال عطف قوله: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ) على قوله: (واجْعَلْنا مسْلِمَيْنِ) وتقدير الكلام: واجْعَلْنا مسْلِمَيْنِ لك واجْعل من ذرّيّتنا أمةً مسلمةً لك.

بِشَيْءٍ – بأشْياء

[١] ينظر: البحر المحيط ٦٢٠/١ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١١٤/١.

[٢] التوجيه البلاغي للقراءات (سورة البقرة) أنموذجا ٩٨، (رسالة ماجستير).

من قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ {البقرة:١٥٥}. قرأ الضحاك (بأشياء)[١] ، وقراءة الجمهور (بشيءٍ). وحجة من قرأ (بأشياء) أنَّه أرادَ الجمعَ وهذه القراءة تحتملُ أنْ يُرادَ بها « ضروبًا من كلِّ واحد مما بعده »[٢] أي ضروبًا من الخوف ، وضروبًا من الجوع ... وهذا المعنى قدْ يصلح في سياق العقوبة. أمّا قراءة (بشيءٍ) بالإفراد فتدلُّ على التقليل « لأنَّ كلمة (شيءٍ) مِنْ أَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ الْعَالِيَةِ الْعَامَّةِ، فَإِذَا أُضِيفَتْ إِلَى اسْمِ جِنْسٍ أَوْ بُيِّنَتْ بِهِ عُلِمَ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ مَا زَادَ كَلِمَةَ (شَيْءٍ) قَبْلَ اسْمِ ذَلِكَ الْجِنْسِ إِلَّا لِقَصْدِ التَّقْلِيلِ »[٣] والمعنى على هذا: ولَنَبْلوّنّكم بقليل من الخوف والجوع ونقصٍ ... وقد أخبر بهذا « ليؤذن أنَّ كلَّ بلاءٍ أصاب الانسان وإنْ جلَّ ففوقه ما يقلُّ إليه ، وليخفف عليهم ويريهم أنَّ رحمته معهم في كلِّ حال لا تزايلهم وإنَّما وعدهم ذلك قبل كَوْنِهِ ؛ ليوطّنوا عليه نفوسهم »[٤] ويصبروا ؛ لتكونَ لهم البشرى ؛ وينالوا الجزاء الأوفى.

الريح – الرياح

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ {البقرة:١٦٤}. قرأ حمزة والكسائي والأعمش وخلف (الريح)[٥] ، وقراءة الجمهور (الرياح) .وحجة من قرأ بالإفراد على « أنّه جعلها

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٥٤/٢.
[٢] المصدر نفسه ٥٤/٢.
[٣] التحرير والتنوير ٤٥/٢-٥٥.
[٤] الكشاف ٢٠٧/١.
[٥] ينظر: المصدر نفسه ٨١/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٣١/١.

عذابًا واستدل بقول النبي صلى الله عليه [وآله]: اللهم اجعلها رياحًا لا ريحًا[١]»[٢] أو على أنّ الريح مفردة « اسم للجنس فهو أخف في الاستعمال ، مع ثبات معنى الجمع فيه »[٣]، فعبّر بالاسم الجنس كما في قول « أهلك الناسَ الدينارُ والدرهم. وعلى هذا ينبغي أنْ يُحمل التوحيد للريح ، لأنّ كل واحدة مثل الأخرى في وضع الاعتبار لها والاستدلال بها »[٤]، أو لأنّ ريح العذاب تأتي من جانب واحد فهي إذن واحدة[٥]. ومن قرأ بالجمع فقد « فرّق بين رياح الرحمة ، ورياح العذاب ، فجعل ما أفرده للعذاب ، وما جمعه للرحمة »[٦]، وأنّ رياح الرحمة تأتي من كلّ الجهات فهي أكثر من واحدة ، لذلك « الأبين في قوله: (وتصريف الرياح) ... الجمع ، وذلك أنّ كل واحدة من هذه الرياح مثل الأخرى في دلالتها على الوحدانية وتسخيرها لينتفع الناس بها بتصريفها ، وإذا كانت كذلك فالوجه أنْ يجمع لمساواة كل واحدة منها الأخرى »[٧]. وبتتبّع المواضع التي وردت فيها الريح مفردة[٨] ، نجد أنّها جاءت مخصوصة أي لأشخاص معينين أو بأوقات معينة كما في قوله تعالى :{وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ} [يونس:٢٢]٠ وقوله: {إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ} [يوسف:٩٤]. وقوله: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ} [سبأ:١٢] فهذه المواضع لا تدل على العذاب لكنّها ريح واحدة وخاصة لأشخاص ، ومنها مخصوصة بوقت ، فريح يوسف عليه السلام خاصة ، ولم يشعر بها سوى أبوه يعقوب عليه السلام ، والريح المرسلة للنبي سليمان عليه السلام التي سُخِّرت له مخصوصة ، والريح الطيّبة للسفن برحمة من الله تعالى مخصوصة ، بدليل قوله بعد وصفها بأنّها طيبة ، قوله: {جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ} [يونس:٢٢] ، وفي الحالين هي مخصوصة بالسفينة وبوقت

---

[١] ينظر: معرفة السنن والآثار ١٨٩/٥ ، نص الحديث: « اللهم اجعلها رحمةً ولا تجعلْها عذابًا ، اللهم اجعلْها رياحًا ولا تجعلْها ريحًا ».
[٢] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٩١.
[٣] الكشف عن وجوه القراءات ٢٧١/١.
[٤] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٢٥٦/٢.
[٥] ينظر: الحجة في القراءات السبع ابن خالويه ٩١ ، ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٢٧١/١.
[٦] الحجة في القراءات السبع ابن خالويه ٩١ ، ينظر: البرهان٤/ ٩ – ١٠.
[٧] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي٢٥٦/٢.
[٨] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٣٢٦.

محدد. وكذلك مواضع العذاب مخصوصة لأقوام استحقوا العذاب ، أو في أوقات معينة كقوله: {اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ} [إبراهيم:١٨]. أمّا المواضع التي وردت فيها الرياح بالجمع فهي تحمل دلالة عامّة ، فالرياح لها وظائف وفوائد عديدة منها ما ذكره القرآن كوظيفتها في لقاح النبات ونزول الغيث. والقراءة بالجمع في الآية من سورة البقرة رياح عامّة غير مخصوصة بشخص أو وقتٍ أو صفة معيّنة ، وهي الأنسب باعتبار التصريف الذي تتحدّث عنه الآية.

أُخَر – أُخرى

من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ {البقرة:١٨٤}. قُرِئ (أُخْرى) على لفظ الواحد[١] ، وقراءة الجمهور (أُخَر). وحجة من قرأ (أُخرى) أنَّه عامل جمع غير العاقل (أيام) معاملة المفردة المؤنثة ، وهذا جائز، وهي في موضع صفة لأيّام ، بمعنى: غير[٢]، أيْ من كان مريضًا أو على سفرٍ فعليه صيام أيّام غير أيّام شهر رمضان بعدد أيّام السفر أو المرض. أمّا قراءة (أُخَر) فقد عامل جمع غير العاقل معاملة جمع المؤنث وهذا أيضًا جائز[٣]. لكنّ الوصف بالمفرد « يُلْبس أنْ يكونَ صفةً لقوله : (فَعِدَّةٌ) ، فلا يُدرى أهو وصفٌ لِعِدَّةٍ ، أمْ لأيّامٍ ، وذلك لخفاء الإعراب لكونه مقصورًا ، بخلاف: أُخَرَ. فإنّه نصٌّ في أنَّه صفةٌ لأيّامٍ لاختلاف إعرابه مع إعراب فعِدَّةٌ »[٤]، فالقراءة بالجمع يتضح من خلالها خلالها المقصود ، بخلاف القراءة بالمفرد.

مِسْكين – مَساكين

---

[١] ينظر: اعراب القراءات الشواذ للعكبري١/٢٣٠، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب١/٢٥٠.
[٢] ينظر: البحر المحيط ٢/١٨٥، ينظر: أمالي ابن الحاجب ١١٧.
[٣] ينظر: البحر المحيط ٢/١٨٥.
[٤] المصدر نفسه٢/١٨٥.

من قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ {البقرة:١٨٤}. قرأ نافع و ابنُ عامر (مساكين)[١] ، وقراءة الجمهور (مسكين). وحجة من قرأ (مساكين) بالجمع « أنَّهُ جعل الفديةَ عن أيّامٍ متتابعة لا عن يومٍ واحدٍ »[٢] ، أو أنّه « ردّه على ما قبله ؛ لأنَّ ما قبلَهُ جمعًا في قوله: {وعلى الذين} فكلُّ واحدٍ من هذا يلزمه إذا أفْطَر طعامُ مسكين ، فالذي يلزم جميعهم ، إذا أفْطروا إطْعامُ مساكين كثيرة ، على كلِّ واحدٍ عن كل يوم أفْطره مِسْكين »[٣]. فمن قرأ بالجمع « فهو يعني جماعة الشهر لأنَّ لكلِّ يوْمٍ مسْكينًا »[٤]. أمّا حجة من قرأ (مسْكين) بالإفراد « فإنَّما أخْبرَ ما يلزَمُهُ في ترك اليوم الواحد »[٥] ، أيْ إنَّ « على كلِّ واحدٍ طعامُ مسْكينٍ ؛ فلهذا أفْرد »[٦] ، ، فقراءة الإفراد يتّضح من خلالها « ما يلزم عنْ كلِّ يَوْمٍ واحدٍ أفْطر ، فيكونُ قدْ بيَّنَ بِهِ ما على مَنْ أفْطرَ يَوْمًا. وأيْضًا فإنَّ التوحيدَ يفيدُ الحكمَ الذي على كلِّ من أفْطر يوْمًا. وإذا قرأ بالجمعِ لمْ يقع فيهِ بيانُ ما يَلْزَمُ عنْ كلِّ يوْمٍ أفْطره الواحد. وإنَّما الجمعُ مُبْهَمٌ ؛ أخْبَر فيه أنَّ على الجماعةِ ، إذا أفْطروا ، طعامُ مساكين ، فلا يُدْرى ما على كلِّ واحدٍ أفْطرَ يوْمًا ، من لفظ الجمع ، فالتوحيدُ فيه بيانُ ذلك »[٧] ، وعليه فقراءة الإفرادِ هي الأرجح.

المَساجِد ــ المَسْجِد

من قوله تعالى: ﴿وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ {البقرة:١٨٧}. قرأ أبو عمرو ومجاهد والأعمش (المسجِد)[٨] ، وقراءة الجمهور (المَساجِد). وحجة من قرأ (المَسجِد) بالإفراد أنّه « خصَّ به بيتَ اللهِ الحرام »[٩]. وذهب بعضُهم أنّه للجنس[١٠]،

---

[١] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي٢/٢٧٣.
[٢] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٩٣.
[٣] الكشف عن وجوه القراءات ٢٨٣/١.
[٤] معاني القرآن للأخفش١٦٩/١.
[٥] المصدر نفسه١٦٩/١.
[٦] الحجة للقراء السبعة ، أبو على٢/ ٢٧٣.
[٧] الكشف عن وجوه القراءات ٢٨٣/١.
[٨] ينظر: مختصر ابن خالويه ١٩، معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار مختار عمر١٤٧/١ .
[٩] مختصر ابن خالويه ١٩.

للجنس[١]، أيْ لا تختص بمسجدٍ معين. أمّا قراءة (مَساجِد) بالجمع فقد دلَّت على « أنَّه لا يختصُّ الاعتكاف بمسجدٍ ، بلْ كلُّ مسجدٍ هو محلٌّ للاعتكاف »[٢]. فهذا الحكمُ الحكمُ عامٌّ في مسألة الاعتكاف ، ولا يختصُّ بمسجدٍ دون آخر.

أرادا ــ أراد

من قوله تعالى:﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ {البقرة :٢٣٣}. قرأ يحيى بن يعمر (أراد)[٣] بالإفراد ، وقراءة الجمهور (أرادا) بإسناد الفعل إلى ألف الاثنين. و « الضمير في: أرادا عائدٌ على الوالدة والمولود له ، والفصال: الفطام قبل تمام الحولين. إذا ظهر استغناؤه عن اللبن ، فلا بدَّ من تراضيهما ، فلو رضي أحدهما و أبى الآخر لم يُجبر... [وقيل] الفصال أنْ يفصل كلُّ واحدٍ منهما القول مع صاحبه بتسليم الولد إلى أحدهما ، وذلك بعد التراضي والتشاور »[٤]وفي كلا المعنيين تكون الإرادة مشتركة بين الوالدة والمولود له ، بدليل قوله تعالى: {عن تراضٍ منهما وتشاور} وتراضٍ ، وتشاورٍ على وزن (تفاعُل) ، ومن معانيه هو التشارك وأنْ يكونَ واقعٌ بين اثنين[٥]. أمّا القراءة التي ضميرها المستتر مفرد فتشير إلى أنّ قرار قرار الفصال من طرف واحد ، ولكن سياق الآية يشير إلى التشارك بين اثنين.

كُتُبِه ــ كِتابِه

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٢٢١/٢ ، ينظر: الدر المصون ٢٩٨/٢.
[٢] البحر المحيط ٢٢١/٢.
[٣] ينظر: المصدر نفسه ٥٠٧/٢، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٧٩/١.
[٤] البحر المحيط ٧٠٥/٢.
[٥] ينظر: المصدر نفسه٧٠٥/٢.

من قوله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ {البقرة:٢٨٥}. قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش وابن عباس وعبد الله بن مسعود (كتابه)[١] بالإفراد ، وقراءة الجمهور (كُتُبِه) بالجمع. من قرأ بالإفراد فعلى « أنّه أراد القرآن ، لأنّ أهل الأديان المتقدّمة قد اعترف بعضهم لبعض بكتبهم وآمنوا بها إلّا القرآن فإنّهم أنكروه فلذلك أفْرِد »[٢]. وهذا التوجيه غريب لقولِه تعالى:{وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} [البقرة:١١٣]. وهل آمن هؤلاء بالرسُل جميعًا بما فيهم الرسول محمد صلى الله عليه وآله ؟! ؛ فجمع بقوله: (ورُسُلِه) ، بمعنى أنّهم آمنوا بالكتب السماوية ما خلا القرآن ، وآمنوا بالرُسُل جميعاً من دون استثناء ، والحديث هنا عن المؤمنين ، وهم لا يجحدون بالكتب السماوية المنزلة. وقيل « أنّه أراد الجمع ، يكون الكتاب اسماً للجنس »[٣] ويُردّ هذا التوجيه لأنّه لا توجد فيه (ألـ) الجنسية. ومن قرأ بالإفراد فـ « لأنّه شاكل بين اللفظين ، وحقّق المعنى ؛ لأنّ الله تعالى قد أنزل كتباً وأرسل رسلاً »[٤]. والمعروف أنّ الإيمان بالكتب السماوية كافة من أركان الإيمان ، وما جاء في هذه الآية إشارة إلى هذه الأركان ، فقراءة الجمع هي القراءة المرجحة.

الاختلاف في صيغة الجمع

خطاياكم- خطيئاتكم - خطئاتِكُم

[١] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٤٥٥/٢ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٢٣١/١.
[٢] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ١٠٥.
[٣] الكشف عن وجوه القراءات ٣٢٣/١.
[٤] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ١٠٥.

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ {البقرة:٥٨}. قرأ أبو حيوة (خطيئاتكم) ، وقرأ الجحدري وقتادة والأعمش (خطيئتكم) وقرأ الحسن البصري (خطئاتِكُم)[١] ، وقراءة الجمهور (خطاياكم). وخطايا وخطيئات جمع خطيئة ، « بمعنى الذنوب المتعمّدة »[٢]. وخطئات جمع خطأة ، والخطأ فعلٌ غيرُ مقصودٍ[٣] ، فالعبد لا يُؤاخذ على فعلٍ لم يقصدْهُ ، لكن وجب عليه الاستغفار وطلب العفو من الله تبارك وتعالى. وثمة أخطاء توجب التكفير عنها ، كقتل المؤمن خطأ لا عمدًا. فخطايا جمع تكسير وغالباً ما يرد للدلالة على الكثرة ما عدا الأربعة أبنية التي هي (أفعل ، وأفعال ، وأفعلة ، وفعلة) ، والجمع السالم غالبًا ما يرد للدلالة على القلّة[٤]. والمقام هنا هو مقام تعداد النعم التي مَنَّ اللهُ تعالى بها على بني إسرائيل ، فالتعبير بخطايا الدال على الكثرة أبلغ لأن المقام للتكريم ، بدليل قوله: و سنزيد المحسنين. ومن اللائق بجوده غفران الذنوب الكثيرة[٥]. أمّا الخطأ فغالباً ما يكون غير مقصود[٦]، فالمخطئ قد يُعذَر ، لكن المذنب لا عذر له.

خطيئته ــ خطيئاته ـ خطاياه

ومن قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ {البقرة:٨١}. قرأ نافع وأبو جعفر (خطيئاته) ، وقرأ بعض القراء (خطاياه)[٧]، وقراءة الجمهور (خطيئته). من قرأ بالجمع « حمله على معنى الإحاطة ، والاحاطة إنّما تكون بكثرة المحيط ، فحمله على معنى الكبائر ، والسيئة الشرك

---

[١] ينظر: مفاتيح الغيب ٥٢٤/٣ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٦٠/١-٦١.
[٢] بلاغة القرآن في الاعجاز اعرابا وتفسير بإيجاز ١١٥/١ .
[٣] ينظر: العين[خطأ] ٤١٨/١ ، ينظر : المفردات في غريب القرآن ٢٠١/١.
[٤] ملاك التأويل ٣٨/١.
[٥] ينظر: روح المعاني ٢٦٨/١.
[٦] ينظر: المفردات في غريب القرآن ٢٠١/١.
[٧] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٢٤٩/١ ، ينظر: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ١٣٦/١.

»[1]، بمعنى أنّ من كسب شركاً وأحاطت به كبائره ... ، وعلى هذا المعنى فالجمع بنوعيه السالم والتكسير يراد بهما الكثرة. ومن قرأ بالإفراد فعلى أنّ معنى الخطيئة هو « الكفر وهو واحد »[2] أو على « أنّه عطف لفظ (الخطيئة) على لفظ (السيِّئة) قبلها ، لأنّ الخطيئة سيّئة ، والسيّئة خطيئة ... أو لأن الخطيئة والسيّئة وإن انفردتا لفظاً فمعناهما الجمع ، ودليله على ذلك أنّ الإحاطة لا تكون لشيء مفرد ، وإنّما تكون لجمع أشياء »[3]. والسيئة من الإساءة والمقصود هنا هو إساءة الانسان لنفسه، لنفسه، ونتيجة هذه الإساءة هي الذنوب التي لا مفر من العقاب عليها.

أَسْرى – أُسارى

من قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ {البقرة:٨٥}. قرأ حمزة وابن وثّاب وطلحة وابن أبي إسحاق وعيسى والأعمش والنخعي (أسرى)[4]، وقراءة وقراءة الجمهور (أُسارى). وكلتا القراءتين جمع أسير على وزن فعيل ، وهو يجمع على فعلى ، نحو : أسير- أسرى ، وبناء فعلى يستعمل للدلالة على « المكاره والآفات والبلايا »[5] ، كما في جريح وجرحى ، وقتيل وقتلى[6] ، والأسر بيد العدو العدو يُعدُّ من المكاره و البلايا. ويُجمع فعيل على فعالى نحو: يتيم - يتامى ، وأسير- أسارى ، وقيل هي جمع أسرى ، أي جمع الجمع[7]، وبنية فعالى « كثر استعمالها في معنى الضعف والتعب ، نحو: كسالى- سكارى- فُرادى »[8] ويتامى وأسارى فاليتيم والأسير غالبًا ما يعانون من الضعف والتعب. و« بنية (فعالى) تكثر في جمع

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات ٢٤٩/١.
[2] غيث النفع ٨٠ .
[3] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٨٣.
[4] ينظر: الحجة للقراء السبعة ١٤٣/٢ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٨٢/١.
[5] معاني الأبنية ١٤٣.
[6] ينظر: المصدر نفسه١٤٢.
[7] ينظر: دقائق الفروق اللغوية ٢٩٨.
[8] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم ٤٦٥.

فعلان ... وبنية فعلان تدلُّ على حرارة الباطن والامتلاء ، وحملوا الأسارى جمع أسير على جمع فعلان ؛ لأنه لا يخلو من حرارة الجوف »[١]. وقد أشار بعضهم إلى الفرق بين الصيغتين في جمع أسير ، على أنَّ « الأسرى الذين جاؤوا مستَأْمِنين والأسارى الذين في الوثاق و السجون أُخذوا قسرًا »[٢]. وهذا المعنى مناسب لسياق هذه الآية الذي يشير إلى عدوانية بني إسرائيل حيث قال تعالى: {تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإنْ يأتوكم أسارى.. } ، والأسير في بني إسرائيل لا أمان له ، بدليل ما ورد في هذه الآية من التحريم الذي خالفوه. فالتعبير بأسارى يدلُّ على معاناة الأسير، وسوء معاملة الآسرين له. ولم ترد بنْية أسارى [على قراءة الجمهور] في غير هذا الموضع[٣] ، الذي يشير إلى حال أسير بني اسرائيل. أمّا بنْية أسرى فقد وردت في موضعين[٤]، وكلاهما يشير إلى الأسير الذي في أيدي النبي و المسلمين (الذين ساروا على نهج نبيّهم الأكرم صلى الله عليْه وآلِهِ وسلّم)، وهؤلاء الأسرى لا شك أنّهم مستأمِنين ؛ وهذا الأمر يتّضح من خلال معاملة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) للأسرى ، التي تناقلتها كتب السيرة النبوية.

التذكير والتأنيث

عَرَضَهُم ــ عَرَضَهُن ـ عَرَضَها

من قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ {البقرة:٣١}. قرأ عبد الله بن مسعود (عَرَضَهُن)[٥] ، وقرأ أُبَيْ (عَرَضَها)[٦] ، وقراءة الجمهور (عَرَضَهم). والفرق بين هذه القراءات «

---

[١] دقائق الفروق اللغوية ٢٩٩.
[٢] الكشف عن وجوه القراءات٢٥٢/١.
[٣] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٣٣.
[٤] ينظر: المصدر نفسه ٣٣.
[٥] ينظر: البحر المحيط ٢٣٦/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر٤٢/١.
[٦] ينظر: البحر المحيط ٢٣٦/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر٤٢/١ .

يكمن في عودة الضمير: ففي قراءة الجمهور (عَرَضَهم) الضمير يعود إلى أصحاب الأسماء والدليل في ذلك قوله عزّ وجلّ: {أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ} ... واسم الإشارة (هؤلاء) يعود إلى الأشخاص وفي قراءة عبد الله بن مسعود وأُبَيّ ، الضمير عائدٌ إلى الاسم الذي قبله وهو (الأسماء) »[١]. فقراءة الجمهور تدلُّ على أنَّ الله تعالى عَرَض على الملائكة أسماء أشخاص وذلك ؛ لأنّ « ضمير النصب في عَرَضَهُم يعود على المسميات وظاهره أنّه للعقلاء ، فيكون إذ ذاك المعنيُّ بالأسماء ، أسماء العاقلين »[٢]. أمّا قراءة عبد الله بن مسعود (عَرَضَهُن) فعلى أنّه « قُصِدَ الأسماءُ بلا شخوص »[٣] وهذه الأسماء ربّما تكون للعقلاء ، وربّما لغيرهم ، وقراءة أُبَيّ (عَرَضَها) قد يكونُ القصدُ فيها « للأسماء دون الشخوص ، وللشخوص دون الأسماء »[٤]. والظاهر أنَّ الضمير يعود إلى أشخاص بعينهم ، ويقوي هذا المذهب قوله تعالى: {قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ... } [البقرة:٣٣]. وقد ورد أنّ هذه الأسماء هي « أسماء محمد صلى الله عليه وآله وسلّم والأئمة منْ ولْده ، وفيه أحاديث مروية »[٥] وذلك لأنّ في قوله {عرَضَهم} لا « يليقُ إلّا بالمسميات دون دون الأسماء ؛ لأنّ هذه الكنايات لا تليقُ بالأسماء ، وإنّما تليقُ بالعُقلاءِ منْ أصحابِ الأسماء »[٦] فالتعبير بالضمير الذي يدلُّ على العقلاء تكرّر فيه (عَرَضَهُم ، أسمائهم) أسمائهم) والتعبير بقوله {أَسْمَاء هَؤُلَاءِ} دليل آخر على أنَّ الضمير للعقلاء.

اختلاف الصيغة

يخادعون – يخدعون

---

[١] التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية (سورة البقرة أنموذجا) ٩٥.
[٢] البحر المحيط ٢٣٦/١.
[٣] معاني القرآن للفرّاء ٢٦/١.
[٤] المصدر نفسه ٢٦/١.
[٥] تفسير الشريف المرتضى ٤٠٠/١.
[٦] المصدر نفسه ٤٠٥/١ ، ينظر: أمالي المرتضى٧٥/٢.

من قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ {البقرة :٩}. قرأ عبد الله بن مسعود (يَخْدَعون)[١] ، وقراءة الجمهور (يخادعون). « وحجة من قرأ (يَخْدَعون) أنّ فاعل هنا بمعنى فَعَل فيما فسّره أهل اللغة ، فإذا كانا جميعا بمعنى ، وكان فَعَل أولى بفعل الواحد من فاعَل من حيث كان أخص به ، كان الأولى أليق بالموضع من فاعل الذي هو في أكثر الأمر أن يكون لفاعلين إذ كانوا قد ٱستعملوهما جميعا »[٢]. فهذه القراءة تنزّه الحق تبارك وتعالى من فعل الخداع. أمّا قراءة الجمهور (يخادعون) من خادَع على وزن فاعَل ، « ومعنى (فاعَل) إذا كان داخلا على (فَعَل) أنَّ الفعل من اثنين ، أو أكثر ؛ وذلك لأنّك تقول: ضربت ، ثم تقول: ضاربت. فتخبر أنّه قد كان إليك مثل ما كان منك »[٣] فدلالة هذا الوزن أكثر ما تكون للدلالة على أنّ الفعل من ٱثنين ، « فمخادعة الله إيّاهم أن يجازيهم جزاء خدعهم كما قال: {نسوا الله فنسيهم} [التوبة:٦٧] »[٤]. ونقل ابن عطية (ت٥٤٦هـ) عن الخليل (ت١٧٠هـ) أنّه قال: « يقال خادع من واحد لأنّ في المخادعة مهلة ، فكما يقال عالجت المريض لمكان المهلة [انتهى كلام الخليل]... وهذا من دقيق نظره وكأنّه يرد فاعَلَ إلى الاثنين ، ولا بد من حيث ما فيه مهلة ومدافعة ومماطلة ، فكأنّه يقاوم في المعنى الذي تجيء فيه فاعل »[٥] ، فإن قيل: هل يجوز خداع الله؟ فالجواب فالجواب هو: « انْ يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنّهم أنّ الله ممن يصح خداعه لأنّ من كان ادعاؤه الإيمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته ، ولا لذاته تعلقا بكل معلوم »[٦]. وقد وردت صيغة فاعل في قوله تعالى: {إنّ المنافقين يُخادعون اللهَ اللهَ وهو خادعُهُم} [النساء:١٤٢] فقراءة (يخادعون) هي الأرجح بدلالة آية سورة النساء.

---

[١] ينظر: الكشاف ٥٨/١،ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٢٤/١.
[٢] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي٣١٧/١.
[٣] المقتضب ٢١١/١.
[٤] اعراب القراءات لابن خالويه ٦٤.
[٥] المحرر الوجيز ٩١/١ – ٩٢.
[٦] الكشاف / ٥٧.

صَيِّب ــ صايب

من قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ {البقرة:١٩}. قُرِئ (كَصايب ، وكصائب)[١] ، وقراءة الجمهور (كَصَيِّب). وصايب « اسم فاعل من صابَ يصوب »[٢] ، كضائق من قوله تعالى: {فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ} [هود:١٢]. فقد « عدل عن ضيّق إلى ضائق ... ؛ ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت ، لأنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم كان أفسح الناس صدرًا »[٣] ، و « كلُّ ما يُبْنى من الثلاثي للثبوت والاستقرار على غير وزن فاعل ، رُدَّ إليْه إذا أُريد معنى الحدوث »[٤]. أمّا صَيِّب على وزن فَيْعِل « وأصله صَيْوِب ، اجتمعت الياء والواو وسُبقت إحداهما [الياء] بالسكون فَقُلبت الواو ياءً وأدْغِمت ، كما فعلوا في ميِّت وسيِّد »[٥]، و فَيْعِل « من أوزان الصفات المشبّهة وهي أبْلغ من اسم الفاعل لدلالتها على معنى الثبوت ومن الأوزان الخاصة بالمعتل وفيه مبالغة »[٦] ، فضلًا عن ذلك فإنَّ صيِّب يحمل دلالة المبالغة « من جهة التركيب لأنه من الصوب ، وهو غزارة المطر »[٧]. فالفرق بين دلالة الوزنين هو أنَّ صايب على وزن فاعِل يَدلُّ على عدم الثبوت والاستقرار فهو عارضٌ ، وصيِّب على وزن فَيْعِل يدلُّ على الثبوت والاستقرار. وصَيِّب « يُقالُ للسحاب وللمطر وإنْ كان في السحابِ أكثر ، والصوبُ يُقالُ في المطر »[٨]. وقيل: إنَّ « الصَّيِّبَ تَشْبِيهٌ لِلْقُرْآنِ وَأَنَّ الظُّلُمَاتِ وَالرَّعْدَ وَالْبَرْقَ تَشْبِيهٌ لِنَوَازِعِ الْوَعِيدِ بِأَنَّهَا تَسُرُّ أَقْوَامًا وَهُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِالْغَيْثِ وَتَسُوءُ الْمُسَافِرِينَ غَيْرَ أَهْلِ تِلْكَ الدَّارِ، فَكَذَلِكَ الْآيَاتُ تَسُرُّ

---

[١] ينظر: البحر المحيط ١٣٩/١، معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب١/ ٥٤.
[٢] البحر المحيط ١٣٩/١.
[٣] الكشاف ٣٨٢/٢.
[٤] البحر المحيط ١٢٩/٦.
[٥] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٢١٦/١.
[٦] قطف الأزهار ٢٠١/١.
[٧] المصدر نفسه ٢٠١/١.
[٨] تفسير الراغب الأصفهاني١٠٧/١.

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَجِدُونَ أَنْفُسَهُمْ نَاجِينَ مِنْ أَنْ تَحِقَّ عَلَيْهِمْ وَتَسُوءُ الْمُنَافِقِينَ إِذْ يَجِدُونَهَا مُنْطَبِقَةً عَلَى أَحْوَالِهِمْ »[١]. وعلى هذا المعنى فقراءة صيّب الأرجح لدلالتها على الثبوت ؛ لأنَّ القرآن على الدوام نورٌ وشفاءٌ لما في صدور المؤمنين ، وزيادة خسرانِ الظالمين.

واعَدْنا ــ وَعَدْنا

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾{البقرة:٥١}. قرأ أبو عمرو وجماعة (وَعَدْنا)[٢] ، وقراءة الجمهور (واعَدْنا). في قراءة (وَعَدْنا) دلالة على أنّ « الوعد من اللهِ وحده كان لموسى [عليه السلام] ، فهو منفرد بالوعد والوعيد وعلى ذلك جاء القرآن ... وأيضًا فإنّ ظاهر اللفظ ، فيه وعد من الله لموسى ، وليس فيه وعد من موسى ، فوجب حمله على الواحد بظاهر النص لأنّ الفعلَ مضافٌ إلى اللهِ وحده »[٣] ، أو « أنّ المواعدة أكثر ما ما تكون بين المخلوقين »[٤]. أمّا قراءة (واعدنا) ، على وزن فاعل الذي يدلّ على « التشارك بين اثنين »[٥]، فالمعنى إمّا أنْ يكون « أنّ الله تعالى وعد موسى عليه السلام وعدا فقبله ، فصار شريكًا فيه ، فجاء الفعل بفاعلت لأنّه بنيّة فعل الاثنين »[٦]، أو « أنّ الله تعالى قد كان منه وعد لموسى [عليه السلام]، ولا يخلو موسى من من أنْ يكون قد كان منه وعدٌ ؛ فإنْ كان منه وعدٌ فلا إشكال في وجوب القراءة بواعدنا... لثبات التواعد من الفاعِلَيْن ، كما قال: {وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا} [البقرة:٢٣٥] لمّا كان الوعد من الخاطب والمخطوبة ، ومما يؤكد حُسْن القراءة بواعدنا ، أنّ (فاعَل) قد يجيء من فعل الواحد نحو: عافاه الله ... فإنْ كان الوعد من

---

[١] التحرير والتنوير ٣١٨/١.
[٢] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، ابو علي٥٦/٢ ، ينظر:معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٥٥/١
[٣] الكشف عن وجوه القراءات ٢٣٩/١.
[٤] المصدر نفسه٢٣٩/١ ، ينظر: الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٧٧.
[٥] شذا العرف ٣١.
[٦] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٧٧ ، ينظر: كتاب القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام (جمعٌ ودراسة) ٢١٧.

الله سبحانه ، ولم يكن من موسى[عليه السلام] كان من هذا الباب. وإنْ كان من موسى موعدٌ ، كان الفعل من فاعِلَيْن ، فإذا كان منهما لم يكن نظرٌ في حسن واعدنا »[1]. فالقراءة بواعدنا تدلّ على أنّ الوعد من الله تعالى ، ومن موسى عليْه السلام الطاعة والقبول فقراءة (واعدْنا) هي الأرجح.

تُفادوهم – تَفْدوهم

من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ ﴾ {البقرة :٨٥}. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة ومجاهد وابن محيصن والأعرج وشبل وقتادة وأبو عبد الرحمن (تَفْدوهم)[2] ، وقراءة الجمهور (تُفادوهُم). إنّ أصل تفادوهم من فاعَل الذي كثيرًا ما يُستعمل للدلالة على « التشارك بين اثنين فأكثر، وهو أنْ يفعلَ أحدهما بصاحبه فعلاً ، فيقابله الآخر بمثله »[3]، وعليه فالمفاداة على هذه القراءة قد تكون من الفريقين « لأنّ كل واحد من الفريقين يدفع مَنْ عنده من الأسارى ويأخذ مَنْ عند الآخرين من الأسرى فكل واحد مفادٍ فاعل ، والفاعلان بابهما المفاعلة »[4] ، فمبادلة أسرى فريق بأسرى الفريق الآخر محتمل ، أو ربّما تدل على أنّ « من كل واحد من الفريقين فِعْلاً ، فمن الآسر دفع الأسير ، ومن المأسور منهم دفعٌ لفدائه »[5]، ورُبّما تشير إلى أنّ الفعل من واحد ؛ « لأنّ المفاعلة قد تكون من واحد »[6]. أمّا قراءة (تَفْدوهُم) فهي تشير إلى أنّ الفعل من واحد « على أنّ أحد الفريقين يفدي أصحابه من الفريق الآخر، بمالٍ أو غيره ، من عَرض. وكذلك العادة في المغلوب ، هو يفدي ما أخذ له الغالب. فالفعل من واحد من

---

[1] الحجة للقراء السبعة ، ابو علي٢/٦٧.
[2] ينظر: المصدر نفسه ١٤٣/٢ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٨٣/١.
[3] شذا العرف ٣١.
[4] الكشف عن وجوه القراءات ٢٥٢/١.
[5] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي٢/ ١٤٧ – ١٤٨.
[6] الكشف عن وجوه القراءات٢٥٢/١.

الفريقين غالبًا »[١] ، وهذا الرأي فيه نظر ؛ لأنّ المفاداة حدثٌ صادرٌ من كلا الطرفين ، إمّا بالمال وتسليم الأسير أو بمبادلة الأسرى ، وهذا يدفع بالقول أنّ قراءة (تفادوهم) هي الراجحة.

تقاتلون – تقتلون

من قوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ {البقرة:١٩١}. قرأ حمزة والكسائي وجماعة (ولا تقتلوهم .. حتى يقتلوكم .. فإنْ قَتَلوكم)[٢] ، وقراءة الجمهور(وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ .. حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ .. فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ). قراءة (تقاتلوهم ..)، تصدّرت الآية بأمر من الله عزّ وجل « بقتل من يُعثر عليه منهم وإنْ لم يكن في ساحة القتال»[٣]، فالأمر بقتلهم أينما وُجدوا ، والقتل يكون من جانب واحد، ونهاهم عن مقاتلتهم عند المسجد الحرام ، « والمقاتلة مفاعلة وهي حصول الفعل من جانبين »[٤]، والنهي عن المقاتلة يدل « على منعهم من أنْ يقتلوا أحداً من المشركين دون قتال عند المسجد الحرام بدلالة لحن الخطاب أو فحوى الخطاب ، وجعلت غاية النهي بقوله: {حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ} ... وفي قوله تعالى: {فاقتلوهم} تنبيه على الإذن بقتلهم حينئذٍ ولو في غير اشتباك معهم بقتال ، لأنّهم لا يؤمَنون من أنْ يتّخذوا حرمة المسجد الحرام وسيلة لهزم المسلمين ؛ ولأجل ذلك جاء التعبير بقوله: فاقتلوهم لأنّه يشمل القتل بدون قتال ، والقتل بقتال »[٥]. وربّما دلّت المفاعلة على فعل الواحد[٦] بمعنى « أنّهم نهوا عن

---

[١] الكشف عن وجوه القراءات ٢٥٢/١.
[٢] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، ابو علي٢٨٥/٢ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر١٤٩/١- ١٥٠.
[٣] التحرير والتنوير٢٠١/٢.
[٤] المصدر نفسه ٢٠٠/٢.
[٥] المصدر نفسه ٢٠٣/٢.
[٦] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٢٤٠/١.

قصدهم بالقتال حتى يكون الابتداء منهم »[١]. أمّا قراءة (ولا تقتلوهم...) ، فالنهي عن القتل ، أي « ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوا بعضكم فإن قتلوا بعضكم فاقتلوهم »[٢]. وذهب بعضهم إلى أنّ « وصف المؤمنين بالقتل في سبيل الله أبلغ في المدح والثناء عليهم »[٣]. فقراءة الجمهور تجوّز للمؤمنين مقاتلة المشركين عند المسجد الحرام ، قتال دفاع ، على أنّ معنى (حتى يقاتلوكم) أنّ الكافرين هم من بدأوا بالعدوان ، حينها وجب قتالهم وقتلهم ، وإن لم يُقْتَلْ من المؤمنين أحدٌ ، وقراءة (ولا تقتلوهم...) لا تجوّز قتالهم ، وقتلهم إلّا إذا قتلوا بعض المؤمنين ، والحال أنّ من الواجب للمسلم الدفاع عن نفسه فقراءة الجمهور هي الأرجح.

تَمَسُّوهنَّ – تُماسُّوهنَّ

من قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ {البقرة :٢٣٦- ٢٣٧}. قرأ حمزة والكسائي وجماعة (وَلاتُماسُّوهنَّ)[٤]، وقراءة الجمهور (وَلاتَمَسُّوهُنَّ) والحجة لمن قرأ قرأ تُماسّوهنَّ « أنّه مضارع ماسَّ ، فاعَل ... ، وفاعلٌ يقتضي اشتراك الزوجين في المسيس »[٥] ؛ وذلك « لأنَّ بدنَ كلٍّ منهما يلاقي الآخر »[٦]. فالفعل مسند للزوجين. للزوجين. أمّا قراءة تَمَسُّوهُنَّ فبإسناد « الفعل للرجال ودليله قوله:{ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ} [مريم:٢٠] »[٧] ؛ وذلك « لأنّ الغشيان إنّما هو من فعل الرجال »[٨].

---

[١] معاني القراءات للأزهري١٩٦/١.
[٢] حجة القراءات لأبي زرعة ١٢٨.
[٣] المصدر نفسه ١٢٨.
[٤] ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة ١٣٧ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر١٨٣/١.
[٥] البحر المحيط ٥٢٨/٢.
[٦] قطف الأزهار ٤٨/١.
[٧] الحجة في القراءات ، ابن خالويه ٩٨.
[٨] قطف الأزهار ٤٨٣/١.

والواضح من سياق الآية أنّ الخطاب موجّه للرجال ، فالرجل هو صاحب القرار في الطلاق ، وعليه دفعُ ما فرضه من مهر. على أنّ « المراد بالفريضة هنا: تسمية المهر»[١] وعليه فقراءة تَمَسُّوهُنَّ هي الأوْلى بالأخذ بها.

تَنْسَوْا ــ تَناسَوْا

من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ {البقرة :٢٣٧}. قرأ مجاهد وأبو حيوة وابن أبي عبلة (ولا تناسوِا)[٢]، وقراءة الجمهور (وَلَا تَنْسَوُا). وقيل: إنَّ « الفرق بين القراءتين ، أنّ تنسَوا نهيٌ عن النسيان على الإطلاق و تَناسَوِا نهيٌ عن فعلهم الذي هم اختاروه ، كقولك تغافل وتعامى ، إذا سعى في ذلك ، وأسرع فيه ، وأظهره من فعله وتعاطاه وتظاهر به ، وزاد في حسنه ، أنّ المأمور هنا جماعة وتفاعل لائق به ، كتقاطعوا ، وتواصلوا وتقاربوا ، وتباعدوا »[٣] فالفعل فالفعل على قراءة تَناسوا يقع باختيارهم ، أي التّظاهر بالنسيان الذي يدلَّ على « إغفال الشيء »[٤] ، ومثله من يدّعي المَرَض ويتظاهر بأنّه مريض إدّعاءً لا حقيقةً فهو مُتَمارض. أمّا قراءة تَنْسَوُا ، فقيل أنّه « مجاز ، أي تتركوا »[٥] أي أنَّ المراد ليس هو عدم التّذكر وذلك ؛ لأنّ « النسيان ليس في الوسع حتى ينْهَه عنه »[٦] ، فالنهي عن تعمّد ترك ذكر الفضل « فأُمِروا في هاته الآية بأنْ يتَعاهدوا الفَضْل ولا ينْسَوه ؛ لأنَّ نسيانَه يباعدُ بينهم وبينه ، ... ففي تعاهدِه عونٌ كبيرٌ على الإلْف و التحابب ، وذلك سبيلٌ واضحةٌ إلى الإتحاد والمؤاخاة ... والنسيان هنا مستعار للإهمال وقلّة الاعتناء »[٧]. والخطاب بالنهي عن تناسي أو نسيان الفضل موجّه « للرجال والنساء معًا »[٨] وذهب بعض المفسّرين إلى أنّ الخطاب للزوجين[١]، ولعلّه

---

[١] فتح القدير ٢٨٩/١.
[٢] ينظر: البحر المحيط ٥٤٠/٢ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٨٤/١.
[٣] قطف الأزهار ٢٨٥/١.
[٤] مقاييس اللغة ٤٢١/٥.
[٥] قطف الأزهار ٢٨٥/١.
[٦] المصدر نفسه ٢٨٥/١.
[٧] التحرير والتنوير ٤٦٥/٢.
[٨] قطف الأزهار ٢٨٥/١.

ولعلّه يشمل وليّ الزوجة أيضًا ، لاحتمال المراد من قوله {أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ} هو وليُّ الزوجة[٢]. فيكون الخطاب موجّه للثلاثة: الأزواج ، والزوجات ، والأولياء[٣]. والفضل هنا قد يراد به « أنْ تتفضل المرأة بالعفو عن النصف ، ويتفضّل الرّجل عليها بإكمال المهر ، وهو إرشاد للرجال والنساء من الأزواج إلى ترك التقصّي على بعضهم بعضًا ، والمسامحة فيما يستغرقه أحدهما على الآخر للوصلة التي قد وقعت بينهما ... فمِنْ رعايةِ حقِّها ومعرفتِها حقّ معرفتها الحرص منهما على التسامح »[٤] ، أو من الإفضال بمعنى الإحسان[٥] والإحسان يتحقق في كلِّ عملٍ فيه خيرٌ للآخرين ، فيشمل العفوَ ، والتخلُّق بالأخلاق الفاضلة من حفظ الأعْراض ، وعدم التشهير وغيرها ؛ لذلك ورد النهي عن ترك أو إغفال أو إهمال الفضل. ففي ذكره والاهتمام والالتزام به خيرٌ كثير يعود بالنّفع على الفرد والمجتمع. ولعلّ هذا يدفع بالقول بأنّ قراءة تَنْسَوْا هي الأقرب. مع أنّ هناك تقاربًا دلاليًّا بين القراءتين لدلالتهما على الإغفال.

يُضاعِفه ــ يُضَعّفه

من قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ {البقرة :٢٤٥}. قرأ ابن عامر ويعقوب (فَيُضَعّفَهُ)[٦] بالتشديد ، وقراءة الجمهور (فَيُضاعِفَهُ). ومن قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ {البقرة:٢٦١}. قرأ ابن كثير وابن عامر

---

(١) ينظر: فتح القدير ٢٩٢/١ ، ينظر : البحر المحيط ٥٤٠/٢.
(٢) البحر المحيط ٥٣٧/٢.
(٣) المصدر نفسه ٥٣٧/٢.
(٤) فتح القدير ٢٩٢/١.
(٥) مقاييس اللغة [فضل]٥٠٨/٤.
(٦) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات٣٠٠/١ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٨٩/١.

وأبو جعفر ويعقوب (يُضَعّفُ)[١] بالتشديد وقراءة الجمهور (يُضاعِفُ) بالتخفيف وحجة من قرأ(يضعّفه) أنّه جعله من ضعّف على وزن فعّل مشدد العين ، و« بابه تكثير الفعل »[٢] فضلًا عن « التكرير ومداومة الفعل »[٣]. أمّا حجة من قرأ (يضاعفه) فقد جعله من ضاعف على وزن فاعل ، أيضًا للتكثير « إلّا أنّ ضاعفت أكثر من ضعّفت لأن ضعّفت معناه مرتان ، و ... العرب تقول: ضعّفت درهمك ، أي جعلته درهمين ، وتقول: ضاعفته أي جعلته أكثر من درهمين ، والله يعطي بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف فضاعفت أولى به لكثرة المضاعفة »[٤] ، ، وسياق الآيتين يتحدث على أضْعاف كثيرة جدًا قابلة للزيادة وغير محدودة جزاءً للمنفقين أمْوالهم في سبيل الله. وعليه فقراءة (يضاعف) هي الأرجح ههنا.

دَفْع – دِفاع

من قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ {البقرة:٢٥١}. قرأ نافعٌ ويعقوبُ وسهلٌ (دِفاع)[٥] ، وقراءة الجمهور (دَفْع). والحجة لمن قرأ (دِفاع) « أنّه أراد المصدر من دافع دِفاعًا »[٦]. وصيغة المفاعلة لا يُرادُ بها معنى المفاعلة التي يشتركُ فيها اثنين[٧]. بل هي للمبالغة ؛ وذلك لأنَّ « الدفاعَ مصدرُ دافع الذي هو مبالغةٌ في دَفْع »[٨] ، أو أنَّ دفاع قدْ « يكونُ مصدرًا لِفَعَل ، كالكتاب واللِّقاء ، ونحو ذلك من المصادر التي تجيءُ على فِعال. كما يجيءُ على فَعال نحو الجَمالِ والذَهابِ ... كأنَّ معنى دَفَعَ ودافَعَ

---

[١] ينظر: غيث النفع ١١٩ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٢٠٤/١.
[٢] الكشف عن وجوه القراءات ٣٠٠/١.
[٣] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٩٨.
[٤] الكشف عن وجوه القراءات ٣٠٠/١ ، ينظر: الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٩٨.
[٥] ينظر: البحر المحيط ٥٩٤/٢.
[٦] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٩٩.
[٧] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٣٥٤/٢.
[٨] التحرير والتنوير ٥٠٠/٢.

سواءً »[١]. أمّا قراءة (دَفْع) فحجة من قرأ بها « أنَّه أراد المصدر من دَفَعَ دَفْعًا »[٢]. والدفْع والدِفاع من الحماية[٣]. والمعنى « أنَّ اللهَ لمّا أعانَ أولياؤه على مدافعة أعْدائِهِ أعْدائِهِ حتى هزموهم ، حَسُنَ إضافة الدفاع إليه ، لما كان من معونتِهِ وإرادتِهِ له »[٤] »[٤] وعلى هذا فالمعنى على قراءة (دِفاع) ، أنَّ اللهَ تعالى يدافع ويحامي الناس ببعضهم ، وعلى قراءة (دَفْع) ، أنَّ اللهَ تعالى يدْفعُ الناس لحماية الناس وذلك بالجهاد وغيره ، لأنَّ أمر الجهاد من الله تعالى فهو بإرادته والغَلبة تكونُ بمعونته. لذلك فإنَّ « الآية المباركة تُبيّنُ حُكْمًا من الأحكام الاجتماعية. الواقعة في النوع الإنساني ، كما تذكُرُ وجهًا من وجوه الحكمة في مشروعية القتال والجهاد مع أعداء الله تعالى. والمعنى: ولولا دَفْعُ اللهِ أهلَ البغي والشرِّ والظلم بأهل الصلاح والإيمان ، لعمَّ الطغيانُ والفسادُ الأرضَ وأهلَها »[٥] فقد يتحقق الدفْعُ « بغلبة المؤمن على الكافر المفسد ... و بدفْعِ اللهِ العذابَ عن الأشرار والفجّار بسبب الأبرار ... وربّما يتحققُ بدفع الظالم بالظالم ... ويمكن تعميم دفعُ اللهِ الناسَ بعضهم ببعض بمطلق الإرشاد إلى الحقّ ، سواء كان بالقول أو بالعمل أو العلم »[٦]. فناسب هذا المعنى تذييل الآية بقوله تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} فقراءة (دَفْعُ اللهِ) هي القراءة المرجحة.

ضُعَفاء ــ ضِعاف

من قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ {البقرة:٢٦٦}. قرأ يعقوب (ضِعاف)[٧]، وقراءة الجمهور (ضُعَفَاءُ). و « ضَعُف يَضْعُفُ ضَعْفًا و ضُعْفًا

---

[١] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي٣٥٢/٢ ــ ٣٥٣.
[٢] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٩٩.
[٣] ينظر: المفردات في غريب القرآن ٢٢٧.
[٤] التبيان للطوسي٣٠١/٢.
[٥] مواهب الرحمن ٤/ ١٥٦ ــ ١٥٧.
[٦] المصدر نفسه ١٥٨/٤.
[٧] ينظر: البحر المحيط ٦٧٣/٢، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٢٠٧/١.

والضُّعْفُ خلاف القوّة. ويقال: الضَّعْفُ [بالفتح] في العقل والرأي ، والضُّعْفُ [بالضم] في الجسَد »[1] وقد آستعمل القرآن صيغة (ضِعاف) في موضع واحد ، في قوله تعالى: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا} [النساء:٩]. وآستعمل صيغة (ضُعَفاء) في قوله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ} [التوبة:٩١] ، وقوله تعالى: {وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا} [إبراهيم:٢١] ، وقوله تعالى: {وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا} [غافر:٤٧]. والآية التي هي مدار البحث. واللافت للنظر هو اختلاف القراءة في موضعين فقط ، حيث وردتا وصفًا للذريّة ، ولعلّ حجتهم هي أنّ الذريَة الضعفاء أو الضِعاف ممكن وصفهم بضعف الجسد على أنَّهم صغار ، وممكن وصفهم بضعف العقل ؛ لأنهم لهم حاجة إلى من يُرشِدُهم. والفرق بين الآيتين: هو أنَّ الذرية في سورة البقرة لا زال موجودًا منْ هو وليُّ أمرِهم ، فقوة العقل موجودة وقوة البدن مفقودة لكِبَرِه وصغرهم. بخلاف الذريَّة في سورة النساء فالحديث عن حالة ضعفهم بعد وفاة وليّ أمرِهم فهم لهم حاجة إلى أنْ يعيّنَ وصيًا عليهم يتولّى شؤونهم ، فهم ضعفاء بالعقل من حيث فقدان الولي وبالجسد لصغرهم.

نَزَّل – أنْزَل

من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ {البقرة: ٢٣}. قرأ يزيدُ بنُ قطيب (أنْزَلْنا)[2] ، وقراءة الجمهور (نَزَّلْنا). واخْتُلِف في تحديد الفرق بين دلالة الصيغتين فذهب بعضُهم إلى أنَّ « الفرقَ بينَ الإنْزال والتنزيل في وصفِ القرآن والملائكة ، أنَّ التنزيلَ يخْتصُّ بالموضع الذي يشيرُ إليه ، إنْزالُهُ مُفَرَّقًا ومرّةً بعدَ أخْرى ، والإنْزالُ عامٌّ »[3] ، والتعبير بلفظ التنزيل دون الإنْزال دلالة على أنَّ

---

[1] العين [ضعف] ١٧/٣.
[2] ينظر: البحر المحيط ١٦٧/١.
[3] المفردات في غريب القرآن ٦٣١.

« المرادُ: النزولُ على سبيل التدريجِ والتنْجيم »[١]. وذهب بعضُهُم إلى أنَّ في « التشديد معنى التكرير في النزول ؛ لأنَّ التشديدَ يدلُّ على التكرير »[٢] ، ويُرَدُّ على هذا « أنَّ تَضْعيف العين للتعدي ، وليس يُرادُ بِهِ الكثرة »[٣] ، و « ليس التضْعيفُ هنا دالًا على نزولِهِ مُنَجّمًا في أوقات مُخْتَلِفة »[٤] ؛ وذلك أنّهما « لغتان في متعدّي نَزَلَ »[٥]. إلّا أنَّ التعبير القرآني دقيقٌ في اسْتعماله للصيغ المختلفة ذات المعنى الواحد وإيثار لفظةٍ على أخْرى. للإشارة إلى وجودِ فرقٍ بينهما. وهذا ما دفَعَ أهْلُ اللغةِ إلى البحثِ في هذا الباب ، ومحاولة الكشفِ عنْ بعضِ أسْراره. فتوصلوا إلى أنّ لفظ التنزيل يُسْتعمل « لجُملة معانٍ: من التدريج ، والتفصيل ، و مجرد الكثرة ، والاهتمام »[٦]. وذلك بحسب السياق الذي يَرِدُ فيه ، والتعبيرُ بلفظ التنزيلِ في هذه الآية قدْ يُرادُ منْه كلُّ ما ذُكِر من المعاني ، في وصف القرآن الكريم ، لا سيَما في مقام التحدّي للمشركين في أنْ يأتوا بِسورةٍ من مِثلِه.

تَسْتَبْدلونَ – تُبَدِّلونَ

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ {البقرة:٦١}. قرأ أبَي (تُبَدِّلون)[٧]، وقراءة الجمهور (تَسْتَبْدلون). وتُبَدِّلون من التَبْديل[٨] ، من بَدَّل على وزن فعّل ، قال تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب:٢٣]. و « التبديل: تغييرُ الشيء عن حاله »[٩]. فالقرآن

---

[١] الكشاف ٩٦/١ ، ينظر: مفاتيح الغيب ٣٤٨/٢.
[٢] الكشف عن وجوه القراءات ٢٥٤/١.
[٣] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي١٦١/٢.
[٤] البحر المحيط ١٦٧/١.
[٥] الموضح لابن أبي مريم ٢٩٠ ، ينظر: شرح الهداية للمهدوي ١٧٥/١.
[٦] دقائق الفروق اللغوية ٢٥٦.
[٧] ينظر: البحر المحيط ٣٧٧/١.
[٨] ينظر: المصدر نفسه ٣٧٧/١.
[٩] معجم الفروق اللغوية ٣١٣.

الكريم مدح المؤمنين الذين صدقوا ، أنَّهم لم تتبدّل أو تتغيّر حالهم هذه. و« بدَّلت بالتشديد إذا غيّرت هيئته والعين واحدة ، ويقولون: بدَّلتُ جُبَّتي قميصًا أيْ جَعَلْتُها قَميصًا »[١]. أمّا تسْتَبْدلون من أبْدل ، « والإبدال: رفع الشيء بأنْ يحصل غيرُهُ مكانَه مكانَه وقال بعضُهُم: التبديل التغيير يُقالُ: أبدلْتُ الشيءَ بالشيءِ إذا أزَلْتَ عيْنًا بعينٍ. قيل: عَزْلُ الأميرِ بالأميرِ المُبْدَلِ »[٢] ، وفي قوله تعالى:{وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ}[النساء:٢٠] وقوله تعالى:{إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ} [التوبة:٣٩] وقوله تعالى:{وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد:٣٨] دليل على ما قيل من أنّ معنى استبدل هو رفع الشيء أو العين وجعل آخر بديلًا عنه. واسْتَبْدَل على وزن اسْتَفْعَل ، وله دلالات منها الطلب[٣] ، حيث « جَعَلوا اسْتَفْعَل في أكثر الأمر للطلب ، نحو اسْتَسْقى »[٤] ، فاسْتَبْدلَ: طلب الإبدال ، فالمعنى أنَّهم طلبوا رفع الطعام الذي خُصِّصَ لهم (المن والسلوى) ، وإبْداله بالنبات المطلوب. وعليه فإنَّ قراءة تَسْتَبْدلون هي الأرجح.

ومثلُهُ في المعنى : **يُبَدِّل – يُبْدِل**

من قولِهِ تعالى: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ {البقرة:٢١١}. قرأ الكسائي (يُبْدِل)[٥]، بالتخفيف من من الإبْدال ، وقراءة الجمهور (يُبَدِّل) من التبديل.

اذْكُروا – اذّكّروا

---

[١] فرائد اللغة ٣.
[٢] المصدر نفسه ٣.
[٣] ينظر: الكتاب ٧٠/٤ ، ينظر: الممتنع الكبير في التصريف لابن عصفور١٢٧/١ ، ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل القاصد ٢٠٠.
[٤] الخصائص ١٥٣/٢.
[٥] ينظر الكشاف ٢٥٤/١ ، ينظر: البحر المحيط ٢/ ٣٥١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر١٦٢/١.

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ {البقرة :٦٣}. قرأ المطوعي (اذّكّروا)[١] بتشديد الذال والكاف ، وقراءة الجمهور (أذْكُروا) بالتخفيف. والفعل بالتخفيف « يحتمل أنْ يراد به الذكر اللساني والقلبي والأعم منهما »[٢] وما يترك من أثر على صلاح العباد فيكون « الذكر مجازا عن الامتثال أي اذكروه عند عزمكم على الأعمال حتى تكون أعمالكم جارية على وفق ما فيه ، أو المراد بالذكر التفهم بدليل حرف (في) والمؤذن بالظرفية المجازية أي استنباط الفروع من الأصول »[٣]. أمّا الفعل بالتشديد َأصْلُهُ: يَتَذَكَّرُ، فَأُدْغم التَّاء فِي الذَّال. من التذكّر الذي يراد به التدبر وأخذ العظة والعبرة بما جاء فيه من الآيات[٤].

ومثلُهُ: **يذَّكَّر - يَذْكُر**

من قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُواْ الْأَلْبَابِ﴾ {البقرة :٢٦٩}. حيثُ قُرئ الفعل (يَذْكر) بالتخفيف[٥] ، وقراءة الجمهور(يذّكّر) بالتشديد. وفي قراءة التشديد دلالة على المبالغة والتكثير والتكرير إضافة لما يدلّ عليه الفعل المضارع من الحدوث والتجدد ، وهذا الوصف ينطبق على أولي الألباب وهم « ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون إلى متابعة الهوى»[٦] ؛ لأنّهم يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم فهذا دأبُهُم وديدنُهم.

تُذَكِّر – تُذْكِر

---

[١] ينظر: الكشاف ١٤٧/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٦٦/١.
[٢] روح المعاني ٢٨١/١.
[٣] التحرير والتنوير ٥٤٢/١.
[٤] ينظر: تفسير البيضاوي ٦٠/١.
[٥] ينظر: مختصر شواذ القراءات ٢٤ ، ينظر: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ٣٩٢/١.
[٦] تفسير البيضاوي ٦٠/١.

من قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ {البقرة:٢٨٢}. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي (تُذْكِر)[١] بالتخفيف وقراءة الجمهور (تُذَكِّر) بالتشديد. ونقل مكي عن الفرّاء (ت٢٠٧هـ) أنّ « من خفّف فهو من الذّكَر ، الذي هو ضد الأنثى. والمعنى: إنّ المرأة الثانية إذا شهدت مع الأولى ذكّرتها ، أي جعلتها كالذّكَر ، أي كالرجل الذي لا يحتاج إلى غيره في الشهادة »[٢] فانضمام المرأة للأخرى يجعلهما كالرجل في شهادته ، أمّا التشديد فهو من التذكير الذي هو ضد النسيان[٣] ، بمعنى «فتُذَكِّر إحداهما الأخرى الشهادة. والتذكير يحتاج إلى مذَكِّر ومذَكَّر به »[٤] وذهب مكي إلى أنّ التخفيف والتشديد بمعنى واحد « إلّا أنّ في التشديد معنى التكثير ، على معنى تذكير بعد تذكير »[٥]. فالمراد على الأرجح هو تذكير إحداهما الأخرى سواء أكان بسبب النسيان أو ربّما سبب آخر بدليل قوله: {أنْ تضل} والضَلالُ خروجٌ عن الحق وقد يتحقق بأكثر من سبب.

نَجّى – أنْجَى

من قولِه تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ {البقرة:٤٩}. قرأ النَّخعيُّ (أنْجَيْناكُم)[٦] ، وقراءة الجمهور (نَجَّيْناكُم). وقراءة (أنْجيناكم) من أنْجى ، على وزن أفْعَل ، وقراءة (نَجَّيْناكُم) من نَجَّى ، مضعّف العين على وزن فَعَّل. واخْتُلِف في تحديد الفرق بين هذين الوزنين في القرآن الكريم ، فذهب بعضُهم إلى أنَّ الفعل

---

[١] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات٣٢٠، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر٢٢٤/١.
[٢] الكشف عن وجوه القراءات ٣٢١.
[٣] ينظر: معاني القرآن للفرّاء ٨٤/١.
[٤] الكشف عن وجوه القراءات ٣٢١/١.
[٥] المصدر نفسه ٣٢١/١ .
[٦] ينظر: البحر المحيط ٣١١/١ ، ينظر: الكشاف ١٣٧/١.

أنْجى يُسْتعمل « في الخلاص قبل الوقوع في المهلكة »[١] ، والفعل نَجّى يُسْتَعْمل « في الخلاص بعد الوقوع في المهلكة »[٢]. وهذا المعنى ينطبق على الآية التي هي مدار البحث بدليل سياق الآية ؛ حيث اسْتَعمل الفعل نَجّى في الخلاص بعد الوقوع في الشدة والهلاك من ذبح الأبناء وغيره من أنْواع العذاب ، واستعمل في الآية التي تليها الفعل أنْجى ، في قوله تعالى: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ}[البقرة:٥٠] ، فالنجاة من الغرق لم يقع معه هلاك. إلّا أنَّ كلا الوزنين وردا في غير هذين الموضعين ، في سياق الخلاص قبل وبعد الهلاك[٣] منها قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ} [إبراهيم:٦]. وثمة رأيٌ يذْهبُ إلى أنَّ فَعَّل أكثرُ مبالغةً من أفْعَل [٤] ، وعليه فالفعل نَجّى في الآية من سورة البقرة ، يُعَبِّر عن فَضْلِ اللهِ تعالى ، وعِظَمِ نعْمَتِهِ على بني إسْرائيل ، وتخليصِهم من بطش فِرْعون ، فناسبَ هذا المعنى بأنْ يُعَبر بما هو للمبالغة ، واسْتَعْمل الفعل أنْجى في الآية التي تتحدث عن تخليصِهم من الغرق ، وهي أيْضًا من نِعَمِ اللهِ تعالى العظيمة عليْهِم إلّا أنَّهم لمْ يُعانوا ، مثْل ما عانَوا من فِرْعون.

وصّى – أوْصى

من قولِهِ تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ {البقرة:١٣٢}. قرأ نافعٌ وابْنُ عامر (أوْصى)[٥] ، وقراءة الجمهور (وصّى). وقدْ قيل أنّهُما « لغتانِ: وصّى وأوْصى بمعنى واحد »[٦] ،

---

[١] فرائد اللغة ٢٢ ، ينظر: الكليات ٢٠١.
[٢] فرائد اللغة ٢٢ ، ينظر: الكليات ٢٠١.
[٣] ينظر: المعجم المفهرس لألْفاظ القرآن الكريم ٦٨٩ – ٦٩٠.
[٤] ينظر: المحتسب ٨١.
[٥] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٢٢٧/٢.
[٦] الكشف عن وجوه القراءات ٢٦٥/١.

، وذلك أنَّ فعّل وأفْعل قدْ يشتركانِ في المعنى[١] ، وذهب بعضُهم إلى « أنَّ التشديدَ ، فيه معنى تكرير الفعل ، فكأنَّهُ أبلغُ في المعنى »[٢] ، فكأنَّ التعبير بالفعل وصّى يعكس مدى مبالغة الأنبياء في وصيّةِ أبْنائِهِم ، وأنْ يكونوا من المتمسكين و الثابتين على دينِ الله فأوثر استعمال صيغة (فعّل) لأنها بنيت على أمر معنوي عقائدي فقراءة (وصّى) هي الأرجح.

ومثلُهُ في قولِهِ تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {البقرة:١٨٢}. قرأ حمزة والكسائي و أبو بكر (مُوَصٍّ) ، من وصّى[٣] ، وقراءة الجمهور (موصٍ) من أوصى[٤] في هذه الآية الحديث عن أمر مادي فناسب سياقها التعبير بصيغة أفعل ، فقراءة (أوصى) أنسب ؛ لأنّ الآية في صدد الحديث عن الوصية المادية.

أكْمَل ــ كَمَّل

من قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ {البقرة :١٨٥}. قرأ أبو عمرو وعاصم وقتادة والأعرج وشعبة وأبو رجاء وأبو عبد الرحمن وابن أبي اسحق الجحدري ويعقوب (تُكَمّلوا)[٥] (تُكَمّلوا)[٥] بالتشديد ، وقراءة الجمهور (تُكْمِلوا) بالتخفيف. إنّ أصل الفعل مشددًا من كمّل على وزن فعّل ، ومخففًا من أكمل على وزن أفعل. و« كثيرًا ما يستعمل أحدهما موضع الآخر »[٦] ، والمعنى المشترك في هذين الوزنين هو: التعدية [٧].

---

[١] ينظر: أدب الكاتب ٤٦٠ .
[٢] الكشف عن وجوه القراءات ٢٦٥/١.
[٣] البحر المحيط ١٦٨/٢.
[٤] المصدر نفسه ١٦٨/٢.
[٥] ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٤٤/١.
[٦] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٢٧٤/١-٢٧٥.
[٧] ينظر: شذا العرف ٣١.

وعلى هذا فالمعنى هو: الوصول إلى تمام العدّة إذا ما أفطر الصائم في شهر رمضان بسبب المرض أو السفر. الفعل (تُكَمّلوا) مشددًا «فيه معنى التأكيد والتكرير »[١]. التأكيد على إتمام العدّة ، و«تكرير فعل الصيام في الشهر إلى إتمام عدّته »[٢]. فالمعنى المشترك هو التمام ، «أكملت وكمّلت بمعنى واحد إلّا أنّ في التشديد مبالغة »[٣]. أمّا الفعل أكملت مخففًا فعلى أنّه « جعل شهر رمضان عقدًا واحدًا ودليله قوله تعالى: اليوم أكْملت لكم دينكم »[٤] ، والآية تتحدث عن أداء ما في الذمة من الصيام ، وليس فيها مضاعفة الصيام ، فقراءة التخفيف هي الأرجح.

يَرْشُدونَ – يُرْشِدونَ

من قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ {البقرة:١٨٦}. قُرِئ (يُرْشِدون)[٥]، وقراءة الجمهور (يَرْشُدونَ). وحجة مَنْ قرأ (يُرْشِدونَ) بضم الياء وكسر الشين أنّه جَعَلَهُ من (أرْشَدَ)[٦] بمعنى أنّهم « يُرْشِدونَ غَيْرَهُم »[٧] ، أيْ لَعَلَّهم لَعَلَّهم باسْتجابتهم لربّهِم وإيمانهم بِهِ يُرْشِدون غَيْرَهُم مِنَ الناس. وحجة مَنْ قرأ (يَرْشُدونَ) أنَّه جَعَلَهُ مِنْ « رَشَدَ »[٨] ، بمعنى « أنّهم إذا اسْتجابوا لله وآمنوا به كانوا على رجاءٍ من حصولِ الرُّشْدِ لهم ، وهو الاهتداءُ لمصالِح دينِهِم ودُنْياهُم »[٩] ، فالاسْتجابةُ لِما أمَر بِهِ الحقُّ تعالى والإيمانُ الحقيقيُّ والعبوديةُ الخالصةُ للهِ تعالى ، تَجعلُ العبدَ في طريقِ الحقِّ والرُّشْدِ والهدايةِ. والمؤمنُ يَهْتدي بهديِ الله ، ويَدْعو إلى طريق الرُّشْدِ والهدايةِ. فقراءة (يَرْشُدونَ) يَتَحقَّقُ من خلالِها المعنيان: رُشْدُهُم وإرْشادُهم غيْرَهم.

---

[١] الكشف عن وجوه القراءات ٢٨٣/١.
[٢] الحجة في القراءات السبعة ، ابن خالويه ٩٣.
[٣] التبيان للطوسي ١٢٠/٢.
[٤] الحجة في القراءات السبعة ، ابن خالويه ٩٣.
[٥] ينظر: الدر المصون ٢٩٢/٢ ، ينظر: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ٢٥٩/١.
[٦] الدر المصون ٢٩٢/٢.
[٧] المصدر نفسه ٢٩٢/٢.
[٨] المصدر نفسه ٢٩٢/٢.
[٩] البحر المحيط ٢/ ٢٠٩ – ٢١٠.

تَنْكِحوا ــ تُنْكِحوا

من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾ {البقرة:٢٢١}. قرأ الأعمش (ولا تُنْكِحوا)[١] ، وقراءة الجمهور (ولا تَنْكِحوا). وحجة من قرأ (ولا تُنكحوا) بضم التاء أنَّه جعلها ((من أنْكَحَ))[٢] ، وأوَّلها بَعضُهُم أنَّها بمعنى ((ولا تُنْكِحوا أنْفُسَكم المشْرِكات))[٣] ، وقيل هي بمعنى ((ولا تُزَوّجوهنَّ من المسْلمين))[٤]. وحجة من قرأ (ولا تَنْكحوا) بفتح التاء أنّها من أصل ثلاثي ، ((من نَكَحَ))[٥] والمعنى أنَّ الحقَّ جلّ عُلاه نهى المؤمنين ، عن أنْ يَنْكحوا المُشركات ، وهذا المعنى الأقرب لسياق الآية ؛ وذلك أنَّ الآية نَهَت أوّلًا المؤمنين من أنْ يَنْكحوا المشركات ، ثُمَّ نَهَت عنْ نكاح المؤمناتِ للمشركين ، قال تعالى: {وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا} [البقرة:٢٢١] ، فالمعنى على قراءة الجمهور: لا تنكحوا مِنْ نِسائِهم ، ولا تُنكحونَهم من نسائكم.[٦]

اختلاف الأصل

أُعِدَّتْ ــ أُعْتِدَت

من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ {البقرة :٢٤}. قرأ عبد الله (أعْتِدَت)[٧] ، وقراءة الجمهور (أُعِدّت). وحجة من قرأ (أعْتِدَت) ، أنّه أخذها من عَتَدَ[٨] ((من العتادِ بمعنى العُدَّة))[٩]، وعتدَ ((

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٤١٦/٢ ، ينظر: الكشاف ٢٦٤/١.
[٢] البحر المحيط ٤١٦/٢.
[٣] المصدر نفسه ٤١٦/٢.
[٤] تفسير البيْضاوي١٣٩/١.
[٥] البحر المحيط ٤١٦/٢
[٦] وردت قراءات أخرى تنتمي للالتفات لم تذكر ؛ لعدم الوقوع في التكرار
[٧] ينظر: الكشاف ١/ ١٠٣.
[٨] ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم ٣٣٦.
[٩] الكشاف ١/ ١٠٣.

« يدلُّ على حضورٍ وقربٍ »[١] ، ومنه « العتيد: الشيءُ المُعَدُّ ، أعْتَدْناهُ ، أيْ أعْدَدْناهُ أعْدَدْناهُ لأمرٍ إنْ حزب »[٢] ، ومنه « هذا الفرسُ عَتِدٌ ، أيْ مُعَدٌّ متى شِئْتَ رَكِبْتَ »[٣] ، وهذا كُلُّه يدلُّ على الشيءِ المُعَدِّ والمهيأ وهو قريبٌ وحاضِرٌ ؛ لذلك قال تعالى: {أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً} [يوسف:٣١] ، والمتكأ حاضرٌ وقريبٌ للنسوة في قصة النبي يوسُف عليه السلام. وحجة من قرأ (أعِدَّت) أنَّه أخذها من عدّ[٤] ، وهو من « العُدّةِ: ما يُعَدُّ لأمرٍ يَحْدُثُ فيُدَّخَرُ لهُ ، و أعْددتُ الشيءَ: هيأتُهُ »[٥]. فالفعل أعَدَّ أعَدَّ يدلُّ على تهيأة لأمر يحْدُثُ فيُدَّخر له ، فالفرق بين للفعلين أنَّ أعْتَدَ يُعَبَّرُ بها للشيء المهيأ الحاضر والقريب ، وأعدَّ يُعَبَّرُ بها للشيءِ المهيأ المُدَّخر ، فمعنى الآية على قراءة أعْتِدت أنَّ النار مهيأة وحاضرة وقريبة ، وعلى قراءة أعدّت أنَّ النارَ مُعَدَّة ومهيّأة ومدَّخَرة للكافرين فقراءة (أعدت) أقرب للواقع ؛ لأنها تعبّر عن شيء معد ومدّخر لهم يوم القيامة.

أزَلَّهُما ــ أزالَهما

من قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ {البقرة :٣٦}. قرأ حمزة والأعمش والأعرج وطلحة وأبو رجاء (فأزالهما)[٦] من الزوال ، وقراءة الجمهور(فأزلَّهما) من الزلل. والزوال « من الإزالة بمعنى الإبعاد »[٧]، أي إبعادهما عن الجنة ، وعلَّة من قرأ (فأزالهما) أنّ « في ذلك مطابقة معنى ما قبله على الضد ، وذلك أنّه قال سبحانه وتعالى لآدم:{اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} [البقرة:٣٥]. فأمرهما بالثبات في الجنة ، وضد الثبات: الزوال. فسعى إبليس اللعين فأزالهما بالمعصية عن

---

[١] مقاييس اللغة [عتد]٢١٦/٤.
[٢] العين [عتد]٩١/٣.
[٣] المصدر نفسه [عتد]٩١/٣.
[٤] ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم ٣٣٦.
[٥] العين[عدد] ١٠٨/٣.
[٦] ينظر: الحجة للقراء السبعة ١٤/٢ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٤٧/١.
[٧] التحرير والتنوير ٤٣٤/١.

المكان الذي أمرهما الله بالثبات فيه مع الطاعة ، فكان الزوال به أليق »[١] ، وهناك معنى آخر محتمل لقراءة (فأزالهما الشيطان) وهو أنّه « صرفهما عمّا كانا عليه من الطاعة إلى المعصية »[٢]. أمّا الزلل فهو عندما « يكون الإنسان ثابت القدم على الشيء ، فيزلّ عنه ويصير متحولًا عن ذلك الموضع »[٣] ، والثبات هنا على طاعة ما أمر به الحق تبارك وتعالى ، فالزلل بمعنى الوقوع في الخطأ[٤] الذي تسبب به الشيطان مما أدّى إلى الخروج مما كانا فيه ، عن طريق الغواية والوسوسة ؛ لذلك اختار الجمهور قراءة (فأزلّهما) « أي أكسبهم الزلة ، فليس للشيطان قدرة على زوال أحد من مكان إلى مكان. إنّما قدرته على إدخال الإنسان في الزلل ، فيكون ذلك سببًا إلى زواله من مكان إلى مكان بذنبه »[٥] أمّا الفرّاء (ت٢٠٧هـ)فقد نُقل عنه أنّه اختار اختار قراءة الجمهور ؛ لأنّ اختيار قراءة أزالهما « يؤدي إلى التكرار ؛ لأنّه قال بعد ذلك « فأخرجهما » فيصير تقدير الكلام: فأخرجهما الشيطان عنها فأخرجهما. وذلك لا يجوز »[٦] فضلًا عن أنّ قراءة الجمهور تجمع المعنيين أي عدم الثبات والتحول عن الموضع وهو معنى الزلل ، والابتعاد عن المكان الذي حُدد لهم أي زوالهم عنه.

اختلاف بين المصدر والاسم

وَقودُها ــ وُقودُها

من قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ {البقرة:٢٤}. قرأ مجاهد وطلحة بن مصرف وأبو حيوة وعيسى

---

[١] الكشف عن وجوه القراءات ٢٣٥/١- ٢٣٦.
[٢] الحقول الدلالية في القراءات القرآنية الصحيحة ١١٢.
[٣] مفاتيح الغيب ٤٥٥/٣.
[٤] ينظر: التبيان للطوسي ١٦١/١.
[٥] الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٢٣٦.
[٦] التبيان للطوسي١٦١/١.

آبن عمر الهمذاني (وُقودُها)[١] بضم الواو، وقراءة الجمهور(وَقودُها) بفتح الواو. والوَقودُ بفتح الواو « اسمٌ لِما يوقَدُ به »[٢] أو بتعبير آخر: «الحطب» [٣] ، و«ما تُرْفَع به النّار»[٤] أمّا الوُقود بضم الواو فهو « فعلُ النّارِ إذا وَقَدَتْ »[٥] ، أو « الإتّقاد »[٦]. »[٦]. على أنّ الوُقود بضم الواو: « المصدر »[٧] ، على تقدير « حذف مضاف ، أي أي ذو وَقودِها ؛ لأنّ الناس والحجارة ليسا هما الوَقود »[٨] ، على انّهم أصحاب للوَقود[٩] وهذه الصحبة تقتضي الملازمة وعدم الفرقة. فالنّار لابدّ لها من وَقود من من حطبٍ ونحوه ؛ لكي تتكون وتشتعل. والوَقود على قراءة فتح الواو هما النّاس والحجارة. وقد « جُعِلوا نفسَ الوَقود مبالغةً ، كما يقول: فلانٌ فخرُ بلدِهِ ، وهذه النّار ممتازة عن غيرها بأنّها تتّقد بالناس والحجارة ، وهما نفسُ ما يُحرق »[١٠] وعلى قراءة ضم الواو بتقدير محذوف وهو (ذو) التي بمعنى صاحب ، فكما يُقال: صاحب المال ، فالمالُ يعود لصاحبِهِ وهو يلازِمُ صاحبَه. فكذلك النّاس والحجارة فهما ملازمان للوَقود ،والقراءة المرجّحة هي قراءة الفتح ؛ لأنّها بمعنى أنّهم يتحولون إلى وقود في النار وهذا المعنى أكثر رهبة وأردع عن المعصية للإنسان من القراءة الثانية فمنظر كون الإنسان وقودًا أعظم في النفس من كونِهِ صاحب أو مصاحب للنار.

حُسْنًا ــ حَسَنًا ــ حُسْنى - إحْسانًا

---

[١] ينظر: الكشاف ١٠٢/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٣٨/١.
[٢] التحرير والتنوير ٣٤٤/١.
[٣] مجمل اللغة [وقد]٩٣٣ ، ينظر: الصحاح [وقد]٥٥٣/٢.
[٤] الكشاف ١٠٢/١.
[٥] مجمل اللغة [وقد]٩٣٣ .
[٦] الصحاح [وقد]٥٥٣/٢.
[٧] الكشاف ١٠٢/١ ، ينظر : البحر المحيط ١٧٥/١.
[٨] البحر المحيط ١٧٥/١.
[٩] ينظر: المحتسب ٦٣.
[١٠] البحر المحيط ١٧٥/١.

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ {البقرة:٨٣}. قرأ حمزة والكسائي و يعقوب وخلف والأعمش (حَسَنًا)[١] ، وقرأ الأخفش وأُبَيْ وطلحة بنُ مصرف (حُسْنى)[٢] ، وقرأ الجحدري (إحْسانًا)[٣] ، وقراءة الجمهور (حُسْنًا). والحجة لمن قرأ (حَسَنًا) بفتح الحاء « أنَّه أراد: قولًا حَسَنًا. فأقام الصفةَ مقامَ الموصوف »[٤] أيْ: قولوا للناسِ قولًا قولًا حَسَنًا. أمّا قراءة (حُسْنى) ففيها وجهان: « أحدهما: المصدر كالبشرى ... والوجه الثاني: أنْ يكونَ صفةً لموصوف محذوف ، أيْ وقولوا للناسِ كلمةً حُسْنى ، أو مقالةً حُسْنى »[٥] ، وفي حال كونها صفة فهي إمّا أنْ يراد بها التفضيل[٦] ، لأنَّ « الحُسْنى تأنيث الأحسن »[٧]. أو « أنْ تكونَ ليست للتفضيل ، فيكون معنى حُسْنى: حَسَنَة ، أيْ وقولوا للناسِ مقالةً حَسَنَةً »[٨]. وحجة من قرأ (إحْسانًا) أنّه « نعتٌ لمصدرٍ محذوف ، أيْ قولًا إحْسانًا ، و(إحْسانًا) مصدرٌ منْ أحْسنَ الذي همزته للصيرورة ، أيْ قولًا ذا حُسْنٍ ، كما تقولُ: أعْشَبَت الأرضُ إعْشابًا ، أيْ صارت ذات عُشْبٍ »[٩]. أمّا قراءة (حُسْنًا) بضم الحاء « فظاهره أنّه مصدرٌ ، وأنّه كانَ في الأصلِ: قولًا حَسَنًا ، إمّا على حذفِ مضافٍ ، أيْ ذا حُسْنٍ ، وإمّا على الوصفِ بالمصدرِ لإفراطِ حُسْنِهِ ، وقيل يكونُ أيضًا صفةً ، لا أنَّ أصْله مصدرٌ ؛ بل يكونُ كالحلو والمرّ ، فيكون الحُسْنُ والحَسَنُ لغَتيْنِ ... وقيل انتصب على المصدر من

---

[١] ينظر: الكشاف ١٥٩/١،ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٨٠/١.
[٢] ينظر: الكشاف ١٥٩/١،ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٨٠/١.
[٣] ينظر : البحر المحيط ٤٥٩/١ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٨/١.
[٤] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٨٣.
[٥] البحر المحيط ٤٦١/١.
[٦] المصدر نفسه ٤٦١/١.
[٧] المصدر نفسه ٢٣٠/٥ ، ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي١٣٠/٢.
[٨] البحر المحيط ٤٦١/١.
[٩] المصدر نفسه ٤٦١/١.

المعنى ؛ لأنَّ المعنى: وليَحْسُنْ قولَكُم حُسْنا »[1]. والحُسْنُ صفةٌ تنضحُ منها معاني الحَسَن والأحْسن والإحْسان فقراءة (حُسْنا) هي المرجّحة.

أُكُلَهَا ــ أكْلها

من قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ {البقرة:١٦٥}. قرأ ٱبنُ كثير وأبو عمرو ونافعٌ (أكْلَها)[2]، وقراءة الجمهور (أكُلَها). و « الأُكُل مصدرُ أكَلتُ أكْلًا ، وأكْلَةً ، فأمّا الأكُلُ: فهو المأكولُ ، يدلُّ على ذلك قولُهُ تعالى: {تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا} [إبراهيم:٢٥] ، إنَّما هو ما يؤكَلُ منها ... وقولهُ: {فآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفينِ} فيه دلالةٌ على أنَّ الأكُلَ: المأكولُ »[3]، بمعنى أنَّ هذه الجنةُ تؤتي ما يؤكلُ منها ضِعفينِ ، فالفرقُ بينَ الأُكُلُ والأكْلُ هو أنَّ « الأكُلُ ما يؤكَل ، والأكْلُ: الفعلُ الذي يكونُ منك ، تقولُ: أكَلْتُهُ أكْلًا ، وأكَلْتُ أكْلَةً واحدةً »[4]. وعليه فالقراءة بضم الكاف هي الأرجح لما تحملُ من معنى ؛ فالجنةُ تعطي ما يؤكل ، ولا يصُحُّ نسبةُ فِعْلِ الأكْلِ لها.

غُرْفَة ــ غَرْفَة

من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ {البقرة:٢٤٩}. قرأ ٱبن كثير وأبو عمرو ونافع وٱبن عباس ومجاهد والأعرج وأبان بن عثمان (غَرْفة)[5] بفتح الغين ، وقراءة الجمهور (غُرْفة) بضم العين.

---

[1] البحر المحيط ٤٥٩/١-٤٦٠.
[2] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٣٩٤/٢.
[3] المصدر نفسه ٣٩٤/٢ -٣٩٥.
[4] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٣٩٥/٢.
[5] ينظر: المصدر نفسه ٣٥٠/٢، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٩٢/١.

والغَرْفةُ بفتح الغين المصدر (مصدر المرّة) فهو للمرّةِ الواحدة[١] ، نُصب على المصدرية ، والمفعول به محذوف ، تقديره: إلّا من اغترف ماءً غَرْفَةً ، أي مرة واحدة[٢]. والغُرْفة بضم الغين الاسم[٣] ، والنصب على أنّه « عدّى الفعل إلى المفعول به ، ولم يُعده إلى المصدر ... وإنّما جعلت هذا مفعول به ؛ لأنّ الغُرفةَ العينُ المغترفةُ. فهو بمنزلة: إلّا من اغترف ماءً»[٤] ، فالمقصود أنّها « اسم للقدْرِ المغترف من الماء »[٥] ، وذهب بعضهم إلى أنّ المقدار هو « ملءُ اليدِ »[٦]. وهذا المعنى يدلّ عليه قوله: {إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ}. فالغُرْفة بضم الغين اسم للمغترف بمقدار معيّن ، سواء كان ملء اليد ، أو « كان بإناء »[٧] ونحوه. وجوّز بعض النحويين « أنْ يكون مَنْ ضمَّ جعله كالمصدر ، ولأنّهم يُعْملون الاسم عمل المصدر ، فيجيزون: عجِبتُ مِنْ دُهْنِك لِحْيَتَك ، ومِنْ عَطائِك الدراهمَ. والمصدر الذي يعمل هو: الدُهْن ، والإعطاء. فعلى هذا المذهب تكون القراءتان بمعنى ، يراد بهما المصدر على معنى مرّة واحدة »[٨]. فالقراءة بالفتح تحتمل معنى واحد وهو: غرفة واحدة ، والقراءة بالضم تجمع دلالة المرّة الواحدة ، ودلالة الاسم للمقدار المُغْتَرَف من الماء. على معنى: إلّا من اغترف غُرفةً واحدةً بمقدار ملء اليد.

الفروق الدلالية بين الاسم والفعل

الأسم هو اللفظ الدال « على معنى غير مقترن بزمانٍ مُحصّل ، من مضي أو غيره »[٩]. أو هو « ما دلَّ على معنًى في نفسِهِ ، دلالة مجرّدة عن الاقتران »[١٠]. والفعل كما عرّفه سيبويه بقولِهِ « أمّا الفعلُ فأمثلةٌ أخِذَت من لفظِ أحداث الأسماء ،

---

[١] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٣٥١/٢ ، ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٣٠٤/١ ، ينظر: الموضح لابن أبي مريم ٣٣٦.
[٢] الكشف عن وجوه القراءات ٣٠٤/١ ، ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٣٥١/٢.
[٣] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٣٠٤/١ ، ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة ١٤٠/١.
[٤] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي٣٥١/٢.
[٥] الموضح لابن أبي مريم ٣٣٦.
[٦] الكشف عن وجوه القراءات ٣٠٤/١ ، ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة ١٤٠/١.
[٧] حجة القراءات لأبي زرعة ١٤٠/١.
[٨] الكشف عن وجوه القراءات ٣٠٤/١.
[٩] شرح السيرافي ١٥/١.
[١٠] شرح المفصّل للزمخشري ٨١/١.

وبنيت لما مضى ، ولِما يكون ولمْ يقعْ ، وما هو كائِنٌ لمْ ينقطعْ »[١]. أيْ إنَّ للفعل ثلاثَ أزمنة هي (الماضي والحال والاسْتقبال)[٢]. أو هو « كلُّ كلمةٍ تدلُّ على معنى في نفسِها مقترنة بزمانٍ »[٣]. فالفرق بين الأسم والفعل هو أنَّ الأسم لا يقترن بزمان بزمان ، والفعل يكونُ مقترنًا بزمان. لذلك نجد أنَّ اللغويين قدْ اسْتدلّوا على أنَّ الاسم يدلُّ على الثبوت ، وأنّ الفعل يدلّ على الحدوث والتجدد[٤]. وقدْ ذَهَبَ الجرجاني إلى إلى « أنَّ موضوعَ الأسم على أنْ يَثْبُتَ بِهِ المعنى للشيءِ من غيْرِ أنْ يَقْتَضي تجَدّدِه شيْئًا بعْد شيءٍ. فإذا قُلْتَ زيْدٌ مُنْطلِقٌ ، فقدْ أثْبتّ الانطلاقَ فعْلًا لَهُ ، من غيْرِ أنْ تجْعلَهُ يتجدّد ويحدث منهُ شيْئًا فشيْئًا ؛ بلْ يكونُ المعنى فيه كالمعنى في قوْلِك: زيْدٌ طويلٌ ، وعمرو قصيرٌ ، فكما لا تقصِدُ هاهنا إلى أنْ تَجْعَلَ الطولَ أو القِصَرَ يتجدّد ويحدُث ؛ بلْ توجِبُهُما وتُثبِتُهُما فقط ، وتقضي بوجودِهِما على الاطلاق »[٥]. و ذكر الرازي (ت٦٠٦هـ) أنّ « الأسم له دلالة على الحقيقة دون زمانها فإذا قلتَ: زيْدٌ منطلِقٌ. لمْ يفدْ إلّا إسناد الإنْطلاق إلى زيْدٍ. وأمّا الفعل فلهُ دلالة على الحقيقة وزمانها فإذا قلتَ: ٱنطلقَ زيْدٌ أفادَ ثبوت الإنطلاق في زمانٍ معيّنٍ لزيْدٍ. وكلُّ ما كان زمانيًا فهو متغيّر. والتغيُّر مُشْعرٌ بالتجدد. فإذًا الإخبارُ بالفعلِ يفيدُ وراءَ أصلِ الثبوت كون الثابت في التجدد والاسم لا يقتضي ذلك ... إذا قُلْنا: زيْدٌ منطلقٌ. أفادَ ثبوت الانْطلاق لزيْدٍ منْ غيْرِ إفادة لدوام ذلك الثبوت أو انْقطاعِهِ ومِنْ غَيْرِ إشْعارٍ مِنْهُ بالزمان المخصوص لذلك الثبوت »[٦]. وفي قولِهِ (إفادة لدوام ذلك الثبوت) إشارة إلى دلالة الفعل المضارع ، وقولِهِ (أو انْقطاعِهِ) إشارة إلى دلالة الفعل الماضي. وهذا ما أشار إليه الدكتور إبراهيم السامرائي من أنّ دلالة الجملة على التجدد والاستمرار في حال كونِ الفعل مضارعًا[٧].

---

[١] الكتاب ١٢/١.
[٢] ينظر: شرح السيرافي ١٨/١.
[٣] شرح المفصل للزمخشري ٢٠٤/٤.
[٤] ينظر: دلائل الاعجاز ١/ ١١٧ – ١٢٠.
[٥] المصدر نفسه١/ ١١٧ – ١١٨.
[٦] نهاية الايجاز في دراية الاعجاز للرازي ٤٢ – ٤٣ .
[٧] ينظر: الفعل زمانه وأبنيته إبراهيم السامرّائي ٢٠٤ - ٢٠٥.

وأنْ تصوموا – والصيامُ – والصومُ

من قولِهِ تعالى: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ {البقرة:١٨٤}. قرأ أبيّ (والصيامُ ، والصوْمُ)[١] ، وقراءة الجمهور (وأنْ تصوموا). ومن قرأ (والصيام ، والصوم) فقد عبّر بالصيغة الاسمية المتمثلة بالمصدر. من صامَ يصومُ صوْمًا وصيامًا. ومن قرأ (وأنْ تصوموا) فقد آثر التعبير بالصيغة الفعلية مع أنَّ « بنيته الأساسية هي : الصيامُ خيْرٌ لكم ، ومع ذلك فإنَّ البناءَ المنطوق يُفيدُ معنى آخر لا تُفيدُه البنية الأساسية ، وهذا المعنى الإضافي آتٍ من صيغةِ الفعل وإسْنادِهِ إلى واو الجماعة ، إذْ تُفيدُ التجدّدْ والحدوث والتكرار والمداومة ، على خلافِ ما إذا قيلَ: الصوْمُ خيْرٌ لكم »[٢]. فإيثار التعبير بالفعل دون الاسم يتلاءم مع طبيعة فريضة الصوم التي هي تتجدّد وتتكرر ما دام المسْلم على قيْدِ الحياة.

آثِمٌ قَلْبُهُ – أثَّمَ قَلْبَهُ

مِنْ قوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ {البقرة:٢٨٣}. قرأ ٱبنُ أبي عبلة (أثَّمَ قَلْبَهُ)[٣] ، وقراءة الجمهور (آثِمٌ قَلْبُهُ). والحجة لمن قرأ (أثَّمَ قَلْبَه) أنَّه « جعله فعلًا ماضيًا ، وقلْبَه بفتح الباءِ ، نصْبًا على المفعول بأثَّم ، أيْ جَعَلَهُ آثِمًا »[٤] ، والفاعل ضمير مستتر تقديرُهُ هو ، يعود على مَنْ يكْتُمُ الشهادة. وحجة من قرأ (آثِمٌ قَلْبُه) أنَّ « إسنادَ الفِعْلِ إلى الجارحة التي يعْمَلُ بها ، أبْلَغُ وآكد ، ألا ترى أنَّك تقولُ: أبْصَرَتْهُ عيني ، وسَمِعَتْهُ أذُني ، ووعاهُ قَلْبي ؛ فأسْنِدَ الإثْمُ إلى القلبِ ؛ إذْ هو مُتَعلقُ الإثْمِ ، ومكان اقْترافِهِ ، وعَنْهُ يُتَرْجِمُ اللسان

---

[١] ينظر: البحر المحيط ١٩٢/٢، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٤٣/١.
[٢] الدلالة التركيبية بين النحاة العرب والتوليديين التحويليين ، يسري الصاوي.
[٣] البحر المحيط ٧٤٧/٢.
[٤] المصدر نفسه ٢/ ٧٤٧.

»[1]. فالجُمْلة اسْمية ، متكوّنة من مبتدأ وخبر ، على أنَّ (آثِمٌ) خبر مقدَّم ، و(قَلْبُهُ) مبتدأ مؤخر[2] ، والتعبير بالجملة الإسْمية أكْثرُ توكيدًا من التعبير بالجملة الفعلية ؛ لأنها تُفيدُ الثبوت ، أيْ ثبوت الإثمِ على قلبِ كاتِم الشهادة ، فضلًا عن دلالة التوكيد ؛ لأنَّه أسند الإثمَ إلى القلبِ ، فأخْبر بِهِ وقدَّمه على المبتدأ.

التعريف والتنكير

حياة ــ الحياة

من قولِهِ تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ {البقرة:٩٦}. قرأ أبَيّ (الحياة)[3] معرّفة بالألف واللام ، وقراءة الجمهور (حياةٍ) مُنَكّرة. والقراءة بتعريف (الحياة) ، ربَّما أراد الحياة الدنيا[4] ؛ فعبَّر « بالتعريف لأنَّه للمعهود المعروف منها »[5]. أمّا القراءة بتنكير الحياة فالنكرة تدلُّ على العموم ، والمعنى على هذا أنَّ التعبير القرآني « نَكَّر الحياة قصدًا للتنويع ، أيْ كيْفما كانت تلك الحياة »[6] ، أو أنَّ التنكير « للتحقير ، أيْ إنَّهم أَحْرصُ الناسِ على أحْقرِ حياة »[7] ، وذهب الجرجاني إلى أنَّ للتعبير بالتنكير « حُسْناً وروعةً ولطفَ موقعٍ لا يقادره قدرُه ، وتَجِدُكَ تَعْدَمُ ذلكَ مع التعريفِ ، وتخرجُ عن الأريحيةِ والأُنْس إلى خلافِهما. والسببُ في ذلك أنَّ المعنى على الازدِياد منَ الحياةِ لا الحياة من أصلها ، وذلك أنه لا يَحْرِصُ عليه إلاّ الحيُّ، فأمَّا العادِمُ للحياة فلا يصحُّ منه الحرْصُ على الحياةِ ولا على غيرها. وإذا كانَ كذلكَ ، صارَ كأنه قيلَ: ولتجدنَّهُمْ أحْرَصَ الناسِ ، ولو عاشوا ما عاشوا، على أن يزدادوا إلى حياتِهم في ماضي الوقت وراهِنِه، حياةً في الذي يَستقْبِل فكما أنك لا تقول ههنا: أن يزدادوا إلى حياتِهم

---

[1] البحر المحيط ٧٤٦/٢.
[2] ينظر: الكشاف ٣٢٩/١.
[3] ينظر: المصدر نفسه ١٦٨/١.
[4] ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢٠٨/٢.
[5] حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢٠٨/٢.
[6] التحرير والتنوير ٦١٧/١.
[7] فتح القدير ١٣٥/١.

الحياةَ بالتعريفِ ، وإنما تقولُ: حياة إذا كانَ التعريفُ يَصْلحُ حيثُ تُراد الحياةُ على الإطلاق »[1] وهذا المعنى هو الأقرب ؛ لِقولِهِ تعالى: {يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ}. فالتعبيرُ بالتنكيرِ أعطى معاني تناسبُ مقام الذَّم لهذا الحِرْص.

[1] دلائل الإعجاز ٢٨٨/١ ــ ٢٨٩.

الفصل الثّالث

أثر القراءات في الدّلالة التركيبيّة

الدلالة التركيبيّة

تُمثل الدلالة التركيبيّة المستوى الثالث للغة بعد المستويين الصّوتي والصّرفي. و « الدلالة التركيبية: هي الدلالة النّاشئة عن العلاقة بينَ وحدات التّرْكيب ، أو المُسْتمدّة من ترتيب وحداتِهِ على نحوٍ ما »[١]. ولهذا الترتيب أهميته في إبراز المعنى ، إذْ « يُحتّم نظامُ الجملة العربية أو هندستُها ترتيبًا خاصًا لو اختلّ أصبح من العسير أنْ يُفهم المراد »[٢] من هنا لا بدّ من خضوع التركيب إلى نظامٍ معيّن. و « هناك محاور ترتكز عليها الجملة التي تُعدُّ صحيحة نحويًا ودلاليًا في اللغة هي: ١- وظائف نحوية بينها علاقات أساسيّة تمدّ المنطوق بالمعنى الأساسي. ٢- مفردات يتمّ الاختيار من بينِها لشغل الوظائف النحويّة السابقة. ٣- علاقات دلالية متفاعلة بين الوظائف النحويّة والمفردات المختارة. ٤- السياق الذي ترِدُ فيه الجملة سواء أكان سياقًا لغويّا أمْ غير لغوي »[٣]. فالسياق له أثرٌ كبير في بيان الدلالة ؛ وذلك لأنّ « السياق لا يوجّه الدلالة ويُقاربُها بكيفية الرصف المفرداتي وعملية التنسيق بهيآت لفظيّة مرتّبة فحسْب ؛ لتظهر من خلالِها الدلالة التي قدْ تبْدوا غامضة في البدء عند بعْضِهم وإنّما يجلّي لنا - السياق - أمرًا أكثر أهميّة وأبلغ في معرفة الدلالة ، ولكن لا بحيثيّة الترتيب اللفظي ، وإنّما بحيثية قاعدة الترتيب الدلالي تأسيسًا على معطيات الوظائف النحوية للتركيب السياقي »[٤]. وعليه يمكن القول: إنّه « لا يكونُ النظم التركيبي نظمًا قائمًا على الضمّ كيْفما جاء واتّفق ، بلْ نظمٌ قائمٌ على التعليق ومراعاة حال الكلام بعضه مع بعض ، ثمّ مراعاة الكلام لتمامِ المراد منه ، من خلال تلاقي المعاني على الوجه الذي يقتضيه العقل ، فالعبرة ليست بالتوالي الصّوتي وإنّما العبرة بالتناسق الدلالي »[٥]. والتراكيب القرآنية « تتّسم بطابع التماسك ولا يمكن فهم

---

[١] أثر الوقف على الدلالة التركيبية ٦٧ – ٦٧.
[٢] دلالة الألفاظ ٤٨.
[٣] النحو والدلالة ، محمد حماسة ٥٢.
[٤] جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية النص القرآني انْموذجًا ، سيروان عبد الزهرة الجنابي ، وحيدر جبّار عيدان بحث منشور في مجلة مركز دراسات الكوفة ٤١ – ٤٢.
[٥] المفردة بين الدلالة الوظيفية والتركيبية عند عبد القاهر الجرجاني ، د٠ تراث حاكم مالك الزيادي ، بحث منشور في مجلّة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ٧٩.

معناها ومقصدها إلّا بالوصول إلى إدراك الترابط الدلالي بين الكلماتِ المكونةِ للجمل أوّلًا ، والوصول إلى الترابط الدلالي بين الجمل المكونة للنصوص القرآنية ثانيًا »[١].

الإعراب

غِشاوةٌ ــ غِشاوةً

من قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ {البقرة:٧}.قرأ المفضل (غِشاوةً) بالنصب[٢] ، وقراءة الجمهور (غِشاوةٌ) بالرفع. والحجة لمن نَصَبَ إمّا على « أنَّه أضمر مع الواو فعلًا عطفهُ على قولِهِ: (ختم اللهُ على قلوبِهم) [والتقدير] وجعلَ على أبْصارِهم غشاوةً »[٣] ، أوْ أنَّه « قال: أحْملها على الظاهر: كأنّي قلتُ: وختَمَ على قلبِهِ غشاوة ، أيْ بغشاوة ، فلمّا حذف الحرفَ وَصَلَ الفِعْلَ ، ومعنى خَتَمَ عليهِ بغشاوة مثل جَعَل على بَصَرِهِ غشاوة ؛ ألا ترى أنَّهُ إذا خَتَمَها بالغشاوة فقدْ جَعَلَها فيها. واسْتدلَّ على جوازِ حملِ غشاوة على (خَتَمَ) هذا الظاهر ؛ بقولِهِ تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ} [النحل:١٠٨] ، فقال: طَبَعَ في المعنى كخَتَمَ ، وقدْ حُمِلَتْ الأبصارُ على (طَبَعَ) فكذلك تُحْملُ على خَتَمَ »[٤]. فالنصب يحتاجُ إلى تقدير فعل ، أو على حذف حرف جر. أمّا حجة من رفع (غشاوة) فلأنَّه « رآى الغشاوة لَمْ تُحمل على (خَتَمَ) ، ألا ترى أنَّهُ قدْ جاء في الأخرى: {وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً} [الجاثية:٢٣] ، فكما لمْ تُحمل في هذه على (خَتَمَ) كذلك لا تُحْمل في هذه التي في مسألَتِنا. فإذا لَمْ يَحْملها على (خَتَمَ) قَطَعَها عنْه ، وإذا قَطَعها عنْ خَتَمَ كانت مرفوعة إمّا بالظرف ؛ وإمّا بالابْتداء »[٥] ، والمقصود من قوله مرفوعة بالضرف هو أنّ

---

[١] الدلالة التركيبية في كتب معاني القرآن ٤٣ ، (رسالة دكتوراه).
[٢] ينظر: البحر المحيط ٨١/١.
[٣] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٦٧.
[٤] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٣١٠/١.
[٥] المصدر نفسه ٣٠٩/١.

غشاوةٌ مبتدأ مؤخر، وشبه الجملة (على أبصارهم) خبر. وقوله: إمّا بالابتداء فلأنّه « اسْتأنف الكلامَ مبتدئًا ، ونوى بِهِ التقديم ، وبالخبر التأخير ، فكأنَّه قالَ: وغشاوةٌ على أبصارِهِم »[١]. أمّا الواو فتكون « عاطفة جملة على جملة »[٢]. وتكون « هذه الجملة ابْتدائية ؛ ليشملَ الكلامُ الاسْنادينِ: إسْنادُ الجملة الفعلية ، واسْنادُ الجملة الابتدائية ، فيكون ذلك آكد لأنَّ الفعلية تدلُّ على التجدد والحدوث ، والاسْمية تدلُّ على الثبوت. وكانَ تقديمُ الفعلية أوْلى لأنَّ فيها أنَّ ذلك قدْ وقَعَ وفُرِغَ منه ، وتقديمُ المجرور الذي هو على أبصارِهِم ... فيه مطابقةٌ بالجملةِ قبلَه ؛ لأنَّه تقدّم فيها الجزءُ المحكومُ بِهِ. وهذه كذلك ، الجملتان تؤولُ دلالتُهما إلى معنى واحد ، وهو منعهم من الإيمان »[٣] ، فقراءة الرفع لا تحتاج إلى إضمار أو حذف ، والدلالة معها متحققة وعليه فقراءة الرفع هي الأرجح.

آدَمُ .. كلماتٍ – آدَمَ .. كلماتٍ

من قولِهِ تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ {البقرة:٣٧} قرأ ٱبنُ كثير(آدَمَ .. كلماتٌ)[٤] ، وقراءة الجمهور (آدمُ .. كلماتٍ). وحجة من نَصَبَ آدم ، ورَفعَ كلمات ، أنَّه جعل (كلمات) هي الفاعل ؛ لأنَّها « اسْتنقذت آدم بتوفيقِ الله لَهُ ، لِقوْلِهِ إيّاها ، والدعاءِ بها ، فتابَ اللهُ عليه ، وأيضًا فإنّه لمّا كان الله جلّ ذكره ، من أجل الكلمات تاب عليه بتوفيقِهِ إيّاهُ لِقولِهِ لها ، كانت هي التي أنْقذتْهُ ، ويَسَّرت لَهُ التوبة من اللهِ ، فهي الفاعلة ، وهو المُسْتَنْقَذُ بها وكان الأصل أنْ يُقالَ على هذه القراءةِ: فتلقّتْ آدمُ من ربّهِ كلماتٌ ، لكن لمّا كان بُعْدُ ما بين المؤنث وفِعْلِهِ حسُنَ حذفُ علامةِ التأنيث ، وهو أصلٌ يجري في كلِّ القرآن ، إذا جاء فعلُ المؤنث بغيرِ علامة. وقيل إنَّما ذُكِّرَ ، لأنَّه محمولٌ على المعنى ، لأنَّ الكلامَ والكلمات واحدٌ ، فحُمِلَ على الكلامِ فذُكِّر. وقيل: ذُكِّرَ لأنَّ تأنيثَ الكلمات غير

---

[١] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٦٧.
[٢] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٣١٢/١.
[٣] البحر المحيط ٨١/١.
[٤] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٢٣/٢.

حقيقي ، إذْ لا ذَكرَ لها من لفظها »[1] ، أمّا حجة من رفعَ (آدم) ، ونَصَبَ (كلمات) أنَّه جعل (آدم) الفاعل ؛ لأنَّه « هو الذي تلقى الكلمات ، لأنَّه هو الذي قَبِلَها ودعا بها ، وعمِل بها ، فتابَ اللهُ عليه. فهو الفاعل لقبولِهِ الكلمات .... وفي تقديم (آدم) على الكلماتِ تقويةٌ أنَّه الفاعل ... (فتلقى آدمُ من ربِّه كلماتٍ) معناهُ : قَبِلَها ، فإذا كان آدمُ قابِلًا فالكلامُ مقبولٌ ، فهو المفعول وآدم الفاعل »[2]. والدلالة في قراءة الرفع أظهر ، حيث لا تَكَلُّف في تحصُّل الدلالة ، وهي القراءة الراجحة.

ابْتَلى إبْراهيمَ رَبُّهُ – ابْتلى إبْراهيمُ رَبَّهُ

من قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ {البقرة:١٢٤}. قرأ ٱبنُ عباس وأبو الشعثاء وأبو حنيفة (ابْتلى إبْراهيمُ ربَّه)[3] ، وقراءة الجمهور (ابْتلى إبْراهيمَ ربُّهُ). وحجة من قرأ برفع (إبْراهيم) أنَّه جعله الفاعل ، ونصب (ربّه) على المفعولية « والمعنى: أنَّه دعاهُ بكلماتٍ من الدعاء ، فِعْلَ المُخْتَبِر ، هلْ يُجيبُهُ إلَيْهِنّ أمْ لا ؟ »[4] ، أوْ أنَّه « أُطْلق على ذلك ابْتلاءٌ على سبيلِ المجاز ؛ لأنَّ في الدعاءِ طلب اسْتكشاف لما تجري بِهِ المقاديرُ على الانْسان »[5] ، أمّا القراءة بنصب (إبْراهيم) فعلى المفعولية ، ورفع (رَبّه) على أنَّ الله تعالى هو الفاعل ، فتقدّم المفعول به ؛ « على الفاعل لأمْرين: أحدُهما: للاهتمام ، إذْ قدْ ثبت في الصدور وتَقَرّرَ في النفوس أنَّ الرب تعالى هو المُبْتَلِي ، وإنَّما تطلبُ النفس وتشتهي معْرفة المُبْتلى. والثاني: كون ضمير المفعول مُتّصِلًا بالفاعل ، وذلك يوجب تقديم المفعول ، إذْ لو أخِّر والحالة هذه لأدّى إلى الإضمار قبل الذكر ، وذلك لا يجوز »[6] ، والمعنى أنَّ اللهَ تعالى ، ابْتلى نبيَّه ، « وابْتُلِيَ إذا امْتُحِنَ »[7] ، وبَعْدما « ابْتلاهُ ربُّهُ واخْتبَرَهُ ،

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات ٢٣٧/١.
[2] المصدر نفسه ٢٣٧/١.
[3] ينظر: البحر المحيط ٦٠٠/١.
[4] الكشاف ١٨٣/١.
[5] البحر المحيط ٦٠٠/١.
[6] الفريد في إعْراب القرآن المجيد ٣٧٥/١.
[7] العين [بلى]١٦٤/١.

فاسْتحقَّ اخْتياره واصْطفائه ، وتنْصيبه للناسِ إمامًا »[1] ، ومما يُقوّي هذا المعنى ، هو مجيءُ « الكلام متَّصِلٌ ولمْ يفصل بين قولِهِ: {قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} [البقرة:١٢٤] وبين ما تقدَّمه بواو »[2] فدلّ على أنَّ اللهَ تعالى بعد ما ابْتلى نبيّه ، جَعَلَه للناسِ إمامًا.

يُشْهِدُ اللهَ ــ يَشْهَدُ اللهُ

من قولِهِ تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ {البقرة:٢٠٤}. قرأ أبو حيوة وآبنُ محيصن (يَشْهَدُ اللهُ)[3] ، وقراءة الجمهور (يُشْهِدُ اللهَ). وحجة من قرأ (يَشْهَدُ اللهُ) بفتح الياء ، ورفع لفظ الجلالة على الفاعلية ، « والمعنى: وَيَعْلَمُ اللهُ مِنْهُ خلافَ ما قالَ ، ومِثْلُهُ قَوْلُهُ تعالى: { وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} [المنافقون:١] »[4]. وحجة من قرأ (يُشْهِدُ اللهَ) بضم الياء ، ونصب لفظ الجلالة على المفعولية ، والمعنى « أَنَّهُ يَقْرِنُ حُسْنَ قَوْلِهِ ، وظاهِرَ تَوَدُّدِه بإشهادِ اللهِ تعالى على أنَّ ما في قَلْبِهِ مُطابِقٌ لِما في لَفْظِهِ ، ومعنى إشْهادِ اللهِ حَلِفَهُ ، بأنَّ اللهَ يَعْلَمُ إنَّهُ لصادِقٌ. وإنَّما أفادَ ما في قَلْبِهِ المطابقة لِقولِهِ ؛ لأنَّهُ لمّا أشْهَدَ اللهَ حينَ قالَ كلامًا حُلْوًا تعيَّن أنْ يكونَ مُدَّعيًا أنَّ قَلْبَهُ كَلِسانِهِ »[5] ؛ لذلك فقراءة الجمهور « أبْلغُ في الذّم »[6] ؛ لأنَّها تُبَيّنُ صفةً مِنِ صفات المنافقين ، وهي الحديث بما يُعْجِبُ المؤمنين ، وإشْهاد الله على ما يُخفي ؛ ليوهم أنَّهُ يؤمن بعلْمِ اللهِ بما تُخفي الصدور ؛ ليُثبت صِدْقَ ما يدّعي.

---

[1] في ظلال القرآن ١١١/١.
[2] التبيان للطوسي ٤٤٦/١.
[3] ينظر: البحر المحيط ٣٢٦/٢.
[4] فتح القدير ٢٣٩/١.
[5] التحرير والتنوير ٢٦٧/٢.
[6] فتح القدير ٢٣٩/١.

بُهِتَ – بَهَتَ

من قولِهِ تعالى: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ {البقرة:٢٥٨}. قرأ ٱبنُ السُّمَيْفع (فَبَهَتَ)[١] ، وقراءة الجمهور (فَبُهِتَ). والحجة لمن قرأ (فَبَهَتَ) بفتح الباء والهاء ، أنَّه جعَلَ الفاعِلَ النَّمْرود ، « ويكونُ مفعولُه محذوفًا ، أيْ فَبَهَتَ الذي كَفَرَ إبْراهيمَ عليه السلام »[٢] فذهب بعضُهم إلى تأويلِ هذه القراءة ، أنَّ المعنى « رام أنْ يَبْهَتَ إبْراهيمَ عليه السلام ، إلّا أنَّه لمْ يسْتوِ لَهُ ذلك ، وكانت الغلبة لإبراهيمَ عليْه السّلام »[٣] ، وذَهَبَ بعضهم الآخر إلى « أنَّه بمعنى سَبَّ وقَذَفَ ، وأنَّ نمرود هو الذي سبَّ إبْراهيمَ حينَ انْقطع ، ولم تكن لَهُ حيلة »[٤]. أمّا حجة من قرأ (فَبُهِت) أنَّه جَعَلَه « مبنيًا للمفعولِ أيْ فَبَهَتَ إبْراهيمُ الذي كَفَرَ ، فيكون المعنى هذا لا ذكر الفاعل ... فالغرض في نحو هذا المعروف الفاعل إذا بني للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به حسب ، وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه به »[٥] ، ومعنى: بُهِتَ « تَحيَّر ودُهِشَ »[٦] ومنهُ يُقالُ: « بُهِتَ الرّجُلُ يُبْهَتُ بَهْتًا ، إذا حارَ. يُقالُ: رأى شيئًا فَبَهَتَ: يَنظُرُ نظرَةَ المُتَعَجّبِ »[٧] ، فصيغة الفعل بالبناء للمجهول تَصِفُ حالِ النمرود - بعد سَماعِهِ المَطْلَب - وهو في حيرةٍ من أمْرِه ؛ لعَجْزِهِ عن الرّد ، واندهاشِهِ لهذه القوّة الإيمانية ، التي تحلّى بها الخليلُ عليه السلام ، فالنمرود هو المبهوت ، والباهت هو الخليلُ عليه السلام ، ومعنى البَهْت هو « أنْ تَفعَل بالإنسان ما يُحيّرُه ، وسمي الكذب المسْتَقْبل بِهِ الانسان بُهْتانًا ؛ لِتَحيُرِ صاحِبِهِ فيه »[٨] ، وعليه فالمعنى أنَّه واجَهه ، وفَنّدَ حُجَجَه ، وأظهر زَيْفَه بادّعائِهِ الربوبية ، والقُدْرة.

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٦٢٩/٢.
[٢] المحتسب ١٣٥.
[٣] المصدر نفسه ١٣٥.
[٤] المحرر الوجيز ١/ ٣٤٧.
[٥] البحر المحيط ٦٢٩/٢.
[٦] المصدر نفسه ٦٢٢/٢.
[٧] العين [بهت] ١٦٥/١.
[٨] تفسير الراغب الاصفهاني ٥٣٦/١.

إعراب الفعل المضارع

فَيكونُ – فَيكونَ

من قولِهِ تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ {البقرة:١١٧}. قرأ ابنُ عامر (كُنْ فيَكونَ)[١] ، وقراءة الجمهور(كُنْ فَيكونُ). وحجة من قرأ بالنصب أنَّه جعل الفاء حرف جواب فنصَبَ بها الفعل[٢] ، ورُدَّ عليه عليه بأنَّه « ليس هذا من مواضع الجواب ؛ لأنَّ الفاء لا ينصب إلّا إذا جاءت بعد الفعل المسْتقبل ، كقولِهِ: {لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ} [طه:٦١] ، ومعناه: فإنْ تَفْتروا يُسْحِتْكُم. وهذا لا يجوزُ في قولِهِ تعالى: (كُنْ فَيَكون) ؛ لأنَّ اللهَ تعالى أوْجد بهذه اللفظةِ شَيْئًا مَعْدومًا. ودليلُهُ حَسُنَ الماضي في موضِعِهِ ، إذا قُلْتَ: كُنْ فكانَ »[٣] ، والتعبير بلفظ الماضي يُراد بِهِ الإخْبار عنْ شيءٍ كوَّنَهُ اللهُ تعالى بقدْرتِهِ ؛ لذلك قيل: إنَّ « كُنْ ، وإنْ كانَ على لفظِ الأمر فليسَ بأمر ، ولكنّ المرادُ بِهِ الخبَرُ ، كأنَّ التقدير: يُكَوّنُ فيَكونُ »[٤] ، واسْتدلّوا « على امتناعِ النصب في قولِهِ: (كُنْ فَيَكون) أنَّ الجوابَ بالفاءِ مُضارِعٌ للجزاءِ ، يدلُّ على ذلك أنَّهُ يؤولُ في المعنى إليْهِ. ألا ترى أنَّ: اذْهب فأعطيك. معناهُ: إنْ تذْهب أعْطَيْتُكَ ، والأجود إنْ ذَهَبتَ أعْطيْتُكَ ، فلا يجوزُ: اذهبْ فتَذْهب. لأنَّ المعنى يصيرُ: إنْ ذهبتَ ذَهَبتَ ، وهذا كلامٌ لا يفيد »[٥]. وجوابُ أمْرِ اللهِ تعالى بتكوينِ ما أرادَ أنْ يُكَوّنَهُ بقُدْرَتِهِ ، أيْ إنَّ الأمرَ موجَّهٌ للشيءِ المرادِ تكوينِهِ. فالفاءُ لا يُرادُ بها الجوابُ هنا ، والمرادُ هو الإخْبار. أمّا قراءة الرفع فالحجة لمن قرأ بها « أنَّهُ جعل (فيكون) مُنْقَطِعًا ممّا قبله مسْتأنِفًا ، لما امْتنع أنْ

---

[١] ينظر: الحجة في القراءات السبع ،ابن خالويه ٨٨ ، ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٢٠٣/٢.

[٢] ينظر الحجة في القراءات السبع ،ابن خالويه ٨٨ ، ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٢٠٥/٢.

[٣] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٨٨.

[٤] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٢٠٥/٢.

[٥] المصدر نفسه ٢٠٥/٢.

يكونَ جوابًا في المعنى ، رفعهُ على الابتداء ، فتقديرُهُ: فهو يكونُ »[١] وعليه فإنّ قراءة الرفع هي الأرجح .

منْ تَطَوَّعَ – من يَطَّوَّع

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ {البقرة:١٥٨}. وقولِهِ تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ {البقرة:١٨٤}. قرأ حمزة والكسائي (ومن يَطّوَّعْ)[٢] ، وقراءة الجمهور (ومن تَطَوَّعَ). والحجة لمن قرأ (يَطَّوّعْ) بالياء والطاء المشدّدة وسكون العين ، أنَّه جزم على الشرط[٣] ، و « أنَّه حملَه على لفظ الاسْتقبال في اللفظ والمعنى ، وأصْلُه (يَتَطَوَّع) فجزم بالشرط بـ(مَنْ) وادْغِمَت التاءُ في الطّاءِ ؛ فشُدّدت الطاء لذلك ... وكان لفظ الاسْتقبال أوْلى بِهِ ؛ لأنَّ الشرط لا يكون إلا بمسْتَقْبل ، فطابق بذلك بين اللفظ والمعنى ، والتقدير: فمن تطوَّع فيما يُسْتقبل خيْرًا فهو خيرٌ له »[٤]. أمّا قراءة (تَطَوَّعَ) بالتاء وفتح العين ، فإنَّه « اسْتغنى بحرف الشرط عن لفظ الاسْتقبال ؛ لأنَّ حرف الشرط يدلُّ على الاسْتقبال ، فأتى بلفظ الماضي ... ويجوزُ في هذه القراءة أنْ تكونَ خبرًا غير شرط ، و(مَنْ) بمعنى الذي. والماضي ، لفظُهُ كمعناه ، ماضٍ أيْضًا ، والمعنى: فالذي تَطَوّع فيما مضى خيرًا فإنَّ اللهَ شاكرٌ لِفِعْلِهِ عليمٌ بِهِ »[٥]. واختيرت قراءة التاء بلفظ الماضي ؛ « لأنَّها أعم ، إذْ تحتمل المعنيين »[٦] ، معنى الماضي ، إذْ يدلُ عليه لفظ الفعل ، ومعنى المسْتقبل بدلالة (مَنْ) الشرطية.

---

[١] الكشف عن وجوه القراءات ٢٦١/١.
[٢] ينظر: المصدر نفسه ٢٦٩/١، ينظر: الكشاف ٢٠٨/١ ، ينظر: البحر المحيط ٦٨/٢.
[٣] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٢٦٩/١.
[٤] المصدر نفسه ٢٦٩/١ – ٢٧٠.
[٥] المصدر نفسه ٢٧٠/١.
[٦] المصدر نفسه ٢٧٠/١.

حتى يَقولَ – حتى يَقولُ

من قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ {البقرة:٢١٤}. قرأ نافع والأعرج ومجاهد وٱبنُ محيصن وشيبة (حتى يَقولُ)[١] بالرفع ، وقراءة الجمهور (حتى يَقولَ) بالنصب. وحجة من قرأ بالرفع أنَّه جعلَهُ حكاية لما مضى[٢] ، و « الفعلُ دالٌ على الحال التي كان عليها الرسول ، ولا تعمل (حتى) في حال. فلمّا كان ما بعدها للحال لم تعملْ فيه. والتقدير: وزلزلوا فيما مضى حتى إنَّ الرسولَ يقولُ: متى نصْرُ اللهِ. فحكى الحال ، التي عليها الرسول قبل »[٣] ، فالحادثة وقعت في وقتٍ قد مضى وذلك لأنَّه « لمّا كانت الآيةُ مخبرةً عن مسٍّ حلَّ بمن تقدَّم من الأمم ومنذرةً بحلولِ مِثْلِه بالمخاطَبين وقتَ نزولِ الآيةِ في فعل (يقول) أنْ يُعْتبَرَ قولُ رسولِ أمَّةٍ سابقةٍ ، أيْ وزلزلوا حتى يقولَ رسولُ المزلزَلين فـ(ألْ) للعهد ، أوْ حتى يقولَ كلُّ رسولٍ لأمّةٍ سَبَقَتْ فتكونَ (ألْ) للإسْتغراق ، فيكونَ الفعلُ محكيًا بِهِ تلك الحالة »[٤]. أمّا حجة من قرأ بنصب الفعل أنّه جعل الفعل دالًّا على الاسْتقبال[٥] ، و(حتى) لانْتهاء الغاية ، وقدْ وقدْ « جُعِلَت غاية الزلزلة ، فنَصَبَت. بمعنى: (إلى أنْ) ، والتقدير: وزُلْزِلوا إلى أنْ قالَ الرسولُ ، فَجُعِلَ قولُ الرسولِ غاية لخوفِ أصْحابِهِ ، أيْ لَمْ يزالوا خائفين إلى أنْ قال الرسولُ »[٦]. ويجوزُ في هذا الوجه « أنْ يُعْتَبَرَ قولُ رسولِ المخاطَبينَ عليه السلام فـ(ألْ) فيه للعهد ، والمعنى: وزلزلوا وتُزَلْزَلونَ مِثْلَهُم حتى يقولَ الرسولُ فيكونَ الفعلُ منصوبًا لأنَّ القولَ لمّا يقع وقتئذٍ »[٧]. فعلى قراءة الرفع ، قدْ يكونُ القائلُ ، رسولَ أمّةٍ سابقة ، أو أنْ ينطبق على كُلِّ رسولٍ للأمم السالفة ، وفي كلا

---

[١] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٢٩٠/١-٢٩١.
[٢] ينظر: حجة ابن خالويه ٩٦ ، ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٣٠٧/٢.
[٣] الكشف عن وجوه القراءات ٢٨٩/١.
[٤] التحرير والتنوير ٣١٦/٢.
[٥] ينظر: الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٩٦.
[٦] الكشف عن وجوه القراءات ٢٨٩/١.
[٧] التحرير والتنوير ٣١٦/٢.

الاحتمالين ، يكونُ حكاية عن ما مضى ، وعلى قراءة النصب ، الرسولُ هو المصطفى محمد صلّى اللهُ عليْهِ وآلِهِ وسلّم. أيْ إنَّكم ستَمَسَّكم البأساء والضراء ، إلى أنْ يقولَ الرسولُ ... ؛ وقتها ستدخلون الجنةَ بصبرِكم ، واحْتسابكم. فقراءة النصب هي الراجحة.

إعراب آسم لا النافية

لا رَيْبَ – لا رَيْبٌ – لا ريْبًا

من قولِهِ تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ {البقرة:٢}٠ قُرئ (لا رَيْبًا)[١] بالنصب ، وقرأ أبو الشعثاء (لا رَيْبٌ)[٢] بالرفع ، وقراءة الجمهور (لا رَيْبَ) بالبناء على الفتح. والحجة لمنْ قرأ (لا رَيْبًا) بالنصب والتنوين أنَّه نَصَبَه « بفعل مقدَّر ، أيْ لا أجِدُ رَيْبًا »[٣]. وحجة منْ قرأ (لا رَيْبٌ) بالرفع ، أنّه أعْمل (لا) عمل (ليس)[٤]، والنفي بليس لا يُفيد النفي العام لكلِّ ضروب الريْب ؛ لأنَّ ليس « لا تنفي إلّا الواحد »[٥]. أمّا حجة من قرأ (لا رَيْبَ) بالبناء على الفتح ، فعلى أنَّ « لا نافية للجنس »[٦] ، واسْتعمال لا النافية للجنس يدلُّ على « ارْتفاع الرَّيْب بالكلّيّةِ ، والدليل عليْهِ أنَّ قولَهُ: لا رَيْبَ ، نَفْيٌ لماهية الريْب ، ونفي الماهية يَقْتَضي نَفْيَ كلِّ فَرْدٍ من أفرادِ الماهيّة ، لأنَّه لوْ ثَبَتَ فَردٌ مِنْ أفْرادِ الماهيةِ لثبتَتْ الماهيّة ، وذلك يُناقض نفي الماهيّة ، ولهذا السِرّ كان قوْلُنا: (لا إله إلّا اللهُ) نَفْيًا لجميع الآلِهة سوى الله تعالى. وأمّا قوْلُنا: (لا رَيْبٌ فيه) بالرفع ، فهو نقيضٌ لِقوْلِنا: (لا ريْبَ فيه) وهو يفيدُ ثبوتَ

---

[١] ينظر: اتحاف فضلاء البشر ١٦٧.
[٢] ينظر: الكشاف ٣٥/١.
[٣] اتحاف فضلاء البشر١٦٧.
[٤] ينظر: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ٢٨/١.
[٥] الكشف عنْ وجوه القراءات ٢٨٦/١.
[٦] الدر المصون ٨٢/١.

فردٍ واحدٍ ، فذلك النفيُ يوجبُ انْتفاءَ جميع الأفراد »[١]. فقراءة (لا ريْبَ) بالبناءِ على الفتح ، تنفي الرّيْب نفيًا عامًّا ، إذْ لا سبيلَ لوجود أيِّ نوعٍ مِنْ أنواع الرّيْب.

لا خَوْفٌ ــ لا خَوْفُ ــ لا خَوْفَ

من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ {البقرة:٣٨}. قرأ ٱبنُ محيصن (فلا خَوْفُ)[٢] ، وقرأ الزهري وعيسى الثقفي ويعقوب (فلا خَوْفَ)[٣] ، وقراءة الجمهور (فلا خَوْفٌ). والحجة لمن قرأ (فلا خوفُ) بالرفع من غير تنوين إمّا « على أن تعمل (لا) عمل ليس ، لكنه حذف التنوين تخفيفًا لكثرة الاستعمال »[٤] ، أو « على نيّة الألف واللام ، فيكون التقديرُ: فلا الخوفُ عليهم »[٥] »[٥] ، أوْ أنَّ « الأحسن أنْ تكون الإضافة مقدَّرة ، أيْ: خَوْفُ شيءٍ »[٦]. وحجة من من قرأ (فلا خوفَ) « مبنيًا على الفتح ؛ لأنَّها (لا) التبرئة ، وهي أبْلَغُ في النفي »[٧]. وحجة من قرأ (فلا خوفٌ) أنَّ لا نافية غير عاملة ، « وخوفٌ: مبتدأ ، وعليهم: الخبر ، وجاء الابتداء بالنكرة لما فيه من معنى العموم بالنفي الذي فيه »[٨]. ورُجِّحت هذه القراءة على قراءة البناء على الفتح ؛ « لوجهين: أحدهما: أنّه عَطَفَ عليه ما لا يجوزُ فيه إلّا الرفع ، وهو قولهُ: ولا هم ؛ لأنّه معرفة و(لا) لا تعملُ في المعارف ، فالأولى أنْ يُجْعَلَ المعطوفُ عليه كذلك ؛ ليتشاكل الجملتان ... والوجه الثاني: من جهة المعنى ؛ وذلك بأنَّ البناءَ يدلُّ على نفيِ الخوفِ عنهم بالكلِّيَّةِ ، وليس المرادُ ذلك ؛ بلْ المرادُ نَفْيُهُ عنهم في الآخرةِ »[٩]. فالمعنى على قراءة البناء على الفتح « أنَّ ذلك نصٌّ في العموم. فينفي كلَّ فَرْدٍ من مدلولِ الخوفِ »[١٠] ، والخوف في

---

[١] مفاتيح الغيب ٢٦٦/٢.
[٢] ينظر: البحر المحيط ٢٤٧/١.
[٣] ينظر: المصدر نفسه ٢٤٧/١.
[٤] المحرر الوجيز ١٣٢/١.
[٥] البحر المحيط ٢٤٧/١.
[٦] الدر المصون ٣٠٤/١.
[٧] المصدر نفسه ٣٠٤/١.
[٨] التبيان في اعراب القرآن للعكبري ٥٥/١.
[٩] المصدر نفسه ٥٥/١.
[١٠] البحر المحيط ٢٤٧/١.

الحياة الدنيا وارد ، قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} [البقرة:١٥٥] ، فالخوف المنفي ، قدْ يكونُ المراد به في الحياة الدنيا ، فمن يتّبع الهدى ، لا خوف عليه من عداوة الشيطان ، أوْ قدْ يراد به الخوف في الحياة الأخرى ؛ بدليل عطف الآية التي بعدها عليها ، وفيها بيان عاقبة الذين كفروا لقولِهِ تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة:٣٩].

لا ذَلولٌ – لا ذَلولَ

من قولِهِ تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ {البقرة:٧١}. قرأ عبد الرحمن السلمي (لا ذَلولَ)[١] ، وقراءة الجمهور (لا ذَلولٌ). والحجة لمن قرأ (لا ذَلولَ) « بفتح اللام على أنّها (لا) التي للتبرئة ، والخبر محذوف ، تَقديره : لا ذَلولَ ثَمَّ ، أوْ ما أشبهه »[٢] والمعنى على هذه القراءة ، انْتفاء صفة الذِّل من البقرة نفيًا عامّا ، والحيوان على العموم مُذلّل للإنسان ، قال تعالى: {وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ} [يس:٧٢] ، أمّا حجة من قرأ (لا ذَلولٌ) بالرفع ، فهي مرفوعة « على الصفة لبقرة »[٣] ، وذهب الأخفش (ت٢١٥هـ) إلى أنَّه لا يجوزُ نصب (ذَلول) ؛ لأنها نعت[٤]. والمقصود بالذّلول ، هي « التي ذُلّلت بالعمل ، يُقالُ: بَقَرةٌ ذَلولٌ بيّنة الذِّل ، بكسر الذال »[٥]. أيْ أيْ « إنَّهَا لَمْ تَبْلُغْ سِنَّ أَنْ يُحْرَثَ عَلَيْهَا وَأَنْ يُسْقَى بِجَرِّهَا أَيْ هِيَ عِجْلَةٌ قَارَبَتْ هَذَا السِّنَّ »[٦] ، فالنفي هنا لنوع من أنْواع الذِّل الذي يتَّصف به الحيوان ، وهو ذِلُّ العمل. وعليْه فقراءة الرفع هي الأرجح عند أكْثر أهلِ العلم ؛ وقراءة النصب تنفي صفة الذِّل تمامًا ، وهذا ينافي طبيعة الحيوان الذي جُعِلَ ذَلولًا للإنسان.

---

[١] ينظر: الكشاف ١٥١/١.
[٢] الدر المصون١/ ٤٢٩.
[٣] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٤٥٢/١.
[٤] ينظر: الدر المصون ١/ ٤٢٩.
[٥] المصدر نفسه ١/ ٤٢٩.
[٦] التحرير والتنوير٥٥٥/١.

فلا رَفَثَ ولا فُسوقَ ولا جِدالَ - فلا رفَثٌ .. - فلا رفثًا ..

من قولِهِ تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ {البقرة:١٩٧}. قرأ أبو جعفر (فلا رَفَثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ)[١] ، بالرفع والتنوين في الثلاثة ، وقرأ أبو رجاء العُطارِدي (فلا رَفَثًا ولا فسوقًا ولا جدالًا)[٢] ، بالنصب والتنوين في الثلاثة ، وقرأ ٱبنُ كثير وأبو عمرو (فلا رَفَثٌ ولا فُسوقٌ ولا جِدالَ)[٣] برفع وتنوين (رَفَث ، وفسوق) وفتح (جِدال) من غير تنوين ، وقراءة الجمهور (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ) بنصب الثلاثة من غير تنوين. أما حجة من « رَفَعَ الثَّلَاثَةَ فَإِنَّهُ جَعَلَ: لَا ، غَيْرَ عَامِلَةٍ ورفع مَا بَعْدَهَا بِالِابْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ عَنِ الْجَمِيعِ هُوَ قَوْلُهُ: فِي الْحَجِّ »[٤]. وأمّا حجة مَنْ نَصَبَ ونون الثلاثة فإنَّه جعلها « مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْمَصَادِرِ، وَالْعَامِلُ فِيهَا أَفْعَالٌ مِنْ لَفْظِهَا ، التَّقْدِيرُ: فَلَا يَرْفُثُ رَفَثًا، وَلَا يَفْسُقُ فُسُوقًا، وَلَا يُجَادِلُ جِدَالًا »[٥]. وحجة من رفع ونون (رفث (رفث ، وفسوق) وفتح (جدال) من غير تنوين « أنَّهما قدْ يكونانِ في حالٍ من أحْوالِ الحجِّ ، فجعل (لا) بمعنى ليس فيهما ، ونَصَب الجدال في (الحجّ) على التبرئة »[٦] وهذه القراءة لا تنفي الرفث والفسوق في كلّ الأحْوال ؛ بلْ تنفي فقط الجدال في كلِّ الأحوال ، فوجه الرفع « أنَّ (لا) بمعنى (ليس) فارْتفع الاسم بعدها ؛ لأنَّه اسْمها ، والخبر محذوف ، وتقديره فليس رفثٌ ولا فسوقٌ في الحج. ودلَّ عليه (في الحجِّ) الثاني الظاهر ، وهو خبر (ولا جدال) ويجوز أنْ تُرفع (رفث ، فسوق) بالابتداء و(لا) للنفي ، والخبر محذوف أيْضًا ، ولا يحسن أنْ يكون (في الحج) الظاهر خبرًا عن الأسماء الثلاثة ، لأنَّ خبر (ليس) منصوب ، وخبر (جدال) مرفوع ؛ لأنَّ (ولا جدال)

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٢٨١/٢.
[٢] ينظر: المصدر نفسه ٢٨١/٢.
[٣] ينظر: المصدر نفسه ٢٨١/٢.
[٤] المصدر نفسه ٢٨١/٢.
[٥] المصدر نفسه ٢٨٢/٢.
[٦] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٩٤.

اسم واحد ، في موضع رفع بالابتداء ، ولا يعمل عاملان في اسم واحد »[١] ، أمّا حجة من قرأ بفتح الثلاثة من غير تنوين « أنَّه قصد التبرئة بلا في الثلاثة ، فبنى الاسم مع الحرف ، فزال التنوين للبناء »[٢] ، والمقصود بلا التبرئة ، هي لا التي لنفي الجنس ؛ « لتدلَّ على النفي العام ، فنفى جميع الرفث ، وجميع الفسوق كما تقول: لا رَجُلَ في الدارِ ، فتنفي جميع الرجال ، ولا يكونُ ذلك إذا رُفِع ما بعد (لا) ؛ لأنّها تصير (لا) بمعنى (ليس) ولا تنفي إلّا الواحد ، والمقصود في الآية نفي جميع الرفث والفسوق ، فكانَ الفتح أولى بِهِ لتضمّنِهِ لعموم الرفث كلِّه ، والفسوقِ كلِّه ؛ لأنَّه لمْ يُرَخِّص في ضرب من الرفث ، ولا في ضربٍ من الفسوق ، كما لمْ يُرَخص في ضربٍ من الجدالِ ، ولا يدلُّ على هذا المعنى إلّا الفتح ؛ لأنَّه للنفي العام »[٣]. فعلى هذه القراءة يكون المعنى أنَّه « قَدْ نَفَى الرَّفَثَ وَالْفُسُوقَ وَالْجِدَالَ نَفْيَ الْجِنْسِ مُبَالَغَةً فِي النَّهْيِ عَنْهَا وَإِبْعَادَهَا عَنِ الْحَاجِّ، حَتَّى جُعِلَتْ كَأَنَّهَا قَدْ نهي الْحَاجُّ عَنْهَا فَانْتَهَى فَانْتَفَتْ أَجْنَاسُهَا »[٤] ، فالتعبير القرآني آثر اسْتعمال (لا) التي لنفي الجنس ؛ التي تحققت معها دلالة النفي العام ، و دلالة المبالغة في النفي.

لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ــ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ

من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ {البقرة:٢٥٤}. قرأ ٱبنُ كثير ويعقوب وأبو عمرو (لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفاعَةَ)[٥] ، وقراءة الجمهور (لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ). والحجة لمن قرأ (لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفاعَةَ) أنَّه فتح الثلاثة بالبناء على الفتح على أنّها اسم (لا) النافية للجنس[٦] ، وذلك ؛ « أنَّهُ أراد

---

[١] الكشف عن وجوه القراءات١/٢٨٦.
[٢] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٩٤.
[٣] الكشف عن وجوه القراءات ١/٢٨٦.
[٤] التحرير والتنوير٢/٢٣٣.
[٥] ينظر: البحر المحيط ٢/٦٠٦.
[٦] ينظر : المصدر نفسه ٢/٦٠٦.

النفي العام المسْتغرق لجميع الوجوه من ذلك الصِنْف »[1]. وحجة من قرأ (لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ) بالرفع ، على أنَّ المراد هو النفي العام ، بدليل تذييل الآية بقولِهِ: « وَالْكافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ صِيغَةُ قَصْرٍ نَشَأَتْ عَنْ قَوْلِهِ: لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفاعَةٌ فَدَلَّتْ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ النَّفْيَ تَعْرِيضٌ وَتَهْدِيدٌ لِلْمُشْرِكِينَ فَعَقَّبَ بِزِيَادَةِ التَّغْلِيظِ عَلَيْهِمْ وَالتَّنْدِيدِ بِأَنَّ ذَلِكَ التَّهْدِيدَ وَالْمُهَدَّدَ بِهِ قَدْ جَلَبُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ بِمُكَابَرَتِهِمْ فَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ »[2] فالنفي العام ، يخصُّ الكفار ، أيْ أنّهم في حالٍ من اليأس والقنوط ، فلا ينفعُهم بيعٌ أوْ خلّةٌ أوْ شفاعةٌ ؛ فهذا النفع للمؤمنين ، ولا حظّ للكافرين فيه. أوْ لأنَّه « جعل (لا) بمنزلةِ (ليس) ، وجعل الجواب غير عام »[3] ، أيْ إنَّ « المراد بها خاص ، وإنَّما معناه: من قبل أنْ يأتي يومٌ لا بيعٌ فيه ولا خلّةٌ ولا شفاعةٌ لأهلِ الكفرِ باللهِ ؛ لأنَّ أهل ولاية اللهِ والإيمان به ، يشفعُ بعضُهُم لبعضٍ »[4] ، فلمْ يسْتعمل صيغة النفي النفي المسْتغرق لجميع وجوه البيع والخُلّة والشفاعة ؛ لأنَّ في القرآن الكريم نصوص تدلُّ على أنَّ الشفاعة تتحقق بإذن الله عزّ وجلّ ، قالَ تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [البقرة:٢٥٥] ، وقولُهُ تعالى: {وَلا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ}[سبأ:٢٣].

لا النافية ولا الناهية

ولا تُسْألُ ــ وما تُسْألُ ــ ولا تَسْألْ ــ ولَنْ تَسْألَ - ولا تَسْألُ

من قوْلِهِ تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ {البقرة:١١٩}. قرأ نافع (ولا تَسْألْ)[5] ، وقرأ عبدُ الله بن مسعود (ولَنْ تُسْألَ)[6] ،

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٣٠٥ ، ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٢٦٧/٣.
[2] التحرير والتنوير ١٦/٣.
[3] الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٣٠٥.
[4] تفسير الطبري٣٨٣/٥ ــ ٣٨٤.
[5] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٢٠٩/٢ ، ينظر: الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٨٧.
[6] ينظر: الكشاف ١٨٢/١.

وقرأ أبَيٌّ (وما تُسْألُ)[١] ، وقرئ (ولا تَسْألُ)[٢] ، وقراءة الجمهور (ولا تُسْألُ). والحجة لمن قرأ ولا تَسْألْ بالجزم « أَنَّ (لَا) حَرْفُ نَهْيٍ جَازِمٌ لِلْمُضَارِعِ وَهُوَ عَطْفُ إِنْشَاءٍ عَلَى خَبَرٍ وَالسُّؤَالُ هُنَا مُسْتَعْمَلٌ فِي الِاهْتِمَامِ وَالتَّطَلُّعِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَالِ مَجَازًا مُرْسَلًا بِعَلَاقَةِ اللُّزُومِ لِأَنَّ الْمَعْنَى بِالشَّيْءِ الْمُتَطَلِّعِ لِمَعْرِفَةِ أَحْوَالِهِ يَكْثُرُ مِنَ السُّؤَالِ عَنْهُ ، أَوْ هُوَ كِنَايَةٌ عَنْ فَظَاعَةِ أَحْوَالِ الْمُشْرِكِينَ وَالْكَافِرِينَ حَتَّى إِنَّ الْمُتَفَكِّرَ فِي مَصِيرِ حَالِهِمْ يُنْهَى عَنِ الِاشْتِغَالِ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أَحْوَالٌ لَا يُحِيطُ بِهَا الْوَصْفُ وَلَا يَبْلُغُ إِلَى كُنْهِهَا الْعَقْلُ فِي فَظَاعَتِهَا وَشَنَاعَتِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّهْيَ عَنِ السُّؤَالِ يَرِدُ لِمَعْنَى تَعْظِيمِ أَمْرِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ »[٣] ، وحجة من قرأ بالرفع والنصب أنَّهُ أراد الخبر[٤] ، أمّا قراءة النصب « فَيَتَعَيَّنُ فِيهَا الِاسْتِئْنَافُ، وَالْمَعْنَى عَلَى الِاسْتِئْنَافِ أَنَّكَ لَا تُسْأَلُ عَنِ الْكُفَّارِ مَا لَهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا، لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ إِلَيْكَ، إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ ... فكأنه قيل: لست مسؤولا عَنْهُمْ، فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُمْ. وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَحَدًا لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِ أَحَدٍ، وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى »[٥] ، وقراءة (وما تُسْألُ) بضم التاء على البناء للمجهول ، وقراءة (ولا تَسْألُ) بفتح التاء على الخطاب « يتجه في هاتين القراءتين معنيان: أحدهما الخبر أنه لا يُسْأل عنهم ، أو لا يَسْألُ هو عنهم ، والآخر أن يراد معنى الحال كأنه قال: وغير مسؤول أو غير سائل عنهم ، عطفًا على قوله بَشِيراً وَنَذِيراً »[٦] ، وقراءة (ولا تُسْألُ) بالرفع « يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةً، وَهُوَ الْأَظْهَرُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ »[٧] ، ومعنى لا تُسْألُ « أَيْ لَا يَسْأَلُكَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ وَهُوَ تَقْرِيرٌ لِمَضْمُونِ إِنَّا أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ وَالسُّؤَالُ كِنَايَةٌ عَنِ الْمُؤَاخَذَةِ وَاللَّوْمِ مِثْلُ قَوْله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ[وآلِهِ] وَسَلَّمَ: وكلكم مسؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ. أَيْ لَسْتَ مُؤَاخَذًا بِبَقَاءِ الْكَافِرِينَ عَلَى كُفْرِهِمْ بَعْدَ أَنْ بَلَّغْتَ لَهُمُ الدَّعْوَةَ »[٨].

---

[١] ينظر: الكشاف ١٨٢/١.
[٢] ينظر: المحرر الوجيز ٢٠٤/١.
[٣] التحرير والتنوير ٦٩٢/١.
[٤] ينظر: الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٨٧.
[٥] البحر المحيط ٥٨٩/٢.
[٦] المحرر الوجيز ٢٠٤/١.
[٧] البحر المحيط ٥٨٩/٢.
[٨] التحرير والتنوير ٦٩٢/١.

وهذا المعنى أكَّده القرآنُ الكريم ، قال تعالى: {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [البقرة:٢٧٢] ، وقولُهُ تعالى: {مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ} [المائدة:٩٩] ، وعليه ترجح قراءة النفي على قراءة النهي ؛ لأنَّها أكثرُ مواءمةً مع قولِهِ: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} ؛ فما وصلوا إليه من سوء العاقبة ، نتيجة أعمالِهِم.

لا تُضارَّ ــ لا تُضارُّ

من قولِهِ تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ {البقرة:٢٣٣}. قرأ ٱبنُ كثير وأبو عمرو وأبان (لا تُضارُّ)[١] ، وقراءة الجمهور (لا تُضارَّ). وحجة من قرأ (لا تُضارُّ) بالرفع ، « أنَّه جعلَهُ نفْيًا لا نَهْيًا ، وأنَّهُ أتْبعه ما قبلَهُ مِنْ قولِهِ: {لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة:٢٣٣] ، وأيْضًا فإنَّ النفي خبر ، والخبر قدْ يأتي في موضِع الأمر ، نحو قوله: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ} [البقرة:٢٢٨] ، وقوله: { تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [الصف:١١] ، فكذلك هذا أتى بلفظ الخبر ، ومعناه النهي »[٢]. وحجة من قرأ (لا تُضارَّ) « بالفتح أنَّهُ جعلَهُ نَهْيًا على ظاهر الخطاب ، فهو مجزوم »[٣] ؛ وذلك أنَّ « الأصلَ فيهِ : لا تُضارَرْ ، فأدْغَم الراءَ ، في الراءِ وفتح ؛ لالْتقاءِ الساكنين »[٤] ،والْتقاء الساكنين « نَشَأَ عَنْ تَسْكِينِ الرَّاءِ الْأَوْلَى لِيَتَأَتَّى الْإِدْغَامُ وَتَسْكِينُ الرَّاءِ الثَّانِيَةِ لِلْجَزْمِ »[٥] ، أيْ ؛ لكي يتحقق الادغام لا بدَّ منْ تجاور الصوتان ، تجاورًا مباشِرًا ، في (تُضارَرْ) ، وذلك في التخلص من الفاصل ، وهو (الفتحة) ، تُحذف الحركة ، نتج عنه التقاءُ ساكنين ؛ فحُرّكت الراء الثانية بالفتح لمنع التقاء الساكنين ، « وخصّها بالفتح دون الكسْرِ ؛ لتكونَ حركتها موافقة لما قَبلَها وهو الألف »[٦]. وكلتا القراءتينِ تحمل معنى النهي ، إلّا أنَّ القراءة

---

[١] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٣٣٣/٢.
[٢] الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٢٩٦.
[٣] المصدر نفسه ١/ ٢٩٦.
[٤] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٩٧.
[٥] التحرير والتنوير ٤٣٤/٢.
[٦] الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٢٩٦.

على أنّ لا للنفي ، جاءت بلفظ الخبر ، والمقصود منه النهي أمّا قراءة النهي فقد جاءت بلفظ النهي صريحًا ، « ويُقوّي حملَهُ على النهي أنَّ بعده أمْرًا ، في قولِهِ تعالى: {وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ} »[1] ، فقراءة النهي هي الأرجح.

ومثلُهُ : **لا يُضارَّ – لا يُضارُّ**

من قولِهِ تعالى: ﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ {البقرة:٢٨٢}.

التعدي واللزوم

ذَهَبَ اللهُ بنورِهم – أذْهَبَ اللهُ نورَهم

من قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ {البقرة:١٧}. قرأ اليماني (أذْهَبَ اللهُ نورَهُم)[2] ، وقراءة الجمهور (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ). « والفرق بينَ أذْهبَهُ وذَهَبَ بِهِ ، أنَّ معنى أذْهَبَهَ: أزالَهُ وَجَعَلَهُ ذاهِبًا. ويُقالُ ذَهَبَ بِهِ إذا اسْتصْحَبَهُ ومضى بِهِ معه ... والمعنى: أخذَ اللهُ نورَهم وأمْسكَهُ ، وما يُمْسِكُ فلا مُرْسِلَ لَهُ ، فهو أبْلَغ من الإذْهاب »[3] ، أيْ أنَّ التعدية بالباء ، تعطي معنى « أنَّهُ اسْتصْحبَهُ وأمْسَكَهُ عنْ الرجوع إلى الحالة الأولى ، ولا كذلك أذْهبَهُ ، فالباء والهمزة وإنْ اشْتَرَكا في معنى التعدية ، فلا يَبْعُدُ أنْ ينظُرَ صاحِبَ المعاني إلى معنى الهمزة والباء الأصْليين ، أعْني الإزالة والمصاحبة والإلْصاق »[4] ، لهذا عُدَّ اسْتعمال « ذَهَبَ المعدّى بالباء أبْلَغُ من أذْهب المعدّى بالهمزة ، وهاتِهِ المبالغة في التعدية بالباء نشأتْ من أصلِ الوضع ؛ لأنَّ أصْلَ ذَهَبَ بِهِ أنْ يدلَّ على أنَّهما ذَهَبا متلازميْنِ فهو أشدُّ في تحقيقِ ذَهابِ المصاحِبِ كقوْلِهِ: {فلمّا ذَهَبوا بِهِ} [يوسف:١٥] ، وأذْهَبَهُ جَعَلَهُ ذاهِبًا بأمْرِهِ أوْ إرْسالِهِ ، فلمّا كانَ الذي يُريدُ إذْهابَ شخصٍ إذْهابًا لا شكَّ فيه يتولّى

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٢٩٦.
[2] ينظر:الكشاف١/٧٤.
[3] المصدر نفسه ١/٧٤.
[4] روح المعاني ١/١٦٧- ١٦٨.

حِراسَةَ ذلك بنفسِهِ حتى يوقِنَ بحصولِ امْتثالِ أمْرِهِ »[١]. وعليْه فقراءة الجمهور هي الأوْلى بالترجيح ؛ لما تقدَّم من أنَّ التعدية بالباء تدلُّ على أنَّه تعالى أخذَ منهم نورَهُم ، ولا سبيلَ لرجوعِهِ إلَيْهم.

ومثلُهُ: **ذَهَبَ بِسَمْعِهِم – أذْهبَ بأسْماعِهِم**

من قولُهُ تعالى: ﴿وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ {البقرة:٢٠}. حيث قرأ ابنُ أبي عبلة (لأذْهَبَ بأسْماعِهِم)[٢] ، وقراءة الجمهور (لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ). والباء في قراءة (لأذْهب بأسْماعِهِم) « زائدة والتقدير : لأذْهَبَ أسْماعَهُم »[٣].

الخبر والإنشاء

اتَّخِذوا – اتَّخَذوا

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ {البقرة:١٢٥}. قرأ نَافِعٌ، وَابْنُ عَامِر (واتَّخَذوا)[٤] ، وقراءة الجمهور (واتَّخِذوا). وحجة من قرأ (واتَّخَذوا) « بفتح الخاء على الخبر ، عمن كان قبلنا من المؤمنين ، أنَّهم اتَّخذوا من مقام إبراهيم مصلى ، فهو مردودٌ على ما قبلَهُ من الخبر وما بعْده ، والتقدير: واذْكر يا مُحمد[صلى الله عليه وآله وسلّم] إذْ جعلنا البيتَ مثابة للناسِ وأمْنًا ، واذْكر إذْ اتَّخذ الناسُ من مقامِ إبراهيم مصلّى ، واذْكر إذْ عهدنا إلى إبراهيمَ. فكلّه خبر ، فيه معنى التنبيه والتذكير لما كان ، فحُمل على ما قبله وما بعده ؛ ليتّفق الكلام ويتطابق ، فإذْ محذوفة مع كلِّ خبرٍ ؛ لدلالة (إذْ) الأولى الظاهرة على ذلك »[٥] ، أيْ إنَّه تعالى أخبر عنْ الناس « بعد أنْ فعلوه »[٦] ، فقراءة الفتح تُخْبر « أنَّ مقامَ إبْراهيم عليه السّلام كانَ مصلّى حتى قبل الاسْلام ... ففيها: أنَّ الخطاب

---

[١] التحرير والتنوير ٣١٠/١.
[٢] ينظر: الكشاف ٨٧/١ ، ينظر : البحر المحيط ١/ ١٤٩.
[٣] البحر المحيط ١/ ١٤٩، ينظر : الكشاف ٨٧/١.
[٤] ينظر: البحر المحيط ٦٠٩/١.
[٥] الكشف عن وجوه القراءات ٢٦٣/١ ، ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٢٢٠/٢.
[٦] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٨٧.

صادرٌ بالنسبة إلى جعلِ المقام مصلّى من أول ما جعل المقام ، سواء كان في الجاهلية ، أو في الإسلام ، كما في قولِهِ تعالى: {جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا} ، وقولِهِ تعالى: {وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [البقرة:١٢٥] ، فإنَّ جميع ذلك في مقامِ بيانِ صفات وخصوصيات هذا البيت العظيم »[١] ، وحجة من قرأ (واتَّخِذوا) بكسْرِ الخاء ، على أنَّه أمرٌ والتقدير « افعلوا والأمر ... آكد ، لأنه يتحقق به اللزوم ، وإذا أخبر ولم يقع الأمر به فقد يجوز أن لا يلزم المخاطبين بذلك الفرض ؛ لأنه قد يجوز أن يكون ناس اتخذوه فلا يلزم غيرهم »[٢] فقراءة الكسر تتضمن الأمر باتخاذِ المقام مصلّى ، وهي القراءة المرجّحة.

أَمَتِّعُهُ .. أَضْطَرُّهُ – أَمْتِعْهُ .. اضْطَرَّهُ

من قولِهِ تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ {البقرة:١٢٦} قرأ ٱبنُ عباس ومجاهد (فأَمْتِعْهُ .. اضْطَرَّهُ)[٣] بصيغة الأمر ، وقراءة الجمهور (فأَمَتِّعُهُ .. أَضْطَرُّهُ). والحجة لمن قرأ (فأَمْتِعْهُ .. اضْطَرَّهُ) بصيغة الأمر ، أنَّه من كلام النبي إبْراهيم عليه السلام ، وأنَّه « لَمَّا دَعَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِالرِّزْقِ ، دَعَا عَلَى الْكَافِرِينَ بِالْإِمْتَاعِ الْقَلِيلِ وَالْإِلْزَازِ إِلَى الْعَذَابِ »[٤] فالضمير المستتر في (قال) يعود على إبْراهيم عليه السلام[٥]. وحجة من قرأ (فأَمَتِّعُهُ .. أَضْطَرُّهُ) أنَّه جعلَه على الخبر ، وأنَّهُ تعالى أخْبر بذلك ، فالضمير في « قال ، عائدًا على اللهِ تعالى »[٦] ، وفي هذه القراءة إشارة إلى أنَّ اللهَ تعالى يرزُقُ

---

[١] مواهب الرحمن٢٦/٢.
[٢] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٢٢٠/٢.
[٣] ينظر: البحر المحيط ٦١٤/١ ، ينظر: الكشاف ١٨٦/١.
[٤] البحر المحيط ٦١٤/١ ، ينظر: الكشاف ١٨٦/١.
[٥] البحر المحيط ٦١٤/١.
[٦] المصدر نفسه ٦١٤/١.

المؤمنَ والكافرَ في الحياةِ الدنيا ، أمّا في الحياة الآخرة فلا حظَّ للكافِر من رِزْقِ الله وعليه تُرجح قراءة الجمهور.

أعْلَمُ – ٱعْلَمْ

من قولِهِ تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {البقرة:٢٥٩}. قرأ حمزة والكسائي (ٱعْلَمْ)[١] ، وقراءة الجمهور (أعْلَمُ). وحجة من قرأ (ٱعْلَمْ) بصيغة الأمر، على أنَّ « الفاعلَ ضميرٌ يعودُ على اللهِ تعالى ، أوْ على المَلَك القائل لَهُ عنِ الله ، ويُناسِبُ هذا الوجهُ الأوامر السابقة مِنْ قَوْلِهِ : وٱنْظر ، فقالَ لَهُ ٱعْلَمْ »[٢] فالأمر على هذا حقيقي ، وذهب بعضُهُم إلى أنَّ الأمر هنا « معناه الخبر ، وذلك أنَّه لمّا عاين الإحْياء وتيقن ، أنْزلَ نفسهُ منزِلة غيرِهِ ، فخاطبها ، كما يُخاطب غيرَهُ ، فقال: ٱعْلَمْ يا نَفْس هذا العِلْم اليقين ، الذي لم تكوني تعْلَمينَهُ مُعاينةً. وجاء بلفظ التذكير ؛ لأنَّه هو المرادُ بذلك ، ويَبْعد أنْ يكونَ ذلك أمْرًا من اللهِ جلَّ ذِكْرُه ، لَهُ بالعِلْمِ ؛ لأنَّهُ أظهر إليْهِ قُدْرَةً وأراه أمْرًا تيقّنَ صحّته ، وأقرَّ بالقُدْرة ، فلا معنى لأنْ يأمُرَهُ اللهُ بِعِلْمِ ذلك ؛ بلْ هو يأمر نفسَهُ بذلك »[٣]. وحجة من قرأ (أعْلَمُ) أنّه « أخْبر عنْ نَفْسِهِ ، عندما عايَنَ مِنْ قُدْرةِ اللهِ في إحْيائِهِ الموتى ، فتيقن ذلك بالمشاهدة ، فأقرَّ أنَّهُ يَعْلمُ أنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قدير. أيْ: أعْلمُ هذا الضرب من العلم ، الذي لَمْ أكُن أعْلَمُهُ معاينة »[٤]. وقدْ رُجِّحت قراءة (أعْلَمُ) بلفظ الخبر ؛ لأنّها « على ظاهرِ الكلامِ الكلامِ »[٥] ، أيْ إنَّه أراد الخبر ، فاسْتعمل لفظ الخبر.

التنوين

مِصْرَ – مِصْرًا

---

[١] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٣٨٣/٢.
[٢] البحر المحيط ٦٤١/٢.
[٣] الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٣١٢.
[٤] المصدر نفسه ١/ ٣١٢.
[٥] المصدر نفسه ١/ ٣١٢ – ٣١٣.

من قوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ {البقرة:٦١}. قرأ طلحة والأعمش وأبان بنُ تَغْلب (مِصْرَ)[١] ، وقراءة الجمهور (مِصْرًا). وحجة من قرأ (مِصْرَ) من غير تنوين أنَّ « المرادَ مصْرُ العلم ، وهي دارُ فِرْعون »[٢] أيْ إنَّه عيّنَ البلد وهي بلاد مِصْرَ المعروفة ، ومِصْرَ من الأسماء غير المصروفة ، وعلّة منعِها من الصرف أنّها اسم عَلَم أعْجمي ومؤنث[٣] ، أمّا قراءة (مِصْرًا) بالتنوين « فإنَّه يعني مِصْرًا مِن الأمْصار غير مُعَيَّن ، واسْتدلوا بالأمر بدخول القرية ، وبأنَّهم سكنوا الشام بعد التيْه ، وبِأنَّ ما سألوه من البقلِ وغيْرِهِ لا يكونُ إلّا في الأمْصار »[٤] ، أيْ إنَّه لَمْ يُعَيّن اسم البلد أو المكان ؛ وذلك لأنَّ « المِصْرَ اسمٌ لكلِّ بَلَدٍ ممصور أيْ محدود »[٥] ، وهو هنا غير ممنوع من الصرف ، وذهب بعضُهم إلى أنَّ « تنوينَ تنوينَ (مِصرًا) هو تنوين التنكير: وهو التنوين الذي يَلْحقُ النكرة ، تمييزًا لها عن النكرة ... وتنوين التنكير يدلُّ على عمومها »[٦] فتنكيرها ، يُفضي إلى أنّها بلدٌ مجهولة الهوية ، لَمْ يُصَرّح بِاسْمها.

راعِنا ــ راعِنًا

من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ {البقرة:١٠٤}٠ قرأ ٱبنُ أبي ليلى وأبو حيوة وٱبنُ محيصن (راعِنًا) بالتنوين[٧] ، وقراءة الجمهور (راعِنا). والحجة لمن قرأ بالتنوين أنَّهُ « جعلَهُ صفة لمصدر محذوف ، أيْ قَوْلًا راعِنًا »[٨] وذلك أنَّه مأخوذٌ من « الرَّعن وهو الهوج ، أيْ لا تقولوا قولًا راعنًا منسوبًا إلى الرعن رِعْنيًا ، كدارِع ، ولابِن ؛ لأنَّهُ

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٢٧٨/١ ، الكشاف ج١٤٥/١.
[٢] البحر المحيط ٣٧٩/١.
[٣] المصدر نفسه ٣٧٩/١.
[٤] المصدر نفسه ٢٧٨/١.
[٥] المفردات في غريب القرآن٦٠٦/٢.
[٦] لطائف قرآنية ٦٧.
[٧] ينظر: البحر المحيط ٥٤٢/١.
[٨] المصدر نفسه ٥٤٣/١.

لما أشْبه قوْلَهُم: راعينا ، وكانَ سببًا في السَّب ؛ اتَّصف بالرّعن »[1] ، وقراءة (راعِنا) بلا تنوين ، على أنَّ « راعِنا أَمْرٌ مِنْ رَاعَاهُ يُرَاعِيهِ وَهُوَ مُبَالَغَةٌ فِي رَعَاهُ يَرْعَاهُ إِذَا حَرَسَهُ بِنَظَرِهِ مِنَ الْهَلَاكِ وَالتَّلَفِ ... وَأُطْلِقَ مَجَازًا عَلَى حِفْظِ مَصْلَحَةِ الشَّخْصِ وَالرِّفْقِ بِهِ وَمُرَاقَبَةِ نَفْعِهِ وَشَاعَ هَذَا الْمَجَازُ حَتَّى صَارَ حَقِيقَةً عُرْفِيَّةً وَمِنْهُ رَعَاكَ اللَّهُ وَرَعَى ذِمَامَهُ ، فَقَوْلُ الْمُسْلِمِينَ لِلنَّبِيءِ[للنبيّ] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ[وآلِهِ] وَسَلَّمَ (رَاعِنَا) هُوَ فِعْلُ طَلَبٍ مِنَ الرَّعْيِ بِالْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ أَيِ الرِّفْق وَالْمُرَاقَبَة أَيْ لَا تَتَحَرَّجْ مِنْ طَلَبِنَا وَارْفقْ بِنَا »[2] ، ومنه « مراعاة الإنسان للأمر: مراقَبَتُهُ إلى ماذا يصير وماذا منه يكون ، ومنه راعيتُ النجوم ... وأرْعيْتُهُ سمعي جَعَلْتُهُ راعيًا لكلامِهِ ، وقيل: أرْعِني سَمْعَكَ »[3] ، ولعلّ ما يُقوّي هذه القراءة ، قولُهُ تعالى: « وَقُولُوا ٱنْظُرْنا. أَبَدَلَهُمْ بِقَوْلِهِمْ: راعِنا كَلِمَة تُسَاوِيهَا فِي الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ وَعَدَدِ الْحُرُوفِ وَالْمَقْصُودِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَذَرَّعَ بِهَا الْكُفَّارُ لِأَذَى النَّبِيءِ[للنبيّ] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ[وآلِهِ] وَسَلَّمَ وَهَذَا مِنْ أَبْدَعِ الْبَلَاغَة فَإِن نَظَرَ ، فِي الْحَقِيقَةِ بِمَعْنَى: حَرَسَ. وَصَارَ مَجَازًا عَلَى تَدْبِيرِ الْمَصَالِحِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْفُقَهَاءِ هَذَا مِنَ النَّظَر، وَالْمَقْصُود مِنْهُ الرِّفْقُ وَالْمُرَاقَبَةُ فِي التَّيْسِيرِ فَيَتَعَيَّن أَنَّ قَوْلَهُ: ٱنْظُرْنا بِضَمِّ هَمْزَةِ الْوَصْلِ وَضَمِّ الظَّاءِ وَأَنَّهُ مِنَ النَّظَرِ لَا مِنَ الِانْتِظَارِ»[4] ، فالقراءة بلا تنوين أكثرُ مواءمةً للقولِ المبدل بِهِ.

فِدْيَةٌ طعام – فِدْيَةُ طعام

من قولِهِ تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ {البقرة:١٨٤}. قرأ نافع وٱبن ذكوان (فديةُ طعامِ)[5] ، وقراءة الجمهور (فِدْيَةٌ طعامُ). والحجة لمن قرأ (فِدْيَةُ طعامِ) بإضافة (طعام) إلى (فِدْية) « أَنَّهُ سمّى الطعام الذي يُفْدى بِهِ الصيام : (فِدْية) ، ثمّ أضافهُ إلى الطعام ، وهو بَعْضُهُ ، من باب إضافة بعضٍ إلى كل ، مثل هذا: خاتم

---

[1] الكشاف ١٧٤/١.
[2] التحرير والتنوير ٦٥١/١.
[3] المفردات في غريب القرآن ٢٦٢/١.
[4] التحرير والتنوير ١/ ٦٥١.
[5] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٢٨٢/١.

حديد وثوبٍ من خز »[١]. واسْتدلَّ بعضُهُم على صحة هذه القراءة ؛ أنَّ « الْفِدْيَةَ اسْمٌ لِلْفِعْلِ، وَهِيَ غَيْرُ الطَّعَامِ الْمَفْدِيِّ بِهِ الصَّوْم. وَذَلِكَ أَنَّ الْفِدْيَةَ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: فَدَيْتُ صَوْمَ هَذَا الْيَوْمِ بِطَعَامِ مِسْكِينٍ ، أَفْدِيهِ فِدْيَةً ، كَمَا يُقَالُ: جَلَسْتُ جِلْسَةً ، وَمَشَيْتُ مِشْيَةً ، وَالْفِدْيَةُ فِعْلٌ ، وَالطَّعَامُ غَيْرُهَا. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَبَيَّنَ أَنَّ أَصَحَّ الْقِرَاءَتَيْنِ إِضَافَةُ الْفِدْيَةِ إِلَى الطَّعَامِ ، وَوَاضِحٌ خَطَأُ قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّ تَرْكَ إِضَافَةِ الْفِدْيَةِ إِلَى الطَّعَامِ أَصَحُّ فِي الْمَعْنَى مِنْ أَجْلِ أَنَّ الطَّعَامَ عِنْدَهُ هُوَ الْفِدْيَةُ. فَيُقَالُ لِقَائِلِ ذَلِكَ: قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْفِدْيَةَ مُقْتَضِيَةٌ مَفْدِيًّا وَمَفْدِيًّا بِهِ وَفِدْيَةً ، فَإِنْ كَانَ الطَّعَامُ هُوَ الْفِدْيَةُ وَالصَّوْمُ هُوَ الْمَفْدِيُّ بِهِ ، فَأَيْنَ اسْمُ فِعْلِ الْمُفْتَدَى الَّذِي هُوَ فِدْيَةٌ ؟ إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ خَطَأٌ بَيِّنٌ »[٢]. وحجة من قرأ (فدْيَةٌ طعامُ) بتنوين (فِدْية) ورفع (طعام) ، على أنَّ (طعام) « عطفُ بيانٍ لفدية »[٣] ؛ وذلك « أنَّ الطعام هو الفديةُ ، ولا يجوزُ أنْ يكونَ الطعامُ نَعْتًا؛ لأنَّه جوهرٌ ، ولكنّه يجوزُ على البدلِ ، وأبيَن من أنْ يُقرأ (فدْيةُ طعامِ) بالإضافة ، لأنَّ (فِدْية) مبهمة تقع للطعامِ وغيرِه ، فصارَ مثلُ قولِكَ: هذا ثوْبٌ خزٌّ »[٤] فعلى قراءة الإضافة ، أنَّ (فدْية) نكرة فعرّفها بإضافة الطعامِ إليْها ، وقراءة الرفع على البدل ، تُبَيّن أنَّ على من أفطر يومًا ، وجبت عليه الفدية ، ثمّ حدّد قَدَر الفدْية ، الذي هو إطعامُ مِسْكين ، ويصُح البدل هنا لتمام المعنى بأحدهما ، فإذا قال: على الذين يُطيقونَه فدية ، أو على الذين يُطيقونه إطعامُ مسْكين ، المعنى واحد ، إلّا أنَ القرآنَ الكريم فصّل في تبيين ما يجبُ على المُفْطر.

ٱسم الفاعل

ٱسمُ الفاعل هو ٱسمٌ مشْتَقٌ من الفعل يدلُّ على الذي فعل الفعل. و « لا يخلو اسم الفاعل من أنْ يكونَ مُعَرّفًا بألْ ، أو مُجَرّدًا. فإنْ كانَ مُجَرّدًا عَمِلَ عَمَلَ فِعْلِهِ ، من الرفعِ والنصبِ ، إنْ كان مُسْتَقْبَلًا أو حالًا .. وإنْ كان بمعنى الماضي لمْ يَعْمل .. فلا

---

[١] الكشف عن وجوه القراءات ٢٨٢/١.
[٢] تفسير الطبري ٣/ ٤٣٩.
[٣] مجمع البيان للطبرسي ٦/٢.
[٤] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي٢٨٧/٢.

تقولُ: (هذا ضارِبٌ زيْدٍ أمس) ، بلْ يجبُ إضافته ، فتقولُ: (هذا ضارِبُ زَيْدٍ أمس) »[١]. فإذا أضفتَ اسم الفاعل فقد أخبرت « أنَّ الفعل قدْ وَقَعَ وانْقَطَع »[٢]. أيْ إنَّ الفعل وقع في زمن مضى. وإنْ « جعلت اسْم الْفَاعِل فِي معنى مَا أَنْت فِيهِ وَلم يَنْقَطِعْ أَو مَا تَفْعَلهُ بعد وَلم يَقع جرى مجْرى الْفِعْل الْمُضَارع فِي عمله وَتَقْدِيره »[٣] أيْ جرى مجرى الفعل المضارع في دلالته على الحال والاسْتقبال ، وفي عملِهِ في الرفع والنصب. فتقول: (هذا ضاربٌ زيْدًا) وانت تُريدُ أنْ تُخبر بوقوع الفعل في حال التكلُّم ، أو في المسْتقبل. لأنّك إنْ أردت أنْ تُخبر بأنّ الفعلَ « قدْ وقع وانْقضى فهو بغيرِ تنوينِ البتّة »[٤] ، فإذا كان ما وقع « ماضيًا فلا تُنونْهُ »[٥]. ومع ما ذُكِر من اختلاف دلالة اسم الفاعل في حالِ إضافتِهِ ، أو إعمالِهِ فإنَّ « الإضافة قدْ تُفيد تغليب جانب الذات على جانب الحدث في اسم الفاعل ، بخلاف النصب ، فإنَّه يفيدُ دلالته على الحدث ، فنحنُ نسْتعمل اسم الفاعل للدلالة على الحدث أحيانًا ، وأحيانًا نقصدُ به الدلالة على الاسم ، وذلك كالحارس والكاتب والسائق ، فقدْ يُرادُ بالحارسِ صِفَتُهُ وقدْ يُقْصَدُ بِهِ شخصُه وكذلك الكاتب والسائق ... فبالإضافة قدْ يُرادُ الاسم ، وأمّا النصب فللدلالة على الحدث فقط ؛ وذلك لأنَّ الإضافة من خصائص الأسْماء. تقولُ (هذا سائقُ السيّارةَ) أيْ يسوقُها ، وتقولُ (هذا سائقُ السيّارةِ) بالإضافة وتُريدُ بِهِ شخْصَه ، وتقولُ (هذا حارسٌ المدرَسَةَ) أيْ يحرِسُها ، وتقولُ (خَرَجَ حارسُ المدرِسَةِ) وتعني بِهِ شخصَه ، وتقولُ (لا يسوقُ سائقُ السيّارةِ) و (لا يحرسُ حارسُ المدرَسَةِ) وتقصِدُ بِهِ شخْصَيْهما ولو كان المقصودُ الحدثَ لتناقضَ القولُ إذْ كيف لا يسوقُ وهو يسوق ، ولا يحرسُ وهو يحرسُ؟ ولكنّ المقصودَ الشخصُ »[٦].

---

[١] شرح ابن عقيل٢/١٠٠.
[٢] الكتاب ١/١٧١، ينظر: معاني النحو ٣/ ١٤٩
[٣] المقتضب ٤/١٤٩.
[٤] الكتاب ١/١٧١.
[٥] المقتضب ٤/١٤٨.
[٦] معاني النحو ٣/١٥٠- ١٥١.

مُخْرِجٌ – مُخْرِجُ

من قولِهِ تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ {البقرة:٧٢}. قرأ بعضُهُم (مُخْرجُ ما)[١] ، وقراءة الجمهور (مُخْرجٌ ما). وحجة من قرأ (مُخْرجُ ما) بغير تنوين أنَّه أضافه ولمْ يُعْمِلْه. ودلّت الإضافة على أنّ الحدث قد وقع في زمنٍ مضى وانقطع قبل زمنِ التّكلّم[٢]. أمّا من قرأ (مُخْرِجٌ ما) بالتنوين فقد جعل الفعل دالًا على الحال أو الاسْتِقبال ؛[٣] أيْ إنّه واقعٌ في زمن التكلّم أو سيقع في المسْتقبل. وتوجيهها أنّه «جَاءَ اسْمُ الْفَاعِلِ مُعْمَلًا ، وَلَمْ يُضَفْ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى مَاضِيًا ، لِأَنَّهُ حَكَى مَا كَانَ مُسْتَقْبَلًا وَقْتَ التَّدَارُؤِ .. وَدَخَلَتْ كَانَ هُنَا لِيَدُلَّ عَلَى تَقَدُّمِ الْكِتْمَانِ »[٤]. في ضوءِ ما قيل عن دلالة الفاعل في حالِ إضافتِهِ ، أنَّه يُريد يُريد الاسم[٥] أيْ إنَّ التعبير القرآني يُريدُ الإشارة إلى الذات الإلهية المقدّسة وبيانِ قُدْرتِهِ على إخراجِ ما كتموا. أمّا في حالِ إعمالِه ، فللإشارة إلى الحدث أو الفعل[٦] مع الإشارة إلى أنَّه مُخرجٌ في الحال ، أو الاسْتقبال ، أو في الحالِ والاسْتقبال معًا. قال تعالى: {فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [البقرة:٧٣]. قولُهُ (فقُلْنا) يقوّي دلالة الحال ، وقولُهُ (يُريكُم) يدعم دلالة الحال والاسْتقبال. وممّا يُقوي قراءة اسم الفاعل بالتنوين أنَّها في سياق خطابِ الله تعالى لهم (قَتَلْتُم .. ادَّارَأْتُمْ .. كُنْتُم) ، فدلالة الحال والاسْتقبال أكثَر مناسبةً وأعظمُ أثرًا في نفوسِ المخاطَبين ؛ وذلك كأنّه قال: إنَّ اللهَ مُخرجٌ ما تكتمون الآن وفي المستقبل ، وهذا أشَدّ وقعًا على النفس من قولِ: إنّ الله أخرج ما كنتُم تكتمون.

---

[١] ينظر: مختصر شواذ القراءات ١٥،ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ١٢٨/١.
[٢] ينظر: الكتاب ١٧١/١.
[٣] ينظر: المقتضب ١٤٩/٤.
[٤] البحر المحيط ٤١٩/١.
[٥] ينظر: معاني النحو ١٥٠/٣- ١٥١.
[٦] ينظر: المصدر نفسه ١٥٠/٣- ١٥١.

بتابِعٍ قِبْلَتَهُم – بِتابِعِ قِبْلَتِهِم

من قولِهِ تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ {البقرة:١٤٥}. قرأ عيسى بنُ عمر (بِتابِعِ قِبْلَتِهِم)[١] ، وقراءة الجمهور (بتابِعٍ قِبْلَتَهُم). وقراءة (بتابِعِ قِبْلَتِهِم) على إضافة اسم الفاعل. وإضافة اسم الفاعل تدلُّ على وقوعِ الفعل في زمنٍ مضى وانقطع[٢] ولمْ يسْتمرْ. فالمعنى على قراءة الإضافة أنَّه تعالى خاطبَ نَبيّه بأنّه لمْ يتّبعْ قِبْلَتَهم أيْ نفى عنه اتباعَ قِبْلَتَهم في الماضي وهذا ينافي الواقع ، والقرآن أخبر بقولِهِ: {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ} [البقرة:١٤٣]. وقراءة (بتابِعٍ قِبْلَتَهُم) على إعمالِ اسم الفاعلِ النصبَ. وإعمالُ اسمُ الفاعل يدلُّ على أنَّ الفعل واقعٌ في حالِ التكلّم ، أو أنّه سيقعُ في المسْتقبل[٣]. فالمعنى على قراءةِ إعمال اسم الفاعل أنَّ الله تعالى نفى عن النبي اتّباع قِبْلَتِهِم في الحال أو في المسْتَقْبل. أو في كلا الزمنين. وقيل: إنّ النفي هنا معناه النهي[٤] ، « أَيْ أَيْ لَا تَتَّبِعْ قِبْلَتَهُمْ، وَمَعْنَاهَا: الدَّوَامُ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ ، وَإِلَّا فَهُوَ مَعْصُومٌ عَنِ اتِّبَاعِ قِبْلَتِهِمْ بَعْدَ وُرُودِ الْأَمْرِ »[٥]. ومعنى النهي يُلغي صحّة القراءة بالإضافة ؛ فكيف يُنهى عن فِعْلٍ وقع وانقطع؟! وسواء أكان النفي على الخبر أو على الطلب(النهي) فقراءة الجمهور هي القراءة الصحيحة ، ومعها يستقيمُ المعنى ، وذلك أنّ النبي في زمنِ نزول هذه الآية لمْ يتّبعْ قِبْلَتَهُم ، وفي ما بعده لنْ يتَبِعَها.

---

[١] ينظر: مختصر شواذ القراءات ١٧ ، البحر المحيط ٢٩/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ٢١١/١.
[٢] ينظر: الكتاب ١٧١/١.
[٣] ينظر: المقتضب ١٤٨/٤.
[٤] ينظر: البحر المحيط ٢٨/٢.
[٥] المصدر نفسه ٢٨/٢.

الالتفات

عَمّا تَعْمَلونَ ــ عَمّا يَعْمَلونَ

من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ {البقرة:٧٤}. قرأ ٱبنُ كثير وٱبنُ محيصن (يَعْمَلون)[١] ، وقراءة الجمهور (تَعْمَلُونَ). وحجة القراءة بالياء أنّه « ردَّه على قوله تعالى: (وما كادوا يَفْعَلونَ) [البقرة:٧١] ، وردَّه أيضًا على ما بعده من قوله: (وقد كان فريقٌ منهم) ، وقوله: (يُحَرِّفونَ) ، وقوله: (وهم يَعْلمون) [البقرة:٧٥]. فلمّا أتى ما قبله وما بعده ، على لفظ الغيبة ، أجراه على ذلك »[٢]، والمعنى « وما اللهُ بغافلٍ عمّا يَفْعَلُ هؤلاء الذين اقتصصنا عليكم أيّها المسلمون »[٣]. والقراءة بالتاء على الخطاب ؛ « ليكونَ الخطابُ مَعْطوفًا على خطابِ مثلِه ... فالتاء هنا حسنٌ ؛ لأنّ المتقدّمَ خِطابٌ ... ويجوز فيما كان قبله لفظ غَيْبةٍ الخطابُ. ووجه ذلك أنْ تَجمع بين الغيبة والخطاب ؛ فتُغلّبَ الخطابَ على الغيبةِ ؛ لأنّ الغَيْبَةَ يَغْلِبُ عَلَيْها الخطابُ فيصيرُ كتَغْليبِ المذكر على المؤنث ، ألا ترى أنّهم بدؤوا بالخطاب على الغيبة في باب الضمير... فقالوا: أعطاكَهُ ، ولم يقولوا: أعطاهوكَ ... فإذا كان الأمرُ على هذا ، أمكن في الخطاب في هذا النحوِ أنْ يُعْنى به الغيَّبُ والمخاطَبونَ ، فيُغَلَّب الخطابُ على الغيبةِ ويكون المعنى: ماالله بغافلٍ عمّا تَعْملون. أي فيجازي المحسن على إحْسانِهِ ، والمسيء على إساءَتِهِ»[٤]. وعليه فالقراءة بالتاء تحتمل الوجهين: أي أنْ

---

[١] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ١١٠/٢ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٧٥/١.
[٢] الكشف عن وجوه القراءات ٤٤٨/١.
[٣] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ١١٣/٢.
[٤] المصدر نفسه ١١٣/٢-١١٤.

يكون الكلام موجّهًا للمخاطبينَ ، أو للغائبين « وهو أنْ يُرادَ بهِ: قُلْ لَهُم أيُّها النبيُّ: ما اللهُ بغافلٍ عما تعملون »[١] ، أو للغائبين والمخاطبين.

أفَتَطْمَعونَ- أفَيَطْمَعونَ

من قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ {البقرة:٧٥}. قرأ ٱبنُ كثير و ٱبنُ محيصن (أفَيَطْمَعونَ)[٢]، وقراءة الجمهور (أَفَتَطْمَعُونَ). والقراءة بالتاء على الخطاب ، وهو إمّا أنْ يكونَ موجهًا للرسول « خاصة ، وخاطبه بلفظ الجمع تعظيمًا له »[٣]. أو أنْ يكونَ الخطابُ موجهًا « لأمة النبيّ [صلى اللهُ عليه وآله] فكأنَّه قال: أفتطمعونَ أيُّها المؤمنونَ أنْ يؤمنوا لكم...»[٤]. بمعنى: أفيطمع المؤمنون « في إيمانِهم وشأنُهُم الكذبُ والتحريف »[٥]. والطمع هنا بمعنى « تَرَقُّبُ حُصُولِ شَيْءٍ مَحْبُوبٍ وَهُوَ يُرَادِفُ الرَّجَاءَ وَهُوَ ضِدُّ الْيَأْسِ »[٦]. والقراءة بالياء على الغيبة إمّا أنْ يكونَ المقصود بضمير الغيبة هم المؤمنون مخاطبًا الرسول أي المقصود بـ(لكم) هو شخص الرسول فالتقدير أفيطمع المؤمنون أنْ يؤمنوا لكم. وهداية الناس لطريق الإيمان مما يسعى له الرسول الكريم محمد صلى اللهُ عليه وآله ، ويرغبُ في حصولِهِ. وكذلك الخُلّص من المؤمنين والقراءة بالتاء على الخطاب أولى وأرجح ولا تكلّف فيها في تحديد المخاطَبين والغائبين.

أَوَلا يَعْلَمونَ – أَوَلا تَعْلَمونَ

---

[١] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ١١٤/٢.
[٢] ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٧٥/١.
[٣] البحر المحيط ٤٣٨/١.
[٤] التبيان للطوسي ٣١٣/١.
[٥] التبيان في اعراب القرآن للعكبري ٨٠/١.
[٦] التحرير والتنوير ٥٦٦/١.

من قوله تعالى: ﴿أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ {البقرة :٧٧}. قرأ ٱبنُ محيصن (أَوَلا تَعْلَمونَ)[١] ، وقراءة الجمهور (أَوَلا يَعْلَمُونَ). ووجه القراءة بالتاء أنّه « خطابٌ للمؤمنين ، وفيه تنبيهٌ لهم على جهل الكفّار بِعالِم السِّر والعلانية »[٢]، أو أنَّ الخطاب موجّه للمنافقين « وفائدته التنبيهُ على سماع ما يأتي بعده ، ثمَّ أعْرض عَنْ خِطابهم [في قوله: أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ] وأعادَ الضمير إلى الغيبةِ إهْمالًا لَهم ، فيكونُ ذلك مِنْ باب الإلتفات »[٣]، ووجهُ القراءة بالياء أنّه عن المنافقين وفيه « توبيخ مِنَ الله لهم ، أي إذا كان عِلمُ اللهِ محيطًا بجميعِ أفعالِهِم ، وَهُمْ عالِمونَ بذلك ، فكيف يَسُوغُ لَهُم أنْ يُنافقوا ويتظاهَروا للمؤمنينَ بما يَعْلَمُ اللهُ مِنْهُم خِلافَه ... وَظَاهِرُ هَذَا الِاسْتِفْهَامِ أَنَّهُ تَقْرِيرٌ لَهُمْ أَنَّهُمْ عَالِمُونَ بِذَلِكَ ، أَيْ بِأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ السِّرَّ وَالْعَلَانِيَةَ ، أَيْ قَدْ عَلِمُوا ذَلِكَ ، فَلَا يُنَاسِبُهُمُ النِّفَاقُ وَالتَّكْذِيبُ بِمَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ. وَقِيلَ: ذلك تَقْرِيعٌ لَهُمْ وَحَثٌّ عَلَى التَّفَكُّرِ، فَيَعْلَمُونَ بِالتَّفَكُّرِ ذَلِكَ. وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا اعْتَرَفُوا بِصِحَّةِ التَّوْرَاةِ ، وَفِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى نُبُوَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ، لَزِمَهُمُ الِاعْتِرَافُ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمَعْصِيَةَ، مَعَ عِلْمِهِمْ بِهَا، أَقْبَحُ»[٤] فالاستفهام في هذا المقام « على غير حقيقته فهو إمّا مجاز في التقرير ، أي ليسوا يَعْلَمونَ ذلك والمرادُ التقرير بِلازمِهِ ، وهو أنّه إنْ كان اللهُ يَعْلَمُهُ فَقَد عَلِمَه رَسولُهُ وهذا لزومٌ عُرْفيٌّ ادّعائيٌّ في المقام الخطابيّ ... أوْ مجازٌ في التحضيض ، أي هل كان وجودُ أسْرار دينِهِم في القرآن موجبًا لِعِلْمِهِم أنَّ الله يَعْلَمُ ما يُسَرُّون والمرادُ لازمُ ذلك ، أيْ يَعْلَمونَ أنَّه مُنَزَّلٌ عن الله ، أيْ هلّا كان ذلك دليلًا على صِدْق الرّسول »[٥] ، فالقراءة بالياء أقرب لسياق الآية ؛ لأنها في مقام ذم المنافقين.

لا تَعْبُدونَ – لا يَعْبُدونَ

---

[١] ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٤٣ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٧٦/١.

[٢] التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ٣٥٣.

[٣] البحر المحيط ١/ ٤٤٣.

[٤] المصدر نفسه ١/ ٤٤٣.

[٥] التحرير والتنوير ١/ ٥٧٢.

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ {البقرة ٨٣}. قرأ ٱبنُ كثير وحمزة والكسائيّ وٱبنُ محيصن والأعْمش (لا يَعْبدونَ)[١] بالياء ، وقراءة الجمهور (لَا تَعْبُدُونَ) ، وحجة القراءة بالياء أنّها على « معنى الغيبة »[٢] وذلك أنّهم « ردّوه إلى لفظ الغيبة الذي قبله ، في قوله: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ} »[٣]، على أنَّ « بني إسرائيل لفظ غيبة »[٤]. أمّا حجة مَنْ قرأ بالتاء فقد جعلوه « على حكايةِ ما خوطبوا به ، أي قلنا لا تعبدون »[٥]، فهي على « مواجهة الخطاب فيكون أخذُ الميثاقِ قولًا لهم »[٦]، وقد عُدَّ مِنْ باب « الالتفات. وحكمتُهُ الإقبالُ عليهم بالخطاب ، ليكون أدعى أدعى للقبول ، وأقرب للإمتثال ، إذْ فيه الإقبالُ مِنَ اللهِ على المخاطَبِ بالخطابِ »[٧] »[٧] ، وأيضًا فقد حملوه « على ما بعده من الخطاب في قوله: {ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ} وقوله: {وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ} وقوله: {وَمَنْ يَفْعَلْ ذلك مِنْكُم} [البقرة:٨٥]. ووقوع الأمر بعدَه ، يَدلُّ على قوّة الخطاب ، وذلك قوله: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} فجرى صَدْرُ الكلامِ في ذلك على حكم آخره »[٨]. فالقراءة بالتاء تَنْقل نَص الميثاق الذي أَخَذَهُ اللهُ تعالى على بني إسرائيل ، وتُصوّر حالةَ إقبالِ المعبودِ على عبادِهِ ؛ تَحنُّنًا مِنْه وَرحمة.

يَعْمَلونَ – تَعْمَلونَ

[١] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٢٤٩/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٧٨/١ .
[٢] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٨٣.
[٣] الكشف عن وجوه القراءات ٢٤٩/١.
[٤] البحر المحيط ٤٥٧/١.
[٥] الفريد في اعراب القرآن المجيد ٣٠٨/١.
[٦] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٨٣.
[٧] البحر المحيط ٤٥٧/١.
[٨] الكشف عن وجوه القراءات ٢٤٩/١.

من قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ {البقرة:٩٦}. قرأ قتادة والأعرج ويعقوب (تَعْمَلونَ)[١]، وقراءة الجمهور (يَعْمَلُونَ). والقراءة بالتاء « على سبيل الالتفات ، والخروج من الغيبةِ إلى الخطاب ، وهذه الجملة [وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ] تتضمن التهديد والوعيد »[٢] ، وهذا التهديد موجّه إلى « المتَوَعَدينَ من بني إسرائيل »[٣] وهذا العدول « فيه شيء من التعميم ، فكأنّه عدل عن الغياب إلى الخطاب ليشمل كلَّ من يَسْمع ، ويصبح ينطبقُ عليه هذا الكلام »[٤]. أمّا القراءة بالياء فقد جاءت « على نسق الكلام السابق »[٥]. فالسياق في الآيات الآيات السابقة واللاحقة جرت على نسق معين وهو خطاب النبي ، واخباره عن طبيعة بني إسرائيل ، وهذا الاخبار يقتضي التعبير بلفظ الغيبة.

أَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا - أرِهِم مناسِكَهُم وَتُبْ عَلَيْهِم

من قولِهِ تعالى: {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} {البقرة:١٢٨}. قرأ عبد الله بن مسعود (وأرِهِم مناسِكَهُم وتُب عَلَيْهم)[٦] ، وقراءة الجمهور (وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُب عَلَيْنا). ففي قراءة عبد الله بن مسعود « أعاد الضمير على الذرّيّة »[٧] ، وفي قراءة الجمهور بضمير المتكلمين على لسان النبي إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، وهذه القراءة تشملهما وذرّيّتَهما إذْ « ضمهم إلى نفسه ، فصاروا كالمتكلمين عن أنفسهم ، يدلك على ذلك

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٥٠٦/١ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٨٩/١.
[٢] البحر المحيط ٥٠٦/١.
[٣] المحرر الوجيز ١٨٢/١.
[٤] التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية سورة البقرة أنموذجًا.
[٥] البحر المحيط ٥٠٦/١.
[٦] ينظر: البحر المحيط ج٦٢٢/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد وأحمد مختار عمر ١١٥/١.
[٧] البحر المحيط ج٦٢٢/١،ينظر: معاني القرآن للفرّاء ٧٩/١.

قوله: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا} [البقرة:١٢٩] رجَعَ إلى الذرّيّة خاصّة »[١]. والفعل أرِنا هو « مِنْ رأى ، بمعنى أبْصَر أو عَرَّف ... أيْ: وَبَصِّرْنا متعبداتَنا في الحج ، أو وَعَرِّفناها »[٢]. و سياق الآية يدعم قراءة الجمهور وهو أنّ دعاء الخليل في الوقت الذي كان وابنُه عليهما السلام يقومان بتجهيز بيتِ الله الحرام ، والمناسك هي العبادات[٣] ، والظاهر أنّها العبادات الخاصّة ببيت الله الحرام ، واجبها ، ومندوبها فضلًا عن أنّ القراءة بضمير المتكلمين تشمل الجميع.

تَقولونَ – يَقولونَ

من قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ {البقرة:١٤٠}. قرأ نافع وٱبن كثير وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر ويعقوب (يَقولون)[٤] ، وقراءة الجمهور (تَقولون) ، بتاء الخطاب ، والقراءة الأخرى بالياء للغائب « على أنَّه إخبار عن اليهود والنّصارى ، وهم غُيَّب ، فجرى الكلام على لفظ الغيبة. وأيضًا فإنَّ قبله كلامًا في معناه بلفظ الغيبة وهو قوله: (فإنْ آمنوا) ... (فقد اهتدوا) ... (فإنْ تولّوا فإنَّما هم في شقاق) ... (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ)[البقرة ١٣٧] كلّه بلفظ الغَيْبَة ، إخبارًا عن اليهود والنّصارى ، فجرى «أمْ يَقولونَ» بالياء على ذلك كلِّه»[٥] ، وعلى هذه القراءة « تكون أمْ منقطعة ، أي : بَلْ يَقولون »[٦] ، أمّا قراءة الجمهور بالتّاء فعلى أنّه خطاب لليهود والنّصارى « فأجرى الكلام على نسق واحد في المخاطبة »[٧] ، حيث سُبِق بقوله تعالى: { قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ } [البقرة:١٣٩] ، فـ« أتْبَعَه

---

[١] معاني القرآن للفرّاء ٧٩/١.
[٢] الكشاف ١٨٨/١.
[٣] ينظر: التبيان للطوسي ٤٦٤/١.
[٤] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٢٦٦/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٢٠/١.
[٥] الكشف عن وجوه القراءات ٢٦٦/١.
[٦] فتح القدير ١٧٢/١.
[٧] الكشف عن وجوه القراءات ٢٦٦/١.

ماقبله من الخطاب وما بعده »[١] ، بقوله: { قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ } وعلى هذه القراءة « تكون أمْ هاهنا معادلةً للهمزةِ في قوله: أَتُحَاجُّونَنَا أي: أَتُحَاجُّونَنَا في اللهِ أم تقولون إنَّ هؤلاء الأنبياء على دينكم »[٢]. وقراءة الجمهور أقْرب ؛ لأنّها تصَوّر موقف الاحتجاج وما دار فيه من الكلام ومن الردّ على اليهود والنّصارى.

عَمّا يَعْمَلونَ ــ عَمّا تَعْمَلونَ

من قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ {البقرة : ١٤٤}. قرأ ٱبنُ عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وروح والأعمش (عمّا تَعْمَلون)[٣] ، وقراءة الجمهور (عمّا يَعْمَلون). « ووجه القراءة بالتاء ، أنّه أجراه على المخاطبة التي قبله في قوله: {وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ... وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} أي: مِنْ تَوْلِيَتكم »[٤] ، وعلى هذا الرأي يكون الخطاب موجّه للمؤمنين ، « وَعْدًا مِنَ اللهِ اللهِ تعالى لهم على التّصديق والقبول والأداء »[٥] ، ويُحتمل أنْ يكون الخطاب موجه موجه لـ«أهل الكتاب ، فيكون من باب الالتفات. وَوَجْهُهُ أنّ في خطابهم بأنَّ اللهَ لا يغفلُ عن أعْمالِهم تحريكًا لهم بأنْ يَعْملوا بِما عَلِموا من الحقِّ ؛ لأنَّ المواجهةَ بالشيء تقتضي شدّةَ الإنكار وعِظَمَ الشيء الذي يُنكَر »[٦] ، أمّا على قراءة الجمهور الجمهور بالياء « فالظاهر أنّه عائدٌ على أهلِ الكتاب لمجيء ذلك في نسق واحد من الغيبةِ »[٧]، وإعلامهم بأنَّ الله ليس بغافل عن أعمالهم متضمن لمعنى

---

[١] الكشف عن وجوه القراءات ٢٦٦/١.
[٢] فتح القدير ١٧٢/١.
[٣] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٢٦٨/١ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٢٤/١.
[٤] الكشف عن وجوه القراءات ٢٦٨/١.
[٥] التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ٣٤٦.
[٦] البحر المحيط ٢٥/٢ -٢٦.
[٧] المصدر نفسه ٢٦/٢.

التهديد والوعيد[١] ؛ لما وصلوا له من الحال من العناد والمكابرة ، فالخطاب «في مقام الوعيد ... يُلقي في نفوس متلقيه ، بالإضافة إلى معنى التعظيم والتفخيم ، إحساسًا بالتهديد والترهيب والتخويف من سوء العاقبة »[٢] ؛ لكتمانهم وإنكارهم لما عَرَفوا من الحق.

بَيَّنَّاه ــ بَيَّنَه

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ {البقرة:١٥٩}. قرأ طلحة بن مصرف (بَيَّنَه)[٣]، وقراءة الجمهور(بَيَّنَّاه). وحجة من قرأ (بَيَّنَه) أنّه « جَعَلَه ضمير مفرد غائب ، وهو التفات من ضميرِ متكلم إلى ضمير غائب »[٤]. والضميرُ عائدٌ إلى لفظ الجلالة «بمعنى بَيَّنَه اللهُ »[٥]. وقراءة (بَيَّنَّاه) بضمير المتكلم العائد إلى ربِّ العزة جلَّ جلاله ، مطابقةٌ لقوله: (أنْزَلْنا)[٦]، والتعبير «بنون العظمة»[٧] تَنضح منه دلالة التعظيم لِمُنْزِل الآيات والبيّنات ، وتعظيم ما أنْزِل من الآيات والبيّنات ، حيث يستشعر المتلقي معنى التهويل والتعنيف لمن يكتم ما أنزل اللهُ تبارك وتعالى. ودلالة منّة المنّان على عباده بلطفه عليهم أنْ أرسلَ لهم الرسلَ ، وأنزل عليهم الكتبَ ؛ ليهتدوا إلى سبيل الرشاد ،وعليه فقراءة الجمهور هي المرجّحة.

وَلَوْ يَرى ــ وَلَوْ تَرى

مِنْ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٢٦/٢.
[٢] التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ٣٤٩.
[٣] ينظر: البحر المحيط ٦٩/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٢٩/١.
[٤] البحر المحيط ٦٩/٢.
[٥] اعراب القرآن للنحاس ٧٢.
[٦] ينظر: البحر المحيط ٦٩/٢.
[٧] معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ٢٢١/١.

شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ {البقرة:١٦٥}. قرأ نافع وآبن عامر ويعقوب والذماري وشريح وأبو جعفر والنهرواني وآبن وردان وقتادة وشيبة وآبن شبيب والفضل بن شاذان (وَلَوْ تَرى)[١]، وقراءة الجمهور (وَلَوْ يَرى). وحجَّة مَنْ قَرَأ بالتاء أنّه جَعَلَهُ خطابًا للنبي إلّا أنَّ المراد هو سائر الناس[٢] ، وذَهَب بعضهم إلى أنه خطابٌ لَهُ صلى اللهُ عليه وآلِه بمعنى « ولَوْ تَرى يامُحمد[صلى اللهُ عليه وآلِهِ وسلّم] الذين ظلموا إذْ عايَنوا العذابَ لَرَحِمْتَهُم »[٣]. والقراءة بالياء تفيد أنَّ الفعل مُسْنَدًا إلى الذين ظلموا[٤]، والمعنى « أنَّ المُتَوَعَّدين لَمْ يَعْلَموا قَدْرَ ما يُشاهِدونَ ويُعاينونَ مِنَ العَذابِ »[٥] بدليل حذف جواب لو ؛ « لأنَّ جوابَ لو إنَّما يُتْرَك لعظيم الموصوف »[٦] وحجّتُهم على القراءة بلفظ الغيبة ؛ « أنَّ المتقدم لقوله: (وَلَوْ يَرى) غَيْبةٌ ، فينبغي أنْ يكونَ المعطوفُ عليه مِثْلَهُ ، وهو قَوْلُهُ جلَّ وعزَّ: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا} بعد قوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ} [البقرة:١٦١] ، والذين ظلموا هم الذين كفروا ... والذين كفروا هم المتخذون من دون الله أنْدادًا ، فلفظ الغيبةِ أوْلى من لفظ الخطاب منْ حيث كانَ أشبه بما قَبْلَه ، وهو أيضًا أشْبه بما بَعْده ، وهو كقوله: {كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ} [البقرة:١٦٧] »[٧]. فبعد الخسران الأكبر لا حيلة لهم سوى الندامة والتّحسر على ما فاتَهُم ؛ وسوء العاقبة فالقراءة بلفظ الغيبة أرجح ؛ لأنّ محور الكلام عنهم تهديدٌ ، والتهديدُ موجّهٌ لهم حصرًا.

لِيَحْكُم – لِنَحْكُم

---

[١] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٢٥٨/٢ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٣١/١ -١٣٢.
[٢] ينظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢٣٨/١، ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٢٦٢/٢.
[٣] الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٩١.
[٤] ينظر: الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ٩١، ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٢٦١/٢.
[٥] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٢٦٢/٢.
[٦] معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢٣٨/١.
[٧] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٢٦١/٢-٢٦٢.

من قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ {البقرة:٢١٣}. قرأ عاصم الجحدري (لِنَحْكُمَ)[١] ، وقراءة الجمهور (لِيَحْكُمَ). والقراءة بالنون تقتضي عود الضمير «على اللهِ تعالى ، ويكونُ ذلك التفاتًا إذْ خَرَجَ مِنْ ضَميرِ الغائبِ في: أنْزَلَ ، إلى ضمير المتكلم »[٢] أمّا القراءة بالياء على الغيبة فقد جُوِّزَ أنْ يكونَ الضميرُ عائدًا على اللهِ « أيْ أنْزَلَ اللهُ الكتابَ ليَحْكُمَ بينهم ، إسنادُ الحكمِ مجازٌ عقليٌّ ؛ لأنَّه المسبب له والآمر بالقضاء به »[٣] ، أو أنْ يكونَ الضميرُ « عائدًا على الكتابَ أي: ليحكُمَ الكتابُ بين الناسِ ، ونسبةُ الحكمِ إليه مجازٌ ، كما أسْنَدَ النُّطقَ إليهِ في قوله: {هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ} [الجاثية:٢٩] ... ؛ ولأنَّ الكتابَ هو أصلُ الحُكْمِ فأسند إليه ردًا للأصل »[٤] ، أو أنْ يكونَ الفاعِلُ « النبيَّ المُنْزَلُ عليه»[٥] الكتاب ، والله تعالى يُنْزلُ الكتاب ليَحكُم به النبيُّ المُنْزَلُ عليه الكتاب. فالقراءة بالياء تشير إلى أنَّ اللهَ يحكم ، وأنَّه يفصلُ بينَ الناس ، والكتاب يحكُمُ باعتباره الدستور الذي يشتمل على الأحكام ، والنبي يحكمُ بما في الكتاب وما أنْزَلَ اللهُ سبحانه وتعالى ، فالراجح قراءة (ليحكم) على الغيبة ؛ لأنّه الأشمل عمومًا والأوفق انطباقًا للمراد على سبيل تعدد المصداق الذي يؤدي كلّه إلى حقيقة الحاكم.

يُكَفِّر - نُكَفِّر - تُكَفِّر

من قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ {البقرة:٢٧١}. قرأ ٱبنُ كثير وأبو عمرو وعاصم و يعقوب وٱبنُ محيصن واليزيدي وقتادة وٱبنُ أبي إسحاق

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٣٦٦/٢.
[٢] المصدر نفسه ٣٦٦/٢.
[٣] التحرير والتنوير ٣٠٨/٢.
[٤] البحر المحيط ٣٦٥/٢.
[٥] الكشاف ٢٥٦/١.

وعاصم الجحدري وشعبة (نُكَفِّرُ) ، وقرأ آبنُ هرمز وآبنُ عباس والمهدوي (تُكَفِّرُ)[١] وقراءة الجمهور (يُكَفِّرُ). وحجة من قرأ بالنون أنَّه جعل الضميرَ عائدًا لله تعالى[٢] ، وذلك « وعدٌ على إعطاء الصدقاتِ ظاهرةً أو خفيَّةً »[٣] أي أنه تعالى وَعَدَ المتصدقين سرًّا وعلانيةً أنْ يكفرَ عنهم من سيّئاتهم ، وحجة من قرأ بالتاء أنّه جعل « الفعل للصدقات »[٤] ، فقد ورد في الأحاديث أنَّ صَدَقَة السِّر تُطْفئ غَضَب الرَّب وأن الصدقة تدفع البلاء، وتمنع ميتة السوء[٥] ، فالصدقة هي الفاعل. أمّا حجة من قرأ بالياء « فالأظهر أنَّ الفعلَ مُسْنَدٌ إلى اللهِ تعالى »[٦] ؛ وذلك « لأنّه هو المكَفّرُ حقيقةً »[٧] ، أو أنّ الضميرَ عائدٌ « على الصرف ، أي صرف الصدقات ، ويحتمل أنْ يُعَوَّلَ على الإخفاء ، أي: ويُكَفِّرُ إخفاءُ الصدقات ونَسَبَ التكفيرَ إليه على سبيل المجاز ؛ لأنَّه سببُ التكفير »[٨]. فهذه القراءة يَتَعَدَّدُ فيها الفاعل ، فالفاعل الأول والحقيقي هو ربُّ العالمينَ جلَّ جلاله ، والفاعل بالسبب هو العمل. سواء كان الإعطاء علنًا أو خِفْيَةَ.

المبني للمجهول

المبني للمجهول: مصطلح يُطْلق على الفعل الذي حُذِف فاعِلُهُ ، ظاهرًا ومضمرًا. « وأقيم مقامهُ المفعول بِهِ ، أو الظرف أو المصْدر أو الجار والمجرور ، ويترتّب على ذلك تغيير في شِكْل الفعل الذي يُقالُ عنهُ في هذه الحالة إنَّهُ فعل مبني للمجهول أو

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٦٩١/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٢١٣/١.
[٢] ينظر: البحر المحيط ٦٩١/٢، ينظر: الدر المصون ٦١١/٢.
[٣] التحرير والتنوير٦٩/٣.
[٤] الكشاف للزمخشري ٣١٦/١، ينظر: البحر المحيط ٦٩٢/٢.
[٥] ينظر: المعجم الكبير للطبراني ٢٦١/٨
[٦] البحر المحيط ٦٩١/٢.
[٧] الدر المصون ٦١١/٢.
[٨] البحر المحيط ٦٩٢/٢.

فعل مبني لما لمْ يُسم فاعِلُهُ »[١]. ولحذفِهِ أغْراض لفظية ، ومعنوية[٢] وقدْ جُمِعت هذه الأغراض في بيتين من النظم:

وحذْفُهُ للخوفِ والإيهامِ والوزنِ والتحقيرِ والإعْظام

والعلْم والجهلِ والاخْتصارِ والسجعِ والوفاقِ والإيثارِ[٣]

أمّا ابن جنّي فقد فصّل القول في بيان أحد الأغراض المعنوية ، ألا وهي العناية والاهتمام بالمفعول به دون الفاعل فقال : « إنّ أصلَ وضع المفعول أنْ يكونَ فضلة وبعد الفاعل ، كضَرَبَ زيدٌ عمرًا، فإذا عناهم ذكر المفعول قدَّموه على الفاعل ، فقالوا: ضَرَبَ عمرًا زيدٌ ، فإنْ ازدادت عنايتهم به قدّموه على الفعل الناصبِه[ربّما الأصح على الفعل الناصبِ له]، فقالوا: عمرًا ضَرَبَ زيدٌ ، فإنْ تظاهرت العناية به عقدوه على أنّه رَبُّ الجملة ، وتجاوزوا به حد كونه فضلة ، فقالوا: عمرو ضَرَبَهُ زيدٌ ، فجاءوا به مجيئًا ينافي كونه فضلة ، ثم زادوه على هذه الرتبة فقالوا: عمرو ضَرَبَ زيدٌ ، فحذفوا ضميره ونَوَوه ولم ينصبوه على ظاهرِ أمره ؛ رغبة به عن صورة الفضلة ، وتحاميًا لنصبه الدال على كون غيره صاحب الجملة »[٤] وهذه الأمثلة التي ذكرها ابن جني هي ، لإثبات أنّ ما يُقدم وحقه التأخير ؛ إنّما هو للعناية والاهتمام ، ثم يثبت أنّ الغرض من البناء للمجهول أيضًا العناية والاهتمام فيقول: « ثم إنهم لمْ يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل له ، وبنوه على أنّه مخصوصٌ به ، وألغَوْا ذكر الفاعل مظهرًا أو مضمرًا ، فقالوا: ضُرب عمرو، فاطُّرح ذكر الفاعل ألبتة. نعم ، وأسندوا بعض الأفعال إلى المفعول دون الفاعل ألبتة ، وهو قولهم: أُولعت بالشيء ، ولا يقولون: أولعني له كذا ... وهذا كله يدلّ على شدّة عنايتهم بالفضلة ؛ وإنّما كانت كذلك لأنّها تجلو الجملة ، وتجعلها تابعة المعنى لها ... وهذا الذي دعاهم إلى تقديم الفضلات في نحو قول الله سبحانه: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

---

[١] معجم المصطلحات النحوية والصرفية ٥٧

[٢] ينظر: همع الهوامع ٥٨٣/١ ، ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ج٨٧/٢.

[٣] ارتشاف الضرب من العرب ٣/ ١٣٢٥.

[٤] المحتسب ٦٥.

كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص:٣] ، وإنما موضع اللام التأخير؛ ولذلك قال سيبويه: إن الجفاة ممن لا يعلم كيف هي في المصحف يقرؤها: وَلَمْ يَكُنْ كُفُوًا له أَحَدٌ »[١]. ومن الأغراض المعنوية التي ذكرها النحاة هي « ألّا يتعلّق مراد المتكلّم بتعيين فاعل ، كقولِهِ تعالى: {فَإِنْ أُحْصِرْتُم فما اسْتَيْسَر من الهدْي} [البقرة:١٩٦] ، و {وإذا حُيِّيْتُم بتحيَّةٍ فَحيّوا بِأَحْسَنَ مِنْها} [النساء:٨٦] ، و {إذا قيلَ لَكُم تَفَسّحوا في المجالِسِ فافْسَحوا} [المجادلة:١١] »[٢]. أو أنّ المراد هو أنّ هناك أكثر من فاعل ، قد يبنى الفعل للمجهول للدلالة على التكثير[٣].

عَلَّم – عُلِّم

من قولِهِ تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ {البقرة:٣٠}. قرأ اليماني ويزيد البربري (عُلِّم)[٤] ، وقراءة الجمهور (عَلَّم). وحجة من قرأ (عُلِّم) أنَّه جعل الفعل مبنيًا للمجهول ، فالفاعل محذوف ، على أنَّ الغرض من الحذف هنا معنوي فالغرض قد يكون للعناية والاهتمام بالمفعول به ؛ فألْغي الحديث عن الفاعل[٥] ، فالتأكيد « أنَّه قدْ عَرَفَها وعَلِمَها »[٦] ، أو لأنَّ الفاعل معلوم[٧] ، كما في في قولِهِ تعالى: « { كُتِبَ عَلَيْكُم القتالُ} [البقرة:٢١٦] ، للعلمِ بأنَّ فاعِلَ ذلك هو الله »[٨] جلَّ وعلا. وحجة من قرأ (عَلَّم) بالبناء للمعلوم على أنَّ الفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، يعود على الله سبحانه وتعالى ، والفعل (عَلّم) معلوم الفاعل ، مناسب للفعل (عَرَضَهم) ، وهو من باب عطف المضمر على المضمر ، فجاء الفعلين على نسقٍ واحد.

---

[١] المحتسب ٦٥.
[٢] شرح التسْهيل لابن مالك ج١٢٥/٢-١٢٦.
[٣] ينظر: في علم دلالة النص نظرات في قصدية الحذف بين مظاهر الاعجاز القرآني ومناهج التحليل اللغوي ، د٠ محمد جعفر العارضي ٦٠ – ٦٧.
[٤] ينظر: المحتسب ٦٤ ، معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ٧٤/١.
[٥] ينظر : المحتسب ٦٦ ، ينظر : اسرار العربية ٨٥/١.
[٦] المحتسب ٦٦.
[٧] ينظر: همع الهوامع ٥٨٣/١.
[٨] المصدر نفسه ٥٨٣/١.

زُيِّن – زَيَّن

من قولِهِ تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ {البقرة:٢١٢}. قرأ مجاهد وحميد بن قيس أبو حيوة وٱبن محيصن و أبيّ بنُ كعب و ٱبنُ أبي عبلة (زَيَّن .. الحياةَ)[١] ، وقراءة الجمهور (زُيِّن .. الحياةُ). والحجة لمن قرأ (زَيَّن .. الحياةَ) ، أنَّه بنى الفعل للفاعل ، أمّا في تحديد الفاعل فهناك « قولان: قال بعضُهُم: زَيّنَها لهم إبْليس ؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلّ قدْ زَهّد فيها وأعْلَمَ أنَّها متاعُ الغُرور. وقالَ بعضُهُم: معناهُ أنَّ اللهَ عزّ وجلّ خَلَقَ الأشياء المُعْجِبَةَ فنظَرَ إلَيْها الذينَ كفروا بأكْثَرَ من مِقْدارِها ، ودليلُ هؤلاء قولُهُ تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ} [آل عمران:١٤] »[٢]. وذهب النحاس (ت٣٣٨هـ) إلى أنَّ تحديد الفاعل هنا غير جائز ؛ وذلك لأنّهُ لم يتقدّم ذكرهُ[٣]. وحجة من قرأ (زُيِّن .. الحياةُ) أنَّه بناه للمفعول أمّا الغرض من حذف الفاعل فهو معنوي ؛ وذلك « ألّا يتعلّق مراد المتكلّم بتعيين فاعل »[٤] أيْ إنَّ من يُزَيّن الحياة الدنيا للذين كفروا ليس شخصًا مُعَيّنًا ؛ ابْتداءً بالشيطان والنفس الأمّارة بالسوء و ...

تُغْمِضوا – تُغْمَضوا

من قولِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ {البقرة:٢٦٧}. قرأ قتادة (تُغْمَضوا)[٥] ، وقراءة الجمهور (تُغْمِضوا). و« الغَمْضة: التغافل عن الأشياء »[٦]. ومنه « يقال: أغْمِضْ لي لي فيما بعتني ، كأنّك تريدُ الزيادة منه لرداءته والحطّ من ثمنه. وهو .. من إغماضِ

---

[١] ينظر : اعراب القرآن للنحاس ٨٩ ، معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ٢٩٠/١.
[٢] معاني القرآن و اعرابه للزجاج ٢٨٢/١.
[٣] ينظر: اعراب القرآن للنحاس ٨٩.
[٤] شرح التسهيل لابن مالك ج١٢٥/٢ ، ينظر همع الهوامع ٥٨٣/١.
[٥] المحتسب ١٣٩ ، ينظر: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ٣٨٩/١ .
[٦] العين [غمض] ٢٩١/٣.

العين ، أيْ اتركْه كأنّك لمْ تراه »[١] وحجة من قرأ (تُغْمَضوا فيه) أنَّهُ جعل الفعل مبني للمجهول[٢] ، بمعنى: « إلا أن توجَدوا مُغْمِضين متغاضين عنه »[٣] أو « إلّا أن تُدْخَلوا فيه وتُجْذَبوا إليه ، وذلك الشيء الذي يدعوهم إليه ، ويحملهم عليه هو: رَغْبَتُهم في أخذِهِ ومَحَبّتُهُم لتناولِهِ ، فكأنه - والله أعلم - إلا أنْ تسوّلَ لَكُم أنفسُكم أَخْذَه فتُحسِّن ذلك لكم ، وتعترض بشكّه على يقينِكُم حتى تكادُ الرغبة فيه تكرهكم عليه »[٤] أمّا قراءة (تُغْمِضُوا) فالفعل مبني للمعلوم ، والمعنى « أنتُم لا تأخذونَه إلّا بوكس. فكيف تُعْطونه في الصدقة »[٥] و « الإغماضُ لا يكونُ إلّا في الشيء الرديء دونَ ما هو حرام ، وفيه قولان: أحدُهُما: أنّ معناه لا تتصدّقوا بما لا تأخذونَه عنْ غُرمائكم ، إلّا بالمسامحة والمساهلة. فالإغماض ها هنا المساهلة »[٦] وفي ضوء ما ذُكر فالمعنى: لا تقصدوا أهون وأدنى ما عندكم لتتصدقوا به ، ولو أعْطيَ لكم لم تأخذوه إلّا إذا أغفلتموه. وقد حثّ تعالى على الإنفاق من الطيب. قال تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران:٩٢]. فقراءة الجمهور أولى لوضوح المقصد من غير تكلّف ، وأكثرُ تناسبًا مع السياق.[٧]

الوقف والابتداء

الوقف: « هو علم يعرف به كيفية أداء قراءة القرآن بالوقف على المواضع التى تتم عندها المعاني والابتداء من مواضع تستقيم معها المعاني وتتفق مع وجوه التفسير وصحة اللغة »[٨].

---

[١] مقاييس اللغة [غمض] ٣٩٦/٤.
[٢] المحتسب ١٣٩ ، ينظر: الكشاف ٣١٥/١.
[٣] المحتسب ١٤٠.
[٤] المصدر نفسه ١٤٠.
[٥] معاني القرآن واعرابه للزجاج ٣٥٠/١.
[٦] مجمع البيان للطبرسي ١٥٦/٢.
[٧] ثمّة قراءات أخرى بالبناء للمجهول والمعلوم لمْ تذكر لتجنب التكرار
[٨] الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية ١٦

في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ {البقرة:١٥٨}. وقف بعضُ القرّاء على قولِهِ (فلا جناحَ) ، ثمّ ابتدأ بقوْلِهِ (عليهِ أنْ يَطَّوّفَ بِهما)[١] ، والجمهور على الوصل. وحجة من وقف ، إمّا على أنَّ « تَمَامَ الْكَلَامِ: (فَلَا جُنَاحَ) ، ثُمَّ يَبْتَدِئُ فَيَقُول: (عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ) ؛ لِأَنَّ الطَّوَافَ وَاجِبٌ ، وَعَلَى هَذَا خَبَرُ (لَا) مَحْذُوفٌ ؛ أَيْ لَا جُنَاحَ فِي الْحَجِّ »[٢] أو على « أن يكونَ (عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ) من بابِ الإغراءِ ، فيكون (أَنْ يَطَّوَّفَ) في محلِّ نصبٍ كقولك ، عليك زيداً، أي: ألزَمْه ، إلا أنَّ إغراءَ الغائبِ ضعيفٌ ، حكى سيبويه: عليه رجلاً لَيْسَني ، قال: وهو شاذ »[٣] وذلك ؛ « لِأَنَّ الْإِغْرَاءَ إِنَّمَا جَاءَ مَعَ الْخِطَابِ »[٤] فالقراءة بالوقف على (لا جناح) على حذف الخبر تشير إلى وجوب الطواف. وحجة من وصل ، ولمْ يقف قبل قولِهِ: (بِهِما) أنّه جعل قوله (عليه) خبر (لا)[٥]. فالمعنى على هذه القراءة ، أنَّ من حجّ واعْتمر ، لا جُناح عليه في أنْ يطَوّفَ بهِما ؛ بلْ من تَطَوّع بقصد القربة ، وزيادةً في الخير ، فإنَّ اللهَ شاكرٌ لسَعْيه ، والحكم على أيّ القراءتين أرجح يحتم الرجوع إلى أسباب نزول الآية ، من أنّ بعضهم كان يتحرج من التطواف لأسباب ذكرها المفسرون[٦] ، فنزلت هذه الآية بنصٍ صريح من أنّه لا جُناح على من يطّوف بهما.

بهما.

العطف

يَعْقوبُ ــ يَعْقوبَ

---

[١] ينظر: التبيان في اعراب القرآن للعكبري١٣٠/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ٢١٩/١.
[٢] التبيان في اعراب القرآن للعكبري١٣٠/١.
[٣] الدر المصون ١٨٩/٢.
[٤] التبيان في اعراب القرآن للعكبري ١٣٠/١.
[٥] ينظر : الدر المصون ١٨٩/٢.
[٦] ينظر: الكشاف ٢٠٨/١

من قولِهِ تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ {البقرة:١٣٢}. قرأ إسماعيل بن عبد الله المكي وطلحة والضرير عن يعقوب وعمرو بن فائد الإسواري (يَعْقوبَ)[١] ، وقراءة الجمهور (يَعْقوبُ). وحجة من قرأ (يَعْقوبَ) بالنصب على أنَّه معْطوفٌ على (بنيه)[٢] « فيكون يعْقوبُ داخِلًا فيمن أوصى »[٣] أيْ إنَّ إبراهيم عليه السلام قدْ وصّى بنيه ، ووصّى يعقوبَ عليه السلام. أمّا حجة من قرأ (يعقوبُ) بالرفع فلأنَّه عطفَهُ على (إبراهيم) بمعنى أنَّ النبي إبراهيم عليه السلام ، وصّى بنيه ، وكذلك النبي يعقوبُ عليه السلام ، وصّى بنيه.

[١] ينظر: اعراب القراءات للعكبري ٢٠٧/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ١٩٧/١-١٩٨.
[٢] ينظر: اعراب القراءات للعكبري ٢٠٧/١ ، ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٤٠٩/٢.
[٣] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٤٠٩/٢.

الفصل الرّابع
أثر القراءات في التحوّل الدّلالي

أثر القراءات في التحوّل الدّلالي

التحوّل الدلالي

يحتل علم الدلالة المرتبة الأعلى من حيث الأهمية. فتحْصيل الدلالة يتمّ بمعرفة معنى الكلمة ، وتحديد وظيفتها في داخل التركيب الذي ترِدُ فيه ، ولا تُغفل أهمية السياق ، لما له من « دورٍ كبيرٍ في التحليلِ الدلالي لأهميّته في تعيين قيمة الكلمة ، ففي كل مرّة تسْتعمل فيه الكلمة تَكْتسِبُ معنًى محدّدًا مؤقّتًا. ويفرضُ السياقُ قيمة واحدة على الكلمة هي المعنى الذي تدلّ عليه في سياقٍ معيّنٍ دون آخر ... ومعظم الكلمات في اللغة متضمَّنة في سياقات خاصة معيّنة ، ولكنّ ذلك لا يمنع من وجود كلمات تفتقر إلى دعم سياقي تسْتوقف المرء للتساؤل عن معانيها المحدّدة »[١]. فتحديدُ دلالة الكلمة يحتاجُ إلى النظر لما يُحيط بالكلمة من علاقات ، والاطلاع على السياقات التي وردت فيها. وما سنتعرّض له في هذا الفصل هو القراءات القرآنية التي وردت باسْتبدال لفظٍ بآخر، مقارب له بالمعنى أو بالشكل ، والقراءات التي وردت بتقديم المتأخر وتأخير المتقدّم خلاف ما ورد من قراءة الجمهور ، والقراءات التي جاءت بزيادة ألفاظ وتكرار لجمل مع زيادة ، وبيان ما تبع هذه التغيُّرات من تحوّل في الدلالة. أمّا ما ورد من قراءات باسْتبدال لفظ بآخر مقارب لمعناه على أنّه من المترادفات فلا بدّ من الوقوف على ما قيل بشأنها. فقد شغلت ظاهرة الترادف في اللغة اهتمام الباحثين قديمًا وحديثًا ، والألفاظ المترادفة هي الألفاظ المختلفة التي تُسْتعمل للدلالة على معنى مشترك. وعرّفها سيبويه على أنّها قسم من أقسام الكلام قال: « وٱعلم أنَّ من كلامهم ... اختلاف اللفظين والمعنى واحد »[٢]. وأشار ابن جني لهذه الظاهرة قال فيها « ومن ذلك قولهم: الفضَّة سميت بذلك لانفضاض أجزائها وتفرقها في تراب معدنها , كذا أصلها وإنْ كانت فيما بعد قد تُصَفَّى وتهذب وتسبك. وقيل لها فضة كما قيل لها لُجَيْن. وذلك لأنَّها ما دامت في ترابِ معدنِها فيه ملتزقةٌ

---

[١] منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، علي زوين ٩٤.
[٢] الكتاب ١/ ٢٤.

في التراب متلجّنةٌ به »[١]. فالترادف في اللغة لا سبيل لإنْكارِهِ ، فمثلًا اسم الإشارة (هناك ، و ثَمَّ) كلاهما تُسْتعمل لمعنى واحد. و « كلُّ لغةٍ تشتملُ على مترادفاتٍ ، وكلمٍ في المعنى متشابهاتٍ. غيْر أنَّ الترادف التام مما يستحيلُ كيانُهُ ، ويمتنعُ في الوضْعِ إتْيانَه ... والعربيةُ داخلةٌ في السنّةِ التي ذكرناها. غيْرُ خارجةٍ عن الطريقة التي أوردناها. وإنّما هي بحرٌ طافحٌ بالألفاظ المتقاربةِ المعنى. زاخِرٌ بالكلِمِ المتشاكلةِ في المدلول والمغزى »[٢]. أمّا الترادف في القرآن الكريم فقد « شهد التتبع الاستقرائي لألفاظ القرآن في سياقها ، أنه يستعمل اللفظ بدلالة معينة لا يؤديها لفظ آخر ، في المعنى الذي تحشد له المعاجم وكتب التفسير عدداً قلَّ أو كثر من الألفاظ »[٣]. قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ} [النمل:٦]. حيثُ « يتأنّقُ اسلوبُ القرآنِ في اخْتيارِهِ أَلْفاظَهُ ، ولِما بينَ الأَلْفاظِ مِنْ فروقٍ دقيقةٍ في دلالتِها ، يَسْتَخْدِمُ كُلًا حيثُ يؤدّي معناهُ في دقّةٍ فائقةٍ ، تكادُ بِها تؤمِنُ بأنَّ هذا المكان كأنّما خُلِقت لَهُ تلك الكلمةُ بِعيْنِها ، وأنَّ كلمةً أخْرى لا تَسْتطيعُ توْفية المعنى الذي وفّت بِهِ أخْتُها ، فكلُّ لفظةٍ وُضِعت لتؤدّي نَصيبَها من المعنى أقْوى أداءً. ولذلك لا تَجِدُ في القرآنِ ترادُفًا ؛ بلْ فيه كلُّ كلمةٍ تحْملُ إليْك معنًى جديدًا. ولِما بين الكلماتِ من فروقٍ ، ولِما يبعثُهُ بعضُها في النفسِ من إيحاءات خاصّة ، دعا القرآن ألّا يُسْتَخْدَمُ لفظٌ مكانَ آخر، فقال: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} [الحجرات:١٤] ، فهو لا يرى التهاون في اسْتعمالِ اللفظ ولكنّه يرى التدْقيقَ فيه ليدلَّ على الحقيقةِ مِنْ غيْرِ لَبْسٍ ولا تمويهٍ ... فالقرآن شديدُ الدِّقةِ فيما يَخْتارُ منْ لفظٍ يؤدّي بِهِ المعنى »[٤] قال تعالى في وصفِ القرآن: {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} [هود:١] .

---

[١] الخصائص ٢/ ١٢٥.
[٢] فرائد اللغة ٥.
[٣] الإعجاز البياني للقرآن ٢١٤ – ٢١٥.
[٤] من بلاغة القرآن ، أحمد بدوي ٥١ – ٥٢.

الاستبدال

الاسْتبدال هو: « رفعُ الشيءِ بأنْ يحصلَ غيرُهُ مكانَهُ ... أبدلتُ الشيءَ إذا أزلتُ عينًا بعينٍ »[١]. ونعني به هنا هو رفعُ اللفظ وإبدالِهِ بلفظٍ آخر يختلف عن معنى الأول ، سواء أكان الفرقُ قليلًا أم لا. فقد يُبدلُ اللفظُ بآخر يجتمعان في الدلالة المركزية إلّا أنّهما يفترقان في الدلالة الخاصّة للتعبير القرآني. أو يحصلُ الإبدال بلفظٍ لا يجتمع واللفظ المبدل في الدلالة. وفيما يأتي عرض للمفردات التي أبدلت من قبل القرّاء ، ما أدّى إلى تغيّر الدلالة.

مَشَوا ــ مَرُّوا ــ مَضَوا

من قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ {البقرة:٢٠} قرأ أبَي وابن مسعود (مَرُّوا فيه) و (مَضَوْا فيه)[٢] ، وقراءة الجمهور (مَشَوْا فيه). وقراءة مرُّوا من المرور و« مرَّ الشيءُ يَمرُّ إذا مضى. ومَرُّ السَّحابِ انْسحابُهُ ومضيّه »[٣]. ، ومضى من المضيّ وهو « يَدلُّ على نفاذٍ ومرور »[٤] ومضى ذَهب[٥]. ومشى « يَدلُّ على حركة الانسان وغيره »[٦] ، ومشى « يمشي مشْيًا إذا كانَ على رجليه سَريعًا كانَ أو بَطيئًا فهو ماشٍ »[٧]. وعلى ضوء ما ذُكر من معانٍ فالمرورُ والمضيُّ والمشْيُ تحمل دلالة الحركة المستمرة وعدم السكون إلا أنَّ المشْيَ عادةً يُطْلق على الحركة التي تطأ الأرض. أمّا المرور فيُطلق على مَنْ هو قادِمٌ من جهةٍ يريدُ جهةً أخرى فيمرُّ بمكانٍ بين الجهتين على سبيل المرور لا الإقامة ويُعَبَرُ به عن الحركة على الأرضِ وغيْرها ، وأمّا المضي فيُعبّرُ به عن ما هو ذاهِبٌ وماضٍ ونافذٌ ومُتَقَدّم. فلا يُقالُ: رَجَعَ ماضِيًا. ويصح قولنا: رَجَعَ ماشيًا.

---

[١] فرائد اللغة ٣.
[٢] ينظر: مختصر شواذ القراءات ١١.
[٣] مقاييس اللغة [مر] ٢٧٠/٥.
[٤] المصدر نفسه [مضى] ٣٣١/٥.
[٥] ينظر: المصباح المنير [مضى] ٧٩٠/٢.
[٦] مقاييس اللغة [مشى] ٣٢٥/٥.
[٧] المصباح المنير [مشى]٧٨٨/٢.

فقراءة مَشَوْا فيه تُعَبِّر عن حركة الانسان وهو ماشيًا برجْليْهِ على الأرض ، سواء كان المشي إلى الأمام أو إلى الخلف.

خَليفَة ــ خَليقَة

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ {البقرة:٣٠}. قرأ أبو البرهسم عمران (خَليقة)[١] ، وقراءة الجمهور (خَليفة). والخليقة و الخَليفة على وزن فَعيلة وهذا الوزن يأتي بمعنى الفاعل ، ويأتي بمعنى المفعول[٢] ، و الخَليقة: الخَلْق[٣] بمعنى المفعول ؛ فاللهُ تعالى هو الخالقُ ، بمعنى أنَّ اللهَ تعالى أخبر أخبر الملائكة بأنَّه جاعلٌ في الأرض خَلْقًا. أمّا (خَليفة) فهو «مَنْ اسْتُخلِفَ مكانَ منْ قَبْلَهُ ، ويقومُ مقامه »[٤] ، والخليفة « هو الذي يتولّى عَمَلًا يُريدُه المسْتَخلِفُ مثل الوكيل والوصي ، أيْ جاعِلٌ في الأرض مدبّرًا يعْملُ ما نُريدُه في الأرضِ ... فالإنسان هو الموجود الوحيد الذي استطاع بما أوْدع اللهُ في خلقتِهِ أنْ يتصرّف في مخلوقات الأرض بوجوهٍ عظيمةٍ لا تنتهي »[٥] ، ممّا جعله مؤهلًا للخلافة ؛ وذلك لأنَّ فيه نَفخة مِنْ روحه جلَّ وعلا حيث قال تعالى: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} [الحجر:٢٨-٢٩]. وهذا النفخ اختصَّ به آدم عليه السلام والنبي عيسى عليه السلام بدليل قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ} [النساء:١٧١] ، وهذا لأنَّ آدم خُلِق ابتداءً ، بلا توالد ، وعيسى عليه السلام خُلِق بمعجزة ، خلاف التوالد البشري.

---

[١] ينظر: البحر المحيط ج٢٢٧/١ ، ينظر:معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ٧٣/١.
[٢] البحر المحيط ٢٢٢/١.
[٣] ينظر: العين [خلق]٤٣٨/١.
[٤] العين [خلف]٤٣٧/١.
[٥] التحرير والتنوير ٣٩٨/١ -٣٩٩.

يَظنّون – يَعْلَمون

من قولِهِ تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ {البقرة:٤٦}. قرأ عبدُ اللهِ بنُ مسعود (يَعْلَمون)[١] ، وقراءة الجمهور (يظنّون). « والْعِلْمُ وَالظَّنّ يَشْتَرِكَانِ فِي كَوْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا اعْتِقَادًا رَاجِحًا إِلَّا أَنَّ الْعِلْمَ رَاجِحٌ مَانِعٌ مِنَ النَّقِيضِ وَالظَّنَّ رَاجِحٌ غَيْرُ مَانِعٍ مِنَ النَّقِيضِ، فَلَمَّا اشْتَبَهَا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ صَحَّ إِطْلَاقُ اسْمِ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ»[٢]. فالفعل عَلِم يدلُّ على اليقين الذي لا شكَّ معه. أمّا الظَنّ فهو من الأفعال التي تُسْتَعْمل في معنى « الظَّنّ واليقين »[٣] ، والظَّنُّ « في كلام العربِ قاعِدَتُه الشَّك مع ميلٍ إلى أحدِ مُعْتَقَدَيْه ، وقدْ يوقَعُ الظَّنُّ موقع اليقينِ في الأمور المتحققة ، لكنّهُ لا يوقَعُ فيما خرجَ إلى الحسِّ. لا تقولُ العربُ في رَجُلٍ مرئيٍّ حاضِرٍ: أظنُّ هذا إنْسانًا ، وإنَّما نَجِدُ الاسْتعْمالَ فيما لَمْ يَخْرُجْ إلى الحسِّ بعد »[٤]. وللمفسرين في دلالة الظَّنَّ في هذه الآية مذهبان: الأول أنَّ الظَّنَّ هنا بمعنى اليقين[٥] اليقين[٥] ؛ وذلك « لأنَّ من وُصِفَ بالخشوعِ لا يَشُكُّ أنَّهُ ملاقٍ ربَّهُ »[٦]. فالخاشعونَ فالخاشعونَ على يقينٍ من لقاءِ اللهِ تعالى. أمّا المذهب الآخر فيذهبُ إلى « أَنْ يُحْمَلَ اللَّفْظُ عَلَى ظاهره وهو الظن الحقيقي »[٧] ؛ وذلك « لأنَّ المؤمنين حتى الصدّيقينّ مازالوا وَجلينَ خائِفينَ النِّفاقَ على أنْفُسِهِم »[٨] فحالُ المؤمنِ بين خوفٍ ورَجاء ، خوفًا من عَدْلِهِ وعقابِهِ ، ورجاءً وطمعًا في عفوِهِ وثوابِهِ. أو أنّ الظن هنا بمعنى الإعتقاد فهم يعتقدون أنّهم ملاقوا ربّهِم ، وأنّهم إليه راجعون. أمّا يقينًا فلمّا يحصل ؛ لأنّ العلمَ اليقين يحصلُ عند لقاءِ اللهِ تعالى ورجوعِهِم إليه.

---

[١] ينظر: البحر المحيط ج١/٣٠٠ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر١/ ٥٣.
[٢] مفاتيح الغيب ٤٩١/٣.
[٣] همع الهوامع ١/ ٥٤٢.
[٤] المحرر الوجيز ١٣٨/١.
[٥] ينظر: الكشاف ١٣٤/١ ، ينظر: البحر المحيط ٣٠٠/١.
[٦] البحر المحيط ٣٠٠/١.
[٧] مفاتيح الغيب ٤٩١/٣.
[٨] همع الهوامع ١/ ٥٤٢.

يُذَبِّحونَ – يُقَتِّلونَ

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ {البقرة:٤٩}. قرأ عبدُ اللهِ (يُقَتِّلون)[١] ، وقراءة الجمهور (يُذَبِّحون).والقراءة بالفعل يُقَتِّلون لا يَتّضح بها كيفية القتل ، « يُقالُ: قَتَلهُ إذا أماته بضربٍ أو جَرْحٍ أو عِلَّةٍ »[٢]. أمّا القراءة بالفعل يُذَبّحون فيَتَّضحُ بها كيفية القتل ، فالذبْحُ: « قطعُ الحلقوم الحلقوم من باطن عند النَّصيل »[٣]. وهذه القراءة تُصوّر بشاعة الفعل الذي كان يُمارسُه آلُ فِرْعونَ بأبناءِ بني إسْرائيل.

فاقْتُلوا – فأقيلوا – فاقْتالوا

من قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ {البقرة:٥٤}. قرأ قتادة (فأقيلوا) و(فاقْتالوا)[٤] ، وقراءة وقراءة الجمهور (فاقْتلوا). ومعنى قراءة « فأقيلوا ... أمرٌ من الإقالة ، وكأنَّ المعنى: أنَّ أنْفُسَكم قد تورطت في عذاب اللهِ بهذا الفعل العظيم الذي تعاطيتموه من عبادة العجل ، وقد هلكت فأقيلوها بالتوبةِ والتزام الطاعة ، وأزيلوا آثارَ تلك المعاصي بإظهار الطاعات »[٥]. أمّا قراءة (فاقْتالوا) فهي من « افْتعل بمعنى اسْتَفْعل ، أيْ فاسْتَقيلوها »[٦]. ومعنى اقْتال: « ما يَجْترهُ الانسانُ لنفسِهِ من خيرٍ أو شرٍّ ويَقْترحه »[٧] ، بمعنى « اسْتلينوا واسْتعطفوا »[٨] ، أيْ اطلبوا اللين والعفو لها. أمّا (اقتُلوا) « فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَلَّفَهُمْ بِقَتْلِ أَنْفُسِهِمْ قَتْلًا حَقِيقَةً إِمَّا بِأَنْ يَقْتُلَ كُلُّ مَنْ عَبَدَ الْعِجْلَ نَفْسَهُ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالْأَنْفُسِ الْأَرْوَاحَ الَّتِي فِي الْأَجْسَامِ ... وَإِمَّا بِأَنْ يَقْتُلَ مَنْ لَمْ يَعْبُدُوا

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٣١٣/١.
[٢] العين [قتل]٣٥٩/٣.
[٣] المصدر نفسه [ذبح] ٦٦/٢.
[٤] ينظر: البحر المحيط ٣٧٧/١.
[٥] المصدر نفسه ٣٧٧/١.
[٦] المصدر نفسه ٣٧٧/١.
[٧] المحتسب ٨٤.
[٨] المصدر نفسه ٨٤.

الْعِجْلَ عَابِدِيهِ ... وَمِنَ النَّاسِ مَنْ حَمَلَ الْأَمْرَ بِقَتْلِ النَّفْسِ هُنَا عَلَى مَعْنَى الْقَتْلِ الْمجَازِي وَهُوَ التذليل وَالْقَهْرُ»[١]. فلعلّ المراد من قوله: فاقتلوا أنفسكم هو ذَلّلوها ، فقد ذهب ابن فارس (ت٣٩٥هـ) إلى أنَّ « القاف والتاء واللام أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على إذْلالٍ وإماتةٍ ... ويُقالُ: تقَتَّلت الجاريةُ للرجلِ حتى عشِقها ، كأنَّها خضعت لهُ »[٢] ، ، ومنه قولهم: « المقتَّل من الدواب: ما ذلَّ ومَرَنَ على العمل »[٣] أيْ توبوا إلى اللهِ تعالى وذلّلوا أنفسكم وأخْضِعوها ومرّنوها على العمل بطاعة الله ورسوله.

ادْعُ – سَلْ

من قولِهِ تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ {البقرة:٧٠}. قرأ عبدُ اللهِ بن مسعود (سَلْ)[٤] ، وقراءة الجمهور (ادْعُ). وقراءة (سَلْ) من « السؤال: الطلب »[٥] ، و قراءة (ادْعُ) من الدعاء ، بمعنى السؤال ، أيْ « اسْألْهُ لنا »[٦]. والفرق بين الاسْتعمالَيْنِ ، هو أنَّ السؤال و « المسألة يُقارِنُها الخضوع والاسْتكانة »[٧]. أمّا « الدعاء إذا كان لله تعالى فهو مثل المسألة معه اسْتكانة وخضوع ، وإذا كان لغير اللهِ جاز أنْ يكونَ معه خضوع ، وجاز أنْ لا يكونُ معهُ ذلك »[٨]. وقد ورد كلا اللفظين في قولِهِ تعالى: {فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ} [البقرة:٦١]. فقد عبَّر عن طلب موسى عليه السلام بالدعاء ، وعبَّر عن طلب بني اسْرائيل بالمسْألة التي أعْقبها قولُهُ تعالى [وضُرِبت عليهم الذِّلة والمسْكنة] ، والدعاءُ لله تعالى يقينًا معه خضوعٌ واسْتكانَةٌ ؛ إلّا أنَّ التعبير كان على لسانِ بني اسْرائيل

---

[١] التحرير والتنوير ٥٠٣/١.
[٢] مقاييس اللغة [قتل]٥/ ٥٦.
[٣] العين [قتل] ٣٥٩/٣.
[٤] ينظر: البحر المحيط ٤٠٥/١.
[٥] المصدر نفسه ٣٥٥/١.
[٦] المصدر نفسه ٣٧٥/١.
[٧] معجم الفروق اللغوية ٤٣٦/١.
[٨] المصدر نفسه ٤٣٦/١.

وهم يعْلمونَ قَدْر النبيّ موسى عند اللهِ تعالى ، فناسب التعبير بالدعاء مكانة النبي موسى عليه السلام ، وناسب التعبير بالسؤال لحال بني اسْرائيل من الذُّلِّ والمسْكنة.

مَلَكَيْنِ – مَلِكَيْنِ

من قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ {البقرة:١٠٢}. قرأ ٱبنُ عباس والحسن البصري وجماعة (المَلِكَيْنِ)[١] ، وقراءة الجمهور (الْمَلَكَيْنِ). وحجة من قرأ المَلِكَينِ بكسر اللام أنَّه « يعْني به رجلينِ من بني آدم »[٢] ، وحجة من قرأ (المَلَكَينِ) أنَّه أراد « أنَّهما مَلَكانِ من الملائكة »[٣].

نَأْتِ – نَجئ

من قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ {البقرة:١٠٦} قرأ أبي وابن مسعود (نَجئ)[٤] ، وقراءة الجمهور (نَأْتِ). وقد فرّق الراغبُ الأصفهاني(ت٥٠٢هـ) بين الإتيان والمجيء فذهب إلى أنَّ « الإتيان مجيءٌ بسهولةٍ ... والإتيان يُقالُ للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير. ويُقالُ في الخيرِ وفي الشّر وفي الأعيان والأعراض »[٥]. أمّا المجيء فهو « كالإتيان لكن المجيء أعم ؛ لأنَّ الإتيانَ الإتيانَ مجيءٌ بسهولة ، والإتيان قد يُقالُ باعتبار القصد وإنْ لم يكن منه الحصول ، والمجيء يُقالُ اعتبارًا بالحصول ، ويُقالُ جاء في الأعيان والمعاني ولِما يكونُ مجيئُهُ بذاتِهِ وبأمرِهِ ولمن قصد مكانًا أو عملًا وزمانًا ... »[٦] فقوله أنَّ الإتيان مجيءٌ بسهولةٍ قدْ يَسْتدعي النظر فيه ؛ حيث ردَّه أحد الباحثين بقوله : « أمّا دلالة الإتيان على المجيء بسهولة فينقُضُهُ تساوي اللفظين في سياقينِ متشابهين هما قولُهُ

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٥٢٧/١ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٩٥/١.
[٢] معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ١٦٤/١.
[٣] البحر المحيط ٥٢٧/١.
[٤] ينظر: المحرر الوجيز ١٩٣/١ ، ينظر: معجم القراءات لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٠١/١.
[٥] المفردات في غريب القرآن ٩.
[٦] المصدر نفسه ١٣٥.

تعالى: {إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء:٨٩] ، وقولُهُ تعالى : {إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الصافات:٨٤] »[١]. وقولُهُ إنَّ الإتيانَ يُقالُ باعتبار القصد وإنْ لم يكن منه الحصول ، والمجيءَ يُقالُ اعتبارًا بالحصول مقبولٌ بدليل الاستعمال القرآني للمجيء بسياق الزمن الماضي ، وهو حاصلٌ يَقينًا ، حيث لم يرد (جاء) في التعبير القرآني إلّا فعلًا ماضيًا[٢] على قراءة الجمهور ، وفي سياق حصول الفعل يقينًا لا شكَّ فيه ؛ ففي الآيتين السابقتين عبّر بالإتيان بقلبٍ سليم بعد قوله تعالى: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ } [الشعراء:٨٨-٨٩] ، وهذا وصفٌ عامٌّ للناس قد ينطبقُ على بعضِهم لا على جميعِهم. وعبّر بالمجيء بعد قوله تعالى: {وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الصافات:٨٣-٨٤] ، وهذا الوصفُ مختصٌ بالخليل عليه السلام وهو يقينًا حاصلٌ. أمّا في الآية التي هي مدار البحث فالتعبير بالمجيء لفعلٍ أو أمرٍ حاصلٍ ، وهنا في هذه الآية ذُكِرَ فعلان ولابُدَّ من حصول أحدَهما وهما الإتيان بآيةٍ هي خيرٌ من المنسوخة ، أو الإتيان بآية هي مثل الآية المنسوخة بصفة الخيرية ؛ لذلك فقد أوثر التعبير بالإتيان على التعبير بالمجيء ، ربَّما هذا يدفعُ بالقول إلى أنَّ الإتيان يُستعمل للأمور التي قد تحصل وقد لا تحصل ، أما التعبير بالمجيء فيُعَبَّرُ به عن الأمور التي تحصلُ يقينًا من دون شكٍّ.

نَبَذَ ــ نَقَضَ

من قوله تعالى: ﴿أوكلّما عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ {البقرة:١٠٠}. قرأ عبد الله (نَقَضَه)[٣] ، وقراءة الجمهور (نَبَذَه). و « النَقْضُ: انتثار العَقد من البناء والحبل والعِقْدِ وهو ضد الإبرام ... ومن نقْضِ الحبلِ والعِقْدِ استُعير نَقْضُ العَهْدِ »[٤]. ونقضُ العهدِ وعَدَمُ الوفاءِ بالعهدِ صفةٌ مذمومةٌ ، وهي من أشهر صفات بني إسرائيل التي وردت في القرآن الكريم وعُرِفوا بها. أمّا النبذ فهو « إلْقاءُ

---

[١] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ١٤٥.
[٢] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ١٨٧ ــ ١٩١.
[٣] ينظر: الكشاف ١٧١/١ ، البحر المحيط ٥٢٠/١.
[٤] المفردات في غريب القرآن ٦٥٢.

الشيءِ وطَرْحِهِ لِقلّة الاعتداد به »[١]. واستُعير من هذا المعنى نَبْذُ العهدِ[٢] ، بمعنى « تركُ العملِ بِهِ أوْ اعْتِزالِهِ »[٣]. ربّما أوثر التعبير بالنَّبْذ ؛ لأنَّه تعالى أخْبرَ أنَّ فريقًا منهم تَرَكوا العمل به ، وهذا يدلُّ على أنَّ الفريقَ الآخر لم يتركوا العمل به وذلك ؛ لأنَّ التعبير بالنّقض يدلُّ على الانتثار ؛ لأنَّه مستعار من نقض الحبل والعِقْدِ فكما العِقْدُ بعد نَقْضه لا يُسمى عِقْدا لانتثاره فكذلك العهد ، فالتعبير بالفعل نقَضَ يشمل المعاهِدينَ جميعًا ، وهذا خلاف ما أخبر به القرآن. أمّا التعبير بالفعل نَبَذَ لا يشير إلى أنّهم جميعًا نبذوا العهد ؛ بلْ فريقٌ منهم.

شَطْرَه ــ تِلْقاءه ــ قِبَلَه

من قولِهِ تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ {البقرة:١٥٠}. قرأ عبد الله بنُ مسعود (قِبَلَه)[٤] وقرأ ٱبنُ أبي عبلة (تِلْقاءه)[٥] ، وقراءة الجمهور (شَطْرَه). وقراءة (قِبَلَه) من المقابلة أيْ المواجهة ، ومنه « القبلة سمِّيت قِبْلةٌ لإقبال الناسِ عليها في صلاتهم »[٦] ، أيْ يسْتَقبلونها ، فتكونُ في قبالة وجوهِهِم ، ومنه قولُهم: « فَعَلَ ذلك قِبَلًا ، أيْ مواجهةً »[٧]. أمّا قراءة (تلْقاءه) فهي من اللقاء والملاقاة ولاقيتُه ، أيْ قابلتُه وجهًا لوجه[٨]. وقراءة (شَطْرَه) من الشَّطْر ، ويأتي لعدّة معانٍ منها « الشَّطْرُ يُطْلَقُ ويرادُ بِهِ النصف ، ويُطْلَقُ ويرادُ بِهِ النحو ، وأكثرُ المفسِّرين على أنَّ المراد بالشطر تِلْقاؤه وجانِبُه »[٩] ، ومعنى النصف ، « الْمُرَادُ مِنْهُ وَسَطُ الْمَسْجِدِ وَمُنْتَصَفُهُ، لِأَنَّ الشَّطْرَ هُوَ

---

[١] المفردات في غريب القرآن ٦٢١.
[٢] ينظر: البحر المحيط ٥١٩/١.
[٣] المصدر نفسه ٥١٩/١.
[٤] ينظر: المصدر نفسه ٢٥/٢.
[٥] المصدر نفسه ٢٥/٢.
[٦] مقاييس اللغة [قبل]٥٢/٥.
[٧] المصدر نفسه [قبل] ٥٢/٥.
[٨] ينظر: المصدر نفسه [لقى]٢٦١/٥.
[٩] البحر المحيط ٢٣/٢.

النِّصْفُ، وَالْكَعْبَةُ بُقْعَةٌ فِي وَسَطِ الْمَسْجِدِ »[١] ، وقدْ يكون المراد هو مراعاة الشطر الذي تكونُ فيه الكعبة مقابِلة لوجه المصلي. أمّا على معنى النَّحْو ، فإنَّ الآية تُلْزِم بالتوجه إلى المسجد الحرام ، « وَفِي ذِكْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، دُونَ ذِكْرِ الْكَعْبَةِ ، دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الَّذِي يَجِبُ هُوَ مُرَاعَاةُ جِهَةِ الْكَعْبَةِ، لَا مُرَاعَاةُ عَيْنِهَا »[٢]. ومن معاني « الشَّطْر: البُعْد »[٣] ، ورُبّما عَبّرَ بِهِ القرآن الكريم ليناسب معنى البعد أيْ بُعد المصلي المصلي عن المسجد الحرام ؛ فقال: [وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ] ، فالشطْر يجمع بين هذه المعاني ، فتتضح من خلالِهِ دلالة وجوب توجّه المصلي نحو ، وشطر الكعبة ، حتى في حال كونِهِ في مكانٍ بعيد ، فتجبُ مراعاة التَّوجّهِ لها. أمّا (قِبَلَه ، وتِلْقاءه) فالتعبير بها يناسب معنى القرب أكْثر ؛ فالمقابلة واللقاء بين المتقاربين والمتواجهين.

القصاص ــ القصص

من قولِهِ تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ {البقرة:١٧٩}. قرأ أبو الجوزاء أوسُ بنُ عبدِ الله الرَّبعيُّ (القَصَص)[٤] ، وقراءة الجمهور (القِصاص). وحجة من قرأ (القصَص) أنَّه أراد بِهِ « القرآن ، أيْ ولكم في القرآنِ حياةٌ للقلوبِ »[٥]، أوْ أنَّه على معنى: ولكم « فيما قصَّ عليْكُم من حكمِ القتل والقِصاص »[٦].

---

[١] البحر المحيط ٢٣/٢.
[٢] المصدر نفسه ٢٤/٢.
[٣] تهذيب اللغة ٢١١/١١.
[٤] ينظر: الكشاف ٢٢٣/١ ، البحر المحيط ١٥٤/٢.
[٥] المصدر نفسه ٢٢٣/١.
[٦] البحر المحيط ١٥٤/٢.

جَنَفًا ــ حَيْفًا

من قولِهِ تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {البقرة:١٨٢}. قُرئ (حَيْفًا)[١] ، وقراءة الجمهور (جَنَفًا). والحيفُ « الميلُ: يُقالُ حافَ عليْهِ يَحيفُ ، إذا مال. ومنهُ تَحَيّفتُ الشيءَ إذا أخَذْتُهُ من جوانِبِهِ»[٢] ، « والحيفُ الحمل على الشيءِ حتى يُنْقِصه ، وأصلُهُ من قولِكَ تَحَيَّفْتُ الشيءَ إذا تنقصتَهُ من حافاتِهِ »[٣] ، والحيفُ يُعْطي معنى « البَخْس »[٤]. أمّا الجَنَف فهو « الميْلُ في الحكمِ والجنوحِ إلى أحدِ الجانبينِ »[٥] ، وهو « ميلٌ عن الاسْتقامةِ إلى الضلال »[٦] ، ومنه « جَنَفَ إذا عَدَلَ [أيْ عَدَلَ عن الحقِّ][٧] وجارَ »[٨]. وفي وفي ضوء ما ذُكِر من دلالات الحيفِ والجَنَفِ ، يتّضح أنَّ الحيفَ ميلٌ إلى أحدِ الجانبين وإنقاص الآخر. والجَنَفُ ميْلٌ في الحكم ، وهو أنْ يكونَ الحكمُ جائر بعيد عن الاسْتقامة. فمعنى الآية على قراءة (حَيْفًا) هو: فمن خاف من موصٍ ميلًا إلى جهةٍ ، وإنْقاص الجهة المقابلةِ لها. والمعنى على قراءة (جَنَفًا): فَمَن خافَ من موصٍ « جورًا عن الحقِّ ، وعدولًا »[٩]. والموصي صاحبُ الحقِّ ، ولا يقالُ لِفِعْلِهِ حيْفٌ لأخذِهِ من مالِهِ وإنْقاصِهِ ، فلا يُعَدُّ هذا بَخْسًا. ويُقالُ جَنَفَ إذا جارَ في حكمِهِ.

أتِمّوا ــ أقيموا

من قولِهِ تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ {البقرة:١٩٦}. قرأ علقمة وٱبنُ مسعود

---

[١] ينظر: البحر المحيط ١٦٨/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٤٠/١.
[٢] مقاييس اللغة [حيف] ١٢٥/٢.
[٣] معجم الفروق اللغوية ٢٠٤/١.
[٤] البحر المحيط ٦٩/٢.
[٥] المفردات في غريب القرآن ١٨٠/١.
[٦] المصدر نفسه ١٧٦/١.
[٧] هامش مقاييس اللغة رقم (١) [جنف] ٤٨٦/١.
[٨] مقاييس اللغة [جنف] ٤٨٦/١.
[٩] مجاز القرآن ٦٦/١ ، يُنظر: معاني القرآن للفراء ١١١/١، غريب القرآن لابن قتيبة ٧٣/١.

وٱبنُ عباس (وأقيموا)[١] ، وقراءة الجمهور (وأتِمّوا). وقراءة (أقيموا) من الإقامة ، وهي إمّا بمعنى « التقويم ، أقام العودُ قوّمَهُ ، أو الإدامة: أقامت الغزالةُ سوق الضِّرابِ ، أيْ أدامتها من: قامت السّوق ، أو التَّشَمُّر والنّهوض من: قام بالأمر »[٢]. »[٢]. ومنه إقامة الصلاة أيْ « جعْلها قائمة »[٣] ، وإطلاقها على الصلاة مجازًا[٤] ، ، « فإقامة الصلاة اسْتعارة تبعيَّة شَبَّهت المواظبة على الصلوات والعناية بها بجعلِ الشيءِ قائمًا »[٥]. وقراءة (وأتمّوا) من الإتمام والتتميم وهو أنْ « يردُ على الناقصِ فيُتممُهُ ... والتمامُ يقابلُ نقصان الأصل »[٦] ، وذلك من خلال « إتيانهما تامّيْنِ بأجزائهما وشرائطِهما ، بحسب ما شرَّعه اللهُ عزَّ وجلَّ ، وشرحتْهُ السُّنَّة الشَّريفة ، ويُسْتفادُ من قولِهِ: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} أنَّهما عبادتانِ يُعْتَبَرُ[يُشْتَرَطُ] فيهما قصد التَّقربِ للهِ تعالى ، فلا يتمّانِ إلّا لِوَجْهِ اللهِ عزَّ وجلَّ »[٧]. فتمامُ الحجّ والعُمرة بأداء الأعمال الخاصة بهما ، وبنيّة القربة لوجه الحقّ جلَّ وعلا. فأقيموا ، تحمل معنى التقويم ، والدوام ، والنهوض بنشاط لإقامة شعائر الله ، والعناية بهذه الشعائر ، بجعلها قائمة ، أمّا فأتمّوا ، فهي تدلُّ على وجوب تَتْميم ما هو واجب من أعْمال في مناسك الحجّ والعمرة ، والقراءة المرجحة هي قراءة (وأتمُّوا) ؛ لمناسبة دلالتها مع الشعيرتين (الحج والعمرة) فقد تؤديان مرّة واحدة في حياة المؤمن مع الاستطاعة ، وقد لا تؤدى مطلقا ؛ لعدم الاستطاعة.

الناس – الناسي

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٢٥٥/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ٢٦٨/١.
[٢] البحر المحيط ٦٥/١.
[٣] التحرير والتنوير ٢٣١/١.
[٤] ينظر: المصدر نفسه ٢٣١/١.
[٥] التحرير والتنوير ٢٣١/١.
[٦] الكليات ٢٩٦.
[٧] مواهب الرحمن ١٦٦/٣.

من قولِهِ تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {البقرة:١٩٩}. قرأ سعيد بنُ جبير (الناسي) ، و(الناسِ)[١] ، وقراءة الجمهور (الناس). وقد وُجّهت قراءة (الناسي) على أنّه « يعني آدم عليه السلام ؛ لقولِهِ تعالى[٢]: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا} [طه:١١٥] »[٣] على على أنّها صفة غالبة[٤]. وذِكْرُ آدم هنا «يعنى أنّ الإفاضة من عرفات شرعٌ قديمٌ فلا تخالفوا عنه »[٥]. أيْ أنَّ الله تعالى أمر بقولِهِ: ثمّ أفيضوا من حيثُ أفاضَ آدم ، ولمْ يذكر ٱسمه بلْ وصفه بالناسي. والسؤال ما الغرض من ذكر هذا الوصف إنْ صحَّ أنَّه ينطبِقُ على آدم عليه السلام؟ وما مناسبتُهُ؟ وهل هو ممدوحٌ بها أمْ ... ؟! وأغلب الظنِّ أنّ القراءة كانت بالكسر ، ولكن بدلًا من أنْ توصف القراءة باللحن ، أوّلت بهذا التأويل. أمّا قراءة (الناس) فلا توجد إشارة إلى تعيين أشخاصٌ بعينِهِم في الآية. ومعلومٌ أنّ الحجّ معروفٌ من زمن إبراهيم عليه السلام ، وهذا العلم متحصّل من القرآن الكريم ، قال تعالى: {وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [البقرة:١٢٥] فقراءة الجمهور أرجح ؛ لأنّ الحج معروف عند الناس قبل الإسلام.

الناس ــ البشر

من قولِهِ تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ {البقرة:٢١٣}. قرأ أبيّ بنُ كعب (البشر)[٦] ، وقراءة الجمهور (الناس). والفرق بين التعبير بالبشر ، والتعبير بالناس هو « أنَّ قولُنا البشر يَقْتَضي حسْن الهيئة وذلك أنَّهُ

---

[١] ينظر: المحتسب ١١٩، ينظر: الكشاف٢٤٧/١ ، ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٤٢٨/٢، مفاتيح الغيب ٣٣٢/٥ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٥٤/١.

[٢] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٤٢٨/٢.

[٣] المحتسب ١١٩.

[٤] المصدر نفسه ١١٩.

[٥] الكشاف ٢٤٧/١.

[٦] ينظر: البحر المحيط ج٣٦٣/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد وأحمد مختار عمر ١٦٢/١.

مُشْتَقٌّ من البِشارةِ وهي حُسْنُ الهيئة. يُقالُ : رجُلٌ بشيرٌ وامرأةٌ بشيرةٌ إذا كان حسَنُ الهيئة. فسُمّي الناسُ بَشَرًا لأنَّهم أحْسَنُ الحيوان هيئةً ، ويجوزُ أنْ يُقالُ: إنَّ قولَنا: بشرٌ يَقْتضي الظهور وسمّوا بَشَرًا لظهورِ شأنِهم ومنه قيل: لظاهِرِ الجلْدِ: بَشَرةٌ »[١] ، ويؤيّد ما ذُكِر من أنّ لفظ البشر يقتضي الظهور ، هو أنَّهُ قدْ «خُصَّ في القرآنِ كلُّ موضِعٍ اعتُبِرَ من الانْسانِ جُثّتُهُ وظاهِرُهُ بلفظِ البشر نحو: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا} [الفرقان:٥٤] ، وقال عزّ وجلّ {إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ} [ص:٧١] »[٢]. ولذا قيل: « سُمّي البَشَرُ بَشَرًا لظهورِهِم »[٣]. أمّا لفظ الناس فهو عامٌّ يعمُّ الجميع[٤] ، الظاهر وغيرِه. وسياق الآية لا يتحدّث عن كونِ الناس أمّة واحدة من حيثُ الهيْئة أو الصورة والشكل ؛ بلْ معنى كونهم أمّة واحدة من حيث الدين والمعتقد ، وهذا الأمر ليس جثمانيًا ولا ظاهرًا. وهذا الفرق بين الاسْتعمالين يُرجّح قراءة الجمهور.

كَبير – كَثير

من قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ {البقرة:٢١٩}. قرأ حمزة والكسائي (كثير)[٥] ، وقراءة الجمهور (كبير). والكثرةُ تستعمل « في الكمية المنفصلة كالأعداد »[٦] والكثرةُ «نماء نماء العدد »[٧]. وحجة من قرأ (كثير) بالثاء وصفًا للإثم ؛ أنَّه جعله « من الكثرة حملًا على المعنى ؛ وذلك أنَّ الخمر تحدث مع شربها آثام كثيرة ... فوجب أنْ توصف بالكثرة »[٨] ، فضلًا عن أنَّ عطفَ قولِه تعالى: (ومنافع للناس) على قولِه

---

[١] معجم الفروق اللغوية ١٠١/١
[٢] المفردات في غريب القرآن ٦٠/١ ، ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ١٢٠-١٢١
[٣] مقاييس اللغة [بشر]٢٥١/١
[٤] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٧٢٦ - ٧٢٩
[٥] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٣٠٧/٢
[٦] المفردات في غريب القرآن ٥٥٠
[٧] العين [كثر]١٢/٤
[٨] الكشف عن وجوه القراءات ٢٩١/١ ، ينظر : الكشاف ٢٦٢/١

(إثم) يقوي قراءة (كثير)[١] ؛ « فكأنَّ الإثم عودل به المنافعُ ، فلمّا عودِلَ بِهِ المنافعَ حَسُنَ أنْ يوصفَ بالكثرة ؛ لأنَّه كأنَّه قال: فيه مضارٌ كثيرةٌ ، ومنافعُ. فلمّا صار الإثمُ كالمعادِل للمنافعِ ، والمنافِعُ يحْسُنُ أنْ توصَفُ بالكثرة ، كما جاء: {وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ} [المؤمنون:٢١] ، كذلك حَسُنَ أنْ يوصفُ الذي عودِل به بالكثرة »[٢]. أمّا قراءة (إثمٌ كبيرٌ) فقد وُصِف الإثم بالكِبَر ؛ « وقد اسْتَعْملوا في الذنبِ إذا كانَ موبِقًا الكبير ، يدلُّ على ذلك قولُه: { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ} [النجم:٣٢] »[٣]. وقد « أجْمعوا على أنَّ شربَ الخمرِ من الكبائر ، فوجب أنْ يوصفَ إثمُهُ بالكِبَر »[٤]. ووصفُ الإثمِ بالكِبَرِ لا بالكثرة ؛ لأنّه مفرد واحد ، والكثرة والكثرة إنّما تكون للمتعدد.

يُؤْلونَ – يُقْسِمونَ

من قولِهِ تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {البقرة:٢٢٦}. قرأ أبَيٌّ وٱبنُ عباس (يُقْسِمون)[٥] ، وقراءة الجمهور (يُؤْلُونَ). وقراءة (يُقْسِمونَ) من القَسَم ، وأصْلُ القَسَم « من القسامةِ ، وهي الأيْمانُ [جمعُ يَمين] تُقْسَمُ على أوْلياءِ المقتولِ إذا ادَّعوا دمَ مَقْتولِهِم على ناسٍ اتَّهموهم بِهِ »[٦]. وقراءة (يُؤْلُونَ) من « الإيلاء والأَلْية: الحَلِفُ المقْتضي لتَقْصيرٍ في الأمر الذي يَحْلِفُ عليْهِ ، وجُعِلَ الإيلاءُ في الشَّرعِ للحَلْفِ المانِعِ من جماع المرأة »[٧]. ونُقِل أنَّ أنَّ الرَّجُلَ « إذَا قَالَ: أُقْسِمُ بِاللَّهِ ، فَهِيَ يَمِينٌ مُطْلَقًا وَلَا يَكُونُ بِهَا مُولِيًا ، وَإِنْ قَالَ: وَإِنْ وَطِئْتُكِ فَعَلَيَّ صِيَامُ شَهْرٍ أَوْ سَنَةٍ فَهُوَ مُولٍ »[٨] ، فقراءة (يُقْسِمون) تدلُّ على الحَلِف فقط ، خلاف قراءة (يُؤْلُونَ) التي تدلُّ على الحَلِفِ المقتضي للتقصير ،

---

[١] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٣١٤/٢.
[٢] المصدر نفسه ٣١٤/٢ – ٣١٥.
[٣] المصدر نفسه ٣١٢/٢ – ٣١٣.
[٤] الكشف عن وجوه القراءات ٢٩١/١.
[٥] ينظر: البحر المحيط ٤٤٥/٢.
[٦] مقاييس اللغة [قسم] ٨٦/٥ ، ينظر: المفردات في غريب القرآن ٥٢٢.
[٧] المفردات في غريب القرآن ٢٧.
[٨] البحر المحيط ٤٤٧/٢.

فالتعبير بِهِ يُطابِقُ الواقع ، وهو الحَلِفُ الذي ينطِقُ بِهِ الرّجل ، والتقصيرُ في حقِّ المرأة.

الطلاق – السراح

من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ {البقرة:٢٢٩}. قرأ ٱبنُ عباس (السَّراح)[١] ، وقراءة الجمهور (الطَّلاق). والسَّراح لفظٌ « مسْتعارٌ مِنْ تَسْريحِ الإبل »[٢] ، ومنهُ « سرحتُ الإبلَ أصْلُهُ أنْ تُرْعِيَهُ السَّرحَ ثمَّ جُعِلَ لِكلِّ إرْسالٍ في الرعي »[٣] ، أمّا الطلاقُ فأصْلُهُ « التخلية من الوثاقِ ، يُقالُ: أطْلَقْتُ البعيرَ من عقالِهِ عقالِهِ وطَلَقْتُهُ وهو طالِقٌ وطلقٌ بلا قيدِ ، ومنهُ اسْتُعيرَ: طلَّقتُ المرأةَ نحو خليتُها فهي طالِقٌ أيْ مخلّاة عنْ حبالةِ النِّكاح »[٤] ، فالتعبير بلفظ الطلاق الذي هو في الأصل التخلية من الوثاق ، أقرب لوصف الحالة الزوجية قبل حصول الانفصال التي عبَّر عنها القرآن الكريم بعُقْدة النَّكاح في قولِهِ تعالى:{وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ} [البقرة:٢٣٥] ، فاسْتعمل ما يدلُّ على فكِّ الوثاق أو القيد. أمّا السراح فقد وردَ في مقابِل الإمساك ، في قولِهِ تعالى: {الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ} [البقرة:٢٢٩] ، وقولِهِ تعالى: {فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ} [البقرة:٢٣١] ، فاسْتعملَ « التسريح كناية عن التخلية والترك ؛ لأنَّ المعنى يكونُ: الطلاقُ مرتينِ ، فبعدهما أحدُ أمْريْنِ : إمّا الإمساك ، وهو كناية عن الردِّ ، وإمّا التسْريح ، فيكونُ كناية عن التخلية »[٥] ، أمّا في الآية مدار البحث فالكلامُ عن الإيلاء ، قال تعالى: { لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة:٢٢٦-٢٢٧]. و« الإيلاءُ في الشرعِ للحَلْفِ المانعِ من جماع المرأة »[٦] ، فحدّد الشرع مدة

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٤٥٠/٢.
[٢] المفردات في غريب القرآن ٣٠٣/٢.
[٣] المصدر نفسه٣٠٣/٢.
[٤] المصدر نفسه ٣٩٩/٢.
[٥] البحر المحيط ٤٦٧/٢.
[٦] المفردات في غريب القرآن ٢٧.

مدة أربعة أشهر ، وبعدها قال: فإنْ فاءوا ، أيْ « رجعوا إلى قربانِ النساءِ »[١] ، ثمَّ قال: {وإنْ عزموا الطلاق} وفيه « دليلٌ على شرطٍ محذوفٍ ، دلَّ عليهِ قولُهُ : فإنْ فاءوا ، فالتقديرُ : وإنْ لمْ يفيئوا فقدْ وَجَبَ عَلَيْهِم الطلاق »[٢] ، فالتعبير بلفظ الطلاقِ عن هذا الوضع الخاص للزوج المولي لزوجتِهِ ، أنسب لما بينهما من وثاق الزوجية أو (عقدة النكاح). والتعبير بالسَّراح بعد حصول الطلاق مرّتينِ ؛ الذي هو كناية عن الترك والتخلية.

عَزيزٌ حَكيمٌ – غَفورٌ رَحيمٌ

من قولِهِ تعالى : ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ {البقرة:٢٠٩}. قُرِئ (فاعْلموا أنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ)[٣] ، وقراءة الجمهور (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). فقد « رُوِيَ أَنَّ قَارِئًا قَرَأَ ، غَفُورٌ رَحِيمٌ ، فَسَمِعَهُ أَعْرَابِيٌّ فَأَنْكَرَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَقَالَ: إِنْ كَانَ هَذَا كَلَامَ اللَّهِ فَلَا يَقُولُ كَذَا الْحَكِيمُ ، لَا يَذْكُرُ الْغُفْرَانَ عِنْدَ الزَّلَلِ ، لِأَنَّهُ إِغْرَاءٌ عَلَيْهِ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ كَعْبٍ نَحْوُ هَذَا ، وَأَنَّ الَّذِي كَانَ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ أَقْرَأَهُ: فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، فَأَنْكَرَهُ حَتَّى سَمِعَ: عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَقَالَ: هَكَذَا يَنْبَغِي »[٤]. أمّا قراءة (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) فإنَّ « فِي وَصْفِهِ هُنَا بِالْعِزَّةِ الَّتِي هِيَ تَتَضَمَّنُ الْغَلَبَةَ وَالْقُدْرَةَ اللَّتَيْنِ يَحْصُلُ بِهِمَا الِانْتِقَامُ ، وَعِيدٌ شَدِيدٌ لِمَنْ خَالَفَهُ وَزَلَّ عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ ، وَفِي وَصْفِهِ بِالْحِكْمَةِ دَلَالَةٌ عَلَى إِتْقَانِ أَفْعَالِهِ: وَأَنَّ مَا يُرَتِّبُهُ مِنَ الزَّوَاجِرِ لِمَنْ خَالَفَ هُوَ مِنْ مُقْتَضَى الحكمة »[٥] فهو بعزّته «غالب لا يُعْجِزُهُ الانتقامُ مِنْكُم »[٦] وبحكْمتِهِ « لا ينتقم إلا بحق »[٧].

---

[١] التحرير والتنوير ٣٨٥٢/٢.
[٢] المصدر نفسه ٣٨٦/٢.
[٣] ينظر: الكشاف ١/ ٢٥٣ ، ينظر: البحر المحيط ٣٤٢/٢، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ٢٨٤/١.
[٤] البحر المحيط ٣٤٢/٢ .
[٥] المصدر نفسه ٣٤٢/٢.
[٦] الكشاف ١/ ٢٥٣.
[٧] المصدر نفسه ١/ ٢٥٣.

فأذَنوا – فأيْقِنوا

من قولِهِ تعالى: {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ} {البقرة:١٧٩}. قرأ الحسن البصري (فأيْقِنوا)[١] ، وقراءة الجمهور (فأذَنوا). في قراءة (فأيْقِنوا) من اليقين « وهو إزاحةُ الشكِّ وتحقيقُ الأمرِ »[٢]. فالمعنى: فإنْ لمْ تَفْعَلوا فكونوا على يقين ، وعدم الشكّ بحربٍ من اللهِ ورَسولِهِ ، وذَكَر أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) لبيان معنى اليقين فقال: « أمّا اليقينُ فهو اليقينُ بالشيءِ اسْتَدْلالًا بعد أنْ كانَ صاحِبَه شاكّا فيه »[٣]. أمّا قراءة (فأذَنوا) فهي فهي من « أذِنْتُ بِهِ آذَنُ إذْنًا إذا عَلِمتُ بِهِ » ومصدَرُهُ « الأذْن بمعنى العلم »[٤]. وذَهَبَ ابن عطيّة (ت٥٤٦هـ) إلى أنّهُ مِنَ « الإذْنِ ، وإذا أذِنَ المرءُ في شيءٍ فقد قرّره وبنى مع نَفْسِهِ عليْهِ ، فكأنَّهُ قالَ لهم: فقرّروا الحربَ بَيْنَكُم وبَيْنَ اللهِ ورسولِهِ ، مُلْزِمُهُم مِنْ لَفْظِ الآيةِ أنَّهُم مُسْتَدعو الحرب والباغونَ بِها ، إذْ هُم الآذِنونَ بها وفيها ، ويَنْدَرجُ في هذا المعنى الذي ذَكَرْتُهُ عِلْمُهُم بأنَّهم حرب وتيَقّنُهُم لذلك »[٥]. ومنه قولُهُم « أذِنَ لَهُ في الشيءِ إذْنًا أباحَهُ لَهُ »[٦]. فهم بعدمِ تَوْبَتِهِم كمن أعطى الإذِن في بِدْء الحربِ عليه ؛ أيْ « أنّه سوّغَهُ ومكّن منْهُ »[٧]. وإيذانِهِم هذا يسْتدعي كونَهم على عِلْمٍ بها ، فقراءة الجمهور أشْمل وأوْلى.

تُرْجَعون – تُرَدّون – تَصيرون

---

[١] ينظر: مفاتيح الغيب ٨٤/٧ ، ينظر: البحر المحيط ٧١٤/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ج٤٠٦/١.
[٢] العين [يقن]٤١٣/٤.
[٣] معجم الفروق اللغوية ٣٧٣/١ – ٣٧٤.
[٤] ينظر: مقاييس اللغة [أذن]٧٧/١.
[٥] المحرر الوجيز ٣٧٥/١.
[٦] لسان العرب [أذن] ١٠/١٣.
[٧] البحر المحيط ٧١٥/٢.

من قولِهِ تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} {البقرة:٢٨١}. قرأ أبيّ (تُرَدّون ، وتَصيرون)[١] ، وقراءة الجمهور (تُرْجَعون). وقراءة (تُرَدونَ) من ردّ و « الردُّ صَرْفُ الشيءِ بذاتِهِ أو بحالة منْ أحْوالِهِ »[٢] ، وذَهَب أبو هلال العسكري إلى أنّه « لا يجوزُ أن تردّه إلّا إذا كرهت حالَه ، ولهذا يُسمى البهرج ردّاً ولم يُسمّ رَجْعًا ، هذا أصْلُه ثمّ رُبّما اسْتُعملت إحدى الكلمتين موضِع الأخرى لقربِ معناهما »[٣]. وقراءة (تَصيرون) من صار وهو « عبارة عن التنقل من حالٍ إلى حالٍ »[٤] والفرق بين المرجع والمصير « قال الطبرسي قدْ يُفرّق بينهما بأنَّ المرجِع: انقلابُ الشيءِ إلى حالٍ قدْ كانَ عَلَيْها. والمصير: انقلابُ الشيءِ إلى خلافِ الحالِ التي هو عليها نحو : مصيرُ الطينِ خَزَفًا ، ولا يُقالُ رَجَعَ الطينُ خَزَفًا ؛ لأنَّه لم يكنْ قبلُ خَزَفًا »[٥]. وقراءة (تُرْجَعون) من الرجوع وهو « العودُ إلى ما كانَ منه البَدْءِ »[٦] ، وهو « المصيرُ إلى الموضع الذي الذي قدْ كانَ فيه قبل »[٧]. وفي قولِهِ تعالى: {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} [يونس:٤] ، وقولِهِ تعالى: {إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [هود:٤] ما يُعَضّد ما قيل في معنى الرجوع.

تَثْبيتًا مِنْ أنْفُسِهِم - تَبْيينًا من أنْفُسِهِم - تَثْبيتًا مِنْ بعض أنْفُسِهِم

من قولِهِ تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ {البقرة:٢٦٥}. قرأ مجاهد (تَبْيينًا من أنْفُسِهِم) ، (وَتَثْبِيتًا مِنْ بعضِ

---

[١] ينظر: البحر المحيط ج٧١٩/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٢٢١/١.
[٢] المفردات في غريب القرآن ٢٥٥/١.
[٣] معجم الفروق اللغوية ٢٤٩/١.
[٤] المفردات في غريب القرآن ٣٧٩/٢.
[٥] معجم الفروق اللغوية ٤٩٢/١وما ذُكِر إضافة من كتاب " فروق اللغات للسيد نور الدين بن السيد نعمة الله الجزائري.
[٦] المفردات في غريب القرآن ٢٥٠/١.
[٧] معجم الفروق اللغوية ٢٤٩/١ .

أَنْفُسِهِمْ)[١] ، وقراءة الجمهور (وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ). و(تبيينًا) من « بانَ الشيءِ وأبانَ إذا اتّضحَ وانْكشَفَ »[٢]. و(تَثْبيتًا) من الثبات وتأتي بمعنى عدم الزوال ، والقوّة[٣] ، ومنه قولهُ تعالى: {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة:٢٥٠]. ومذهب ابن فارس أنَّ (ثبت) تدلُّ على « دوامُ الشيءِ يُقالُ : ثَبَتَ ثَباتًا وثبوتًا »[٤]. وَذَهب بعضُهم إلى أنَّ المراد هو « أَنَّهُمْ يُثْبِتُونَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِبَذْلِ أَمْوَالِهِمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ رِيَاضَةً لَهَا وَتَدْرِيبًا وَتَمْرِينًا ، أَوْ يَكُون التَّثْبِيتُ بِمَعْنَى التَّصْدِيقِ ، أَيْ: تَصْدِيقًا لِلْإِسْلَامِ نَاشِئًا مِنْ جِهَةِ أَنْفُسِهِمْ. وَقَدِ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَرْفِ ، فَقَالَ الْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ: مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ يَتَثَبَّتُونَ أَنْ يَضَعُوا صَدَقَاتِهِمْ ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: تصديقًا ويقينًا، رُوي ذَلِكَ عَنِ ٱبنِ عَبَّاسٍ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: احْتِسَابًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، قَالَهُ قَتَادَةُ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: أَنَّ أَنْفُسَهُمْ لَهَا بَصَائِرُ، فَهِيَ تُثَبِّتُهُمْ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَثْبِيتًا »[٥]. أو قدْ « يكون المعنى وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ عند المؤمنين أنَّها صادقةُ الإيمانِ مخلصةٌ فيه ، ويعضده قراءة مجاهد: وتبيينا من أنفسهم »[٦] ، فعلى القول الأخير يتّضح أنّ معنى (تبيينًا) على قراءة مجاهد ؛ ليُبينوا بإنفاقِهم أنّهم صادقون ومخلصون في إيمانِهم. ويتّضح معنى قولُهُ (وتثبيتًا من أنفُسِهم) من خلالِ السياق ، وذلك أنّه تعالى « لَمَّا ضَرَبَ مَثَلَ: مَنْ أَنْفَقَ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَهُوَ غَيْرُ مُؤْمِنٍ، ذَكَرَ ضِدَّهُ بِتَمْثِيلٍ مَحْسُوسٍ لِلذِّهْنِ ، حَتَّى يَتَصَوَّرَ السَّامِعُ تَفَاوُتَ مَا بَيْنَ الضِّدَّيْنِ ، وَهَذَا مِنْ بَدِيعِ أَسَالِيبِ فَصَاحَةِ الْقُرْآنِ. وَلَمَّا وَصَفَ صَاحِبَ النَّفَقَةِ بِوَصْفَيْنِ ، قَابَلَ ذَلِكَ هُنَا بوصفين، فقوله: ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ مُقَابِلٌ لِقَوْلِهِ : رِئاءَ النَّاسِ وَقَوْلُهُ : وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ مُقَابِلٌ لِقَوْلِهِ: وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّثْبِيتِ تَوْطِينُ النَّفْسِ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِ وَتَرْكِ مَا يُفْسِدُهُ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٦٦٦/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ٢٠٥/١ – ٢٠٦.
[٢] مقاييس اللغة [بين]٣٢٨/١.
[٣] ينظر: المفردات في غريب القرآن ١٠١/١.
[٤] مقاييس اللغة [ثبت]٣٩٩/١.
[٥] فتح القدير ٣٢٨/١.
[٦] روح المعاني ٣٥/٢.

يَقِينٍ بِالْآخِرَةِ »[1]. فقراءة (تبيينًا) تدلّ على الانكشاف وهذا المعنى بعيد عن سياق الآية. وقراءة (تثْبيتًا) تدلُّ على القوّة والثبات على طاعة الله تعالى من خلالِ الإنفاق ابتغاءً لمرضاتِه ، وتدلُّ على الدوام بأنّهم يحافظون ويواظبونَ على الإنفاق في سبيلِ الله.أمّا قراءة (و تَثْبيتًا مِنْ بعض أنْفُسِهِم) على أنَّ معنى التبعيض هنا. « أن من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه، ومن بذل ماله وروحه معا فهو الذي ثبتها كلها »[2] ، هذا على قولِ من ذَهَبَ أنّ (من) للتبعيض ، وأنّ معنى ثبتَ : ريّض . وقراءة الجمهور أولى ؛ لأنّ الإنفاق هنا والبذل منحصرٌ بالأموال لا بالأرواح.

إلّا الذين – ألا الذين – إلى الذين – إلّا على الذين

من قولِهِ تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ {البقرة:١٥٠}. قرأ ٱبنُ عامر و ٱبنُ زيد ويعقوب و ٱبنُ عباس (ألَا الذين)[3] ، وقرأ أبو بكر بنُ مجاهد (إلى الذين)[4] ، وقرأ قطرب (إلّا على الذين)[5] ، وقراءة الجمهور (إلّا الذين). وحجة من من قرأ (ألا الذين) بفتح الهمزة وتخفيف اللام. على « أن الوقوف في هذه القراءة على قوله تعالى: {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ} ثم استأنف مُنبّهًا فقال: أَلَا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ، كقولك مبتدئًا: ألا زيد فأعرض عنه وأقبل عليَّ، وكأنه عليه السلام [المقصود هو زيد بنُ علي] إنّما رأى لقول الله تعالى: {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ} ؛ فلو قال: {إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا} لم يقوَ معناه عنده ؛ لأنّه لا

---

[1] البحر المحيط ٦٦٥/٢.
[2] الكشاف ٣١٣/١.
[3] ينظر: الكشاف ٢٠٦/١ ،ينظر: البحر المحيط ٤٢/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ١/ ٢١٥ – ٢١٦.
[4] ينظر: البحر المحيط ٤٢/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ١/ ٢١٦. ٢١٦.
[5] ينظر: البحر المحيط ٤٣/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ١/ ٢١٦. ٢١٦.

حجّة للظالمين على المطيعين »[١]، وحجّة من قرأ (إلى الذين) أنّه « جَعَلَهَا حَرْفَ جَرٍّ، وَتَأَوَّلَهَا بِمَعْنَى مَعَ »[٢]، فقد ذكر ابنُ جني أنّ ثمّة من يقولُ أنَّ (إلى) تأتي بمعنى (مع) فقال: « وذلك أنهم يقولون: إنّ إلى تكون بمعنى مع. ويحتجّون لذلك بقول الله سبحانه: {مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ} [آل عمران:٥٢] أي: مع الله ... ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا , لكنا نقول: إنّهُ يكونُ بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه ، والمسوغة له ، فأمّا في كلِّ موضعٍ وعلى كل حالٍ فلا ، ألا ترى أنك إنْ أخذتَ بظاهرِ هذا القول غفلًا هكذا ، لا مقيّدًا لزمك عليه أن تقولَ: سرتُ إلى زيدٍ , وأنت تريد: معه ... لكنّه إنّما جاء {مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ} لما كان معناه: من ينضاف في نصرتي إلى الله , فجاز لذلك أن تأتي هنا إلى ، وكذلك قوله عز اسمه: {هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى} وأنت إنّما تقولُ: هل لك في كذا , لكنّه لمّا كان على هذا دعاءٌ منه صلى الله عليه[وآلِهِ] وسلم صار تقديره: أدعوك وأرشدك إلى أن تزكّى »[٣]. وفي ضوءِ ما ذَهَبَ إليه ابنُ جني فالتقديرُ: لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ (مع الذين ظلموا) أي بإضافة الذين ظَلموا إلى الناس. بمعنى فلا يكونُ للناسِ ومضافًا إليْهم الذين ظلموا حجّة. لكن قوله الناس ألا يشمل الذين ظلموا؟ ثمّ يأتي بعده قولِهِ تعالى: فلا تخْشوهم واخْشوني ، لِمَ الخشية إذا لَمْ يكنْ للناس وللذين ظلموا حجّة؟! وقراءة (إلّا على الذين) بزيادة (على) « أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا، فَالَّذِينَ بَدَلٌ مِنَ الْكَافِ وَالْمِيمِ فِي عَلَيْكُمْ »[٤]. أمّا قراءة الجمهور (إلّا الذين) فعلى الاسْتثناء[٥] فقولُهُ: « {إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} استثناءٌ منقطعٌ ؛ أي: لكن الذين ظلموا منهم يعتقدون أنَّ لَهُم حجّةً عليكم ، فأما في الحقيقة وعند الله تعالى فلا »[٦] أمّا الزجاج (٣١١هـ) فيرى أنّه بمعنى «ما لَكَ عليّ

---

[١] المحتسب ١١٥.
[٢] البحر المحيط ٤٢/٢.
[٣] الخصائص ٢/ ٣٠٩ – ٣١٢.
[٤] الجامع لأحكام القرآن = تفسيرالقرطبي ١٩٦/٢.
[٥] ينظر: المحتسب ١١٥.
[٦] المصدر نفسه ١١٥.

مِنْ حجّة إلّا الظلم ، أيْ إلّا أنْ تَظْلِمني »[١]. وهذا المعنى مُناسِب لقولِهِ تعالى: فلا تَخْشوْهم. أيْ فلا تخْشوا الظالمين من الناس.

زيادة لا

أنْ يطّوّف – أنْ لا يَطّوّف

من قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ {البقرة:١٥٨}. قرأ ابنُ عباس وعبد الله بن مسعود وأبيّ وأنس بنُ مالك وعطاء ومجاهد وشهر بنُ حوشب وعليُّ بنُ محمد بنُ سيرين وميمون بنُ مهران (أنْ لا يَطَّوّفَ بِهِما)[٢] ، وقراءة الجمهور (أنْ يَطّوّفَ بِهِما). وفي توجيه قراءة (أنْ لا يَطَّوّفَ بِهِما) إمّا على « أن تكون لا على هذه القراءة زائدة »[٣]. أو على « أنَّهُ مفسوحٌ لَهُ في تركِ ذلك »[٤]. فهذه القراءة تدلُّ على « رَفْعِ الْجُنَاحِ فِي التَّرْكِ نَصًّا »[٥]. وهذه لا يؤخّذُ بِها ؛ لأنَّ « الطوافَ بيْنهما فرضٌ عندنا في الحجّ والعمرة ... وعندنا منْ تَرَك الطوافَ بيْنهما متعمّدًا ، فلا حجَّ لَهُ حتى يعودَ فَيَسْعى »[٦]. فالطوافُ بين الصفا والمروة واجبٌ في الحجّ والعمرة. وقراءة (أنْ يطّوّف بِهِما) تدلُّ على « رَفْعِ الْجُنَاحِ فِي فِعْلِ الطَّوَافِ نَصًّا »[٧].

زيادة ثم وتكرار الجملة

وزُلْزِلوا – وزُلْزِلوا ثمّ زُلْزِلوا

---

[١] معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢٢٧/١.
[٢] ينظر: البحر المحيط ٦٦/٢، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ٢١٩/١.
[٣] المحتسب ١١٦، ينظر: معاني القرآن للفراء ٩٥/١.
[٤] المحتسب ١١٦، ينظر: معاني القرآن للفراء ٩٥/١.
[٥] البحر المحيط ٦٦/٢.
[٦] التبيان للطوسي ٤٤/٢.
[٧] البحر المحيط ٦٦/٢.

من قولِهِ تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ {البقرة:٢١٤}. قرأ عبدُ الله بنُ مسْعود (وزُلْزِلوا ثمّ زُلْزِلوا)[١]، وقراءة الجمهور (وزُلْزلوا). نشرع أولًا في تقصّي دلالة ثمّ ، وبعدها دلالة تكرار الجملة الفعلية. ثُمّ حرف من حروف العطف « يفيد الترتيب والتراخي ، ومعنى التراخي المهلة »[٢] أيْ إنّه يوجبُ وجود الثاني بعد الأول بمهلة ، ومنه ما قاله سيبويه : « مررتُ برجُلٍ ثمّ امْرأة ، فالمرورُ هنا مروران »[٣]. وهذا يسْتدعي القول أنّ (ثُمّ) في قراءة ٱبن مسعود تفيد أنّ بلاءً ثانٍ قدْ وقع بعد بلاءٍ أوّل سبقه في الوقوع بمدّة من الزمن ، بمعنى أنّه تعالى ابتلاهم بأنْ مسَتهم البأساء والضرّاء فرفع عنهم هذا البلاء ثمّ بعد مدّة ابتلاهم مرة أخرى. أمّا دلالة تكرار الجملة الفعلية فقد تأتي للتأكيد أو للتنبيه أو للتعجب[٤] ، وذكر الزركشي في معرض حديثه عن دلالة التكرار في قولِهِ تعالى: {كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ} [التكاثر:٣-٤] إذ قال: « وذكرُ ثمّ في المكرّر دلالة على أنّ الإنذار أبلغ من الأول ، وفيه تنبيهٌ على تكرّر ذلك مرّة بعد أخرى وإنْ تعاقبت عليه الأزمنة لا يتطرق إليه تغيير بلْ هو مسْتمرٌ دائمًا »[٥]. فالتكرار في سورة التكاثر جاء لتأكيد أنّه سيقع في المسْتقبل لأنه عبّر بسوف والفعل المضارع ، فهل تكرار جملة زُلْزِلوا ؛ لتأكيد ما وقع من البلاء في زمنٍ مضى؟ أمْ فقط للإشارة إلى وقوع البلاء مرتينِ بينهما مهلة؟.

التقديم والتأخير

أسلوب من أساليب اللغة العربية وقد حظي بعناية النحويين والبلاغيين. وللتقديم والتأخير أسبابٌ و أغراضٌ منها ما ذكرَه سيبويه في كتابِهِ حيث قال : « كأنَّهم إنَّما يُقدّمونَ الذي بيانُهُ أهمُّ لهم وهم ببيانِهِ أعْنى ، وإنْ كانا جميعًا يُهِمانِهِم ويَعْنيانِهِم »[٦].

---

[١] ينظر: البحر المحيط ٣٧٣/٢ ، ينظر: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ١/ ٢٩٤.
[٢] معاني النحو ٢٠٦/٣ ، ينظر : البرهان ٤/ ٢٦٦.
[٣] الكتاب ١/ ٤٣٨ ، ينظر : المفصل للزمخشري ٤٠٤/١.
[٤] البرهان ٣/ ١٢ – ١٨.
[٥] المصدر نفسه ٣/ ١٧.

»[١]. فالغرض من التقديم هو العناية والاهتمام ، وأكدّ هذا المعنى ابن جني في معرض حديثِهِ عن بناء الفعل للمجهول والدواعي التي دعت لذلك فقال : « ينبغي أن يُعلم ما أذكره هنا ؛ وذلك أنَّ أصلَ وضعِ المفعول أنْ يكونَ فضلة وبعد الفاعل ؛ كضَرَبَ زيدٌ عمرًا ، فإذا عناهُم ذِكْرُ المفعول قدَّموه على الفاعل، فقالوا: ضَرَبَ عَمْرًا زيدٌ ، فإنْ ازدادت عنايتُهُم بِهِ قدَّموه على الفعل الناصبِه [ربّما الأصح الفعل الناصب له]، فقالوا: عَمْرًا ضرب زيد »[٢]. وذكر السكاكي (ت٦٢٦هـ) أنّ « العناية التامة بتقديم ما يُقدّم والاهتمام بشأنِهِ نوعان: أحدُهما أنْ يكونَ أصلُ الكلامِ في ذلك هو التقديمُ ولا يكونُ في مقتضى الحال ما يدعو على العدولِ عنه ... وثانيهما أنْ تكونَ العنايةُ بتقديمِهِ والاهتمامِ بشأنِهِ لكونِهِ في نفسِهِ نُصْبَ عينِكَ وأنَّ التفاتَ الخاطرِ إليْهِ في التزايد كما تَجِدُكَ إذا وارى قناعُ الهجرِ وجْهَ مَنْ روحُكَ في خدمَتِهِ ، وقيل لك ما الذي تتمنى؟ تقول: وجْهُ الحبيبِ أتمنّى. فتقدم »[٣]. أمّا الزركشي فقد توسّع في الحديث عن التقديم والتأخير وعدّه من أساليب البلاغة التي تدلُّ على القدرة والتمكن على الفصاحة ، والتفنن بصياغة الكلام[٤]. وقدْ فصلّ في بيان الأسباب التي تسْتدعي التقديم والتأخير ، وذكر له أنواعٌ ، وأغراضٌ عدّة[٥]. وكذلك السيوطي (ت ٩١١هـ) حيث فصّل في ذكر الأنواع والأغراض[٦] لأسلوب التقديم والتأخير.

---

[١] الكتاب ٣٤/١.
[٢] المحتسب ٦٥.
[٣] مفتاح العلوم ٢٣٦/١ - ٢٣٧.
[٤] ينظر: البرهان ٢٣٣/٣.
[٥] ينظر: المصدر نفسه ٢٣٣/٣ – ٢٨٧.
[٦] ينظر: الاتقان ٤٠/٣ – ٤٧.

ما نَنْسخ من آية أو نُنْسِها – ما نُنْسِك من آية أو نَنْسَخْها

نأتِ بخيْر منها أو مثْلها – نجئ بمثلِها أو خيْرٍ منها

من قولِهِ تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {البقرة:١٠٦}. قرأ الأعمش وعبد الله بن مسعود (ما نُنْسِك من آيةٍ أو نَنْسَخها)[١] ، وقراءة الجمهور (ما نَنْسَخ منْ آيةٍ أو نُنْسِها). والمعنى على قراءة عبد الله بن مسعود بتقديم فعل النسيان وزيادة كاف الخطاب ، يُشير إلى أنّ المراد هو النسيان الذي هو ضد الذكر ؛ لأنّه من أنسى ، ووزن أفعل يأتي بمعنى النسيان الذي هو ضد الذكر[٢]. فكأنّ أصحاب هذه القراءة ينسِبون النسيان إلى رسول الله صلّى الله عليه وآلِه بدليل زيادة كاف الخطاب. أمّا قراءة الجمهور فالأقوى أنّ النسيان فيها بمعنى الترك من نَسيَ ؛ لأنّ وزن فَعَل يأتي بمعنى الترك[٣]. وقد مرّ ذكر الأقوال في معنى النسيان في هذه الآية[٤].

وقرأ عبد الله بن مسعود (نجئ بمثلها أو خيرٍ منها)[٥] ، وقراءة الجمهور (نأتِ بخيْرٍ منها أو مثلها). وقراءة تقديم قوله تعالى (بمثْلها) أنّه قدّمه ليُناسب ما قدّمه في قراءته (نُنْسِك). أمّا قراءة الجمهور فقد ناسب تقديم قولُهُ تعالى (نأتِ بخيْرٍ منها) ، ليعود على النسخ ، أيْ أنّ الناسخَ خيرٌ من المنسوخ. وناسب تأخير قوله تعالى: (أو مثلِها) ليعود على النسيان ، أيْ أنّ يأتي بآية فيها خيرية مثل خيْريّة الآية المتروكة.

لا تَظلِمونَ ولا تُظلَمون – لا تُظْلَمونَ ولا تَظْلِمونَ

من قوْلِهِ تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ {البقرة:١٧٩}. قرأ أبان والمفضل عن عاصم (لا

---

[١] ينظر: المحتسب ١٠٤ ، ينظر: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ١٧٠/١.
[٢] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٢٥٩/١.
[٣] ينظر: المصدر نفسه ٢٥٩/١.
[٤] ينظر: الفصل الأول ، الهمز والتسهيل قراءة (ننسها – ننسأها) ص ١٨.
[٥] ينظر: تفسير الطبري ٤٧٤/٢ ، ينظر: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ١٧٣/١.

تُظْلَمونَ ولا تَظْلِمونَ)[١] بتقديم الفعل المبني للمفعول ، على الفعل المبني للفاعل. وقراءة الجمهور (لا تَظلِمونَ ولا تُظلَمون) بتقديم الفعل المبني للفاعل على الفعل المبني للمفعول. والجملة في محل « نصب على الحال من (لكم) ، التقدير: فلكم رؤوسُ أموالِكُم غيرُ ظالمين ولا مظلومين. والمعنى: إنْ تُبْتُم فَوَضَعْتُم الرّبا الذي أمرَ اللهُ بِوَضْعِهِ عن النّاسِ فَلَكُم رؤوسُ أموالِكُم لا تَظْلِمون بأنْ تُطالِبوا المُسْتَدينَ بالرّبا الموضوع عنه ، ولا تُظْلَمون بأن تُبْخَسوا رءوسَ أمْوالِكُم. أو تُمْطَلوا بها »[٢]. وقدْ ذَهب أبو علي إلى أنَّ « المعنى؛ والتقدير في التقديم والتأخير الذي روي عن عاصم ، سواء »[٣] ورجّح « تقديم: لا تَظْلِمُونَ بأنّه أشكل بما قبله ، لأنّ الفعل الذي قبله مسند إلى فاعل ، وهو قوله : وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ ، فتَظْلِمون أشكل بما قبله لإسناد الفعل فيه إلى الفاعل من تظلمون المسند فيه الفعل إلى المفعول به »[٤]. مع ما ذَهَبَ إليْه أبو علي ، فإنّ تقديمَ (لا تَظْلِمون) مناسبٌ لتقديم قولِهِ (وإنْ تُبْتُم) بمعنى أنّكم بتوْبَتِكم لنْ تَظْلِموا ، وتأخيرَ (لا تُظْلَمونَ) مناسِبٌ لتأخير قولِهِ (فَلَكُم رؤوسُ أموالِكم) ، فبعودة رؤوس أموالِكُم ، أنْتُم غيْرُ مظلومين. فكأنّه قالَ: وإنْ تُبْتُم فأنتم غيرُ ظالمين ، ولكم رؤوسُ أموالِكُم غيرُ مظلومين. وفي تقديم نفي ظلم الآخرين عنايةً واهتمامًا ؛ ذلك « أَنَّ مَنْعَهُمْ مِنَ الظُّلْمِ أَهَمُّ فَبُدِئَ بِهِ »[٥] ، ورُبّما للإشارة إلى أنّه خيرٌ خيرٌ للمؤمن أنْ يكونَ مظلومًا لا ظالِمًا.

اتُّبِعوا من الذين اتَّبَعوا – اتَبَعوا من الذين اتُّبِعوا

من قولِهِ تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ {البقرة:١٦٦}. قرأ مجاهد (اتَبَعوا من الذين اتُّبِعوا)[٦] ، وقراءة الجمهور

---

[١] ينظر: الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٤١٣/٢ ، ينظر: التبيان للطوسي ٣٦٨/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ٤٠٦/١ ،.
[٢] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي ٤١٣/٢ – ٤١٤.
[٣] المصدر نفسه ٤١٤/٢.
[٤] المصدر نفسه ٤١٤/٢.
[٥] التبيان للعكبري ٢٢٥/١.
[٦] ينظر: الكشاف ٢١٢/١ ، ينظر: البحر المحيط ٩١/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٣٣/١.

(اتُّبِعوا من الذين اتَّبَعوا). « وَالتَّبَرُّؤُ تَكَلُّفُ الْبَرَاءَةِ وَهِيَ التَّبَاعُدُ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي مِنْ شَأْنِ قُرْبِهِ أَنْ يَكُونَ مُضِرًّا وَلذَلِك يُقَال تبارءا إِذَا أَبْعَدَ كُلُّ الْآخَرَ مِنْ تَبِعَةٍ مُحَقَّقَةٍ أَوْ مُتَوَقَّعَةٍ »[١]. فعلى قراءة مجاهد أنَّ الأتباع تبرّؤا ممن اتّبَعوهم ، والأتباع هم المُسْتضعَفون ، والبُسطاءُ من الناس ، أمّا المتبوعون فهم المتمتّعون بالسلطة والرياسة[٢]. « وَتَبَرُّؤُ التَّابِعِينَ هُوَ انْفِصَالُهُمْ عَنْ مَتْبُوعِيهِمْ وَالنَّدَمُ عَلَى عِبَادَتِهِمْ ، إِذْ لَمْ يُجْدِ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَيْئًا ، وَلَمْ يَدْفَعْ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ »[٣] أمّا على قراءة الجمهور فإنّ المتبوعينَ هم من تبرّأ من الأتْباع وهو الصحيح ؛ ذلك لأنّ التابع في اتّباعِهِ لرؤسائه كان يأمَلُ منهم النُصْرة ، «فَقَدْ أَشْعَرَ قَوْلُهُ: اتُّبِعُوا أَنَّهُمْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى مُتَابَعَتِهِمْ أَيَّدَ ذَلِكَ قَوْلُهُ بَعْدَهُ {فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا} أَيْ نُجَازِيهِمْ عَلَى إِخْلَافِهِمْ »[٤]. وممّا يؤيد قراءة الجمهور قوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا} [البقرة:٦٧]. فقولُهُم هذا بعد أنْ أعلنَ المتبوعون براءَتِهم ممن اتّبعوهم ، فالقرآن يصوّر حال المَتْبوعينَ بتنصُلِهم من المسؤولية تجاه من اتّبَعوهم ، وحال التابعين بتحسّرِهِم وأنّهم تمنّوا لو أنّ لهم كرّة ليعلنوا البراءة منهم كما فعلوا بِهِم.

القراءة بالتفسير

فَعِدّةٌ من أيامٍ أخَر – فعدّةٌ من أيامِ أخَرَ متتابعات

من قولِهِ تعالى: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ {البقرة:١٨٤}. قرأ أبَيّ (فعدّةٌ من أيّامٍ أخَرَ متتابعات)[٥]. بزيادة (متتابعات) على قراءة الجمهور. فالمعنى على قراءة أبَيّ أنّ قضاء ما فات من صومِ رمضان ،

---

[١] التحرير والتنوير ٩٧/٢.
[٢] ينظر: الكشاف ٢١٢/١ ، ينظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢٣٩/١.
[٣] البحر المحيط ٩١/٢.
[٤] التحرير والتنوير ٩٧/٢.
[٥] ينظر: مفاتيح الغيب ٢٤٧/٥ ، ينظر: البحر المحيط ١٨٧/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٤١/١.

في أيامٍ متتابعة. وقد ذَهَبَ الرازي (ت٦٠٦هـ) إلى « أنَّ قولَهُ : فَعِدَّةٌ مِنْ أيّامٍ أخَر نَكِرةٌ في سياقِ الاثبات فيكونُ ذلك أمْرًا بِصَوْمِ أيّامٍ على عدد تِلك الأيامِ مُطْلَقًا ، فيكونُ التقيّد بالتتابع مُخالِفًا لهذا التعميم »[١]. أيْ إنّه لا بأسَ في التفريق بين أيّام صومِ القضاء ؛ لأنَّ « ظَاهِر قَوْلِهِ تَعَالَى: فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ أنّهُ لا يَلزم التَّتَابُعُ، وَبِهِ قَالَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَفُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ »[٢]. وهو مناسب لقولِهِ تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة:١٨٥] فقد أخْبر سُبحانه بأنّه لا يُريدُ أنْ يشُقَّ على عباده.

ومثلُهُ قراءة أبيّ بنُ كعب (**فصيامُ ثلاثة أيّامٍ متتابعات**)[٣] من قولِهِ تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ {البقرة:١٩٦}.[٤]

حافظوا على الصَّلَواتِ والصَّلاةِ الوسطى

من قولِهِ تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ {البقرة:٢٣٨}. قرأ أبَيّ وٱبنُ عباس وعبيد بن عمير وأم سلمة وعبد الله بنُ رافع وحفصة (والصلاة الوسطى صلاة العصر)[٥] ، وقرأت عائشة وحفصة (والصلاة الوسطى وهي العصر) ، (والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر)[٦] وقرأ عبد الله بن بن مسعود (وعلى الصلاة)[٧] ، وقرأ ٱبنُ عباس وعبيد بنُ عمير وعائشة وحفصة

---

[١] مفاتيح الغيب ٢٤٧/٥.
[٢] البحر المحيط ١٨٧/٢.
[٣] ينظر: الكشاف ٢٤٢/١ ، ينظر: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ٢٧٠/١ .
[٤] وقراءات أخرى وردت تدخل في باب القراءات التفسيرية .
[٥] ينظر: البحر المحيط ٥٤٥/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٨٥/١.
[٦] ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٨٥/١.
[٧] ينظر: البحر المحيط ٥٤٧/٢ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٨٥/١.

(والصلاة الوسطى وصلاة العصر)[١]. وقراءة الجمهور (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى). وتوجيه قراءة (والصلاة الوسطى صلاة العصر) أنّ (صلاة العصر) بدل[٢] من (الصلاة الوسطى) على أنَّ الصلاة الوسطى هي صلاة العصر. وقراءة (والصلاة الوسطى وصلاة العصر) على العطف والمعنى على العطف « أنَّ الوسطى ليْست العصر ؛ لأنَّ العطف يقتضي المغايرة»[٣] فالمعطوف غير المعطوف عليه. أمّا بقيّة القراءات فلم يَثْبت أنّها رويت على أنّها قرآن ؛ بلْ للتفسير[٤] والتوضيح. وعلى قراءة الجمهور لم تُعَيّن الصلاة الموصوفة بالوسطى.

لا يَقومونَ – لا يَقومونَ يَوْمَ القِيامَةِ

من قولِهِ تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} {البقرة:٢٧٥}. قرأ عبد الله بن مسعود (لا يقومون يومَ القيامة إلّا...)[٥] ، وقراءة الجمهور (لا يقومونَ إلّا). فالقراءة بزيادة (يوم القيامة) تشير إلى « أنَّ قيامَهم على هذه الصفة يكون يوم القيامة: إذا قاموا من قبورِهِم ، ويكون ذلك إمارة لأهل الموقف على أنَّهم آكلة الرّبا »[٦] ، أمّا قراءة الجمهور من غيرِ زيادة فقد فقد ذّهّبّ ابن عطيّة إلى أنّ ألفاظ الآية « تحتمل تشبيه حال القائم بحرصٍ وجَشَعٍ إلى تِجارَةِ الرّبا بقيامِ المجنون ، لأنَّ الطمَعَ والرّغبة تَسْتَفِزُّهُ حتى تضطرب أعْضاؤهُ »[٧] ، وقد ذكر القرآن الكريم تبعات أكل الرّبا في الحياةِ الدنيا ، فقال تعالى: {يَمْحَقُ

---

[١] ينظر: تفسير الطبري ٢٠٧/٥ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١٨٥/١.
[٢] ينظر: البحر المحيط ٥٤٥/٢.
[٣] ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد اللطيف الخطيب ٣٣٧/١.
[٤] ينظر: المصدر نفسه ٣٣٧/١.
[٥] ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٧٢ ، ينظر: البحر المحيط ٢/ ٧٠٥ ، ينظر: معجم القراءات القرآنية لعبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ١/ ٢١٥.
[٦] التبيان للطوسي ٣٥٩/٢ – ٣٦٠.
[٧] المحرر الوجيز ١/ ٣٧٢ ، ينظر: فتح القدير ٣٣٩/١.

اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ} [البقرة:٧٦] ، و{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ} [٧٨-٧٩] ، فمحق الأموال والإيذان بحربٍ مِن اللهِ ورسولِهِ إنّما هو يحصل في حياته الدنيا. كما ذكر عقوبتَهم في الحياة الأخْرى في ذيلِ الآية المباركة بأنّهم أصحابُ النّار هم فيها خالدون.

الخاتمة

الخاتمة

نتائج البحث بعضها عامّة وشاملة وبعضها خاصّة بالبحث وهي:

١- تَتّسم لغة القرآن الكريم بالدقّة وسعة التعبير عن المعنى ، حيث يختار اللفظ المناسب ؛ في النظم والتركيب ؛ لإنتاج الدلالة الخاصّة ، المتكفلة بتوصيل المعنى.

٢- من مميزات التعبير القرآني ، إيثاره صيغة معيّنة على أخرى ممّا يُعطي المعنى ثراءً وسعةً في بيان الدلالة.

٣- تنوع الخطاب القرآني بحسب ما يقتضيه المقام ، موَظّفًا المستويات اللغوية الصوتية ، والصّرفية ، والتركيبية ، والدلالية.

٤- بعض القرّاء يهمزون ؛ للإشارة إلى ما ذهبوا إليْه في أصل الكلمة ، كما في قراءة (أدنأ) وقراءة النبيء بالهمز، وقراءة (ننسأها) في آية النسخ ؛ لإثبات مذهبهم في أنّ أصل الكلمة مهموز. ونجد قراءات حُذفت همزتُها لإثبات أنّها غير مهموزة الأصل كما في قراءة (الصابيين) ، وقراءة (قران) بحذف الهمزة.

٥- بعض القرّاء يسهلون الهمز ومنهم نافع يقرأ بتسهيل الهمز ، وعُدّت هذه سمة بارزة في قراءتِه ، ونجده في مواضع معيّنة يهمزُ ما لا همزة فيه إذ وردت عنه قراءة (النبيء) ، فيخالف ما ٱعتاده من تسهيل ، ويُخالف الجمهور ، ويُخالف السُّنة ؛ فقد روي أنّ النبي نهى عن النبر باسْمه ، ونافع قارئ مدينة الرسول!.

٦- إنّ لكلّ حرفٍ من حروف الكلمة دور مهم وأساسي في تحديد الدلالة ، فإبدال حرف من الكلمة غالبًا ما يولد اختلاف في تغيّر المعنى ، بالأخص في التعبير القرآني المتسم بالدقة ، إذ يستعمل الكلمة التي تؤدي المعنى المطلوب ، بحيث لا يمكن أنْ تحل محلّها كلمة أخرى وإنْ كانت تحمل دلالة مقاربة لها منها: إبدال الغين بالعين في قراءة (عشاوة ، غشاوة) فالغشاء تنعدم معه الرؤية ، أمّا العشاوة فالرؤية غير منعدمة ، وكذا في إبدال الراء بالزاي في قراءة (نُنْشرها ، نُنْشزها) فالتعبير

بالنشز أوفق للسياق بدليل الاستعمال القرآني الذي هو بمعنى الرفع ، من التعبير بالنشر الذي هو بمعنى الاحياء.

٧- حركة البنية جزء لا يتجزّأ من الكلمة ، ولها دور بارز وأساسي في توجيه المعنى كما في قراءة (صِرْهُنّ ، صُرْهُنّ) فكسر الصاد يعطي معنى اجمَعْهُن ، وضم الصاد يعطي معنى الانضمام والوثاق والإمالة والعطف ومن هذه المعاني ومن نون النسوة يفهم أنّ التعبير عن الجمع ، لذا التعبير بضم الصاد أدق وأوسع إذْ يصور المشهد بتفاصيله. فإبدال حركة من حركات البنية يفضي إلى انتاج دلالة مغايرة.

٨- يُخصص الخطاب القرآني مفردات أُبْدِلت حركات بنياتها وهي متّحدة في المعنى المركزي ؛ لدلالات تتّسم بفروق دقيقة ، يكشفُ عنها السياق ، منها (السِّلْم ، والسَّلْم ، والسّلَم) و(الكَرْه ، الكُرْه) و(الرُّشْد ، والرَّشَد).

٩- اهتم اللغويون بالقراءات القرآنية اهتمامًا بالغًا ؛ فطفقوا يبحثون عن الحجج والوجوه ، وإنْ تعدّدَت القراءات المختلفة لفظًا ومعنًى ، للمفردة الواحدة ، حيث وجدوا في هذا الاختلاف والتعدّد مجالًا واسعًا للانتصار لمذاهِبِهم اللغوية والفكرية كإفراد الجمع في قراءة (المسجد) على أنّه يراد به الجنس ، لتأكيد أنّ المفرد قد يُراد به الجمع.

١٠- توصل البحث إلى عدم صحة مذهب من يقول بأنّ إفراد (الريح) مختصة بسياق العذاب وجمعها مختص بسياق الرحمة ، بدليل استعمال التعبير القرآني للريح مفردة في سياقات مختلفة ، وإنّما وردت في سياقات العذاب ؛ لأنّها ريح واحدة كالريح العقيم ، والريح العاصف ، كما وردت في سياقات الرحمة كالريح الطيبة ، ووردت خاصة بأوقات معينة ، ولأشخاص معينين كريح يوسف وريح سليمان.

١١- يخصص التعبير القرآني صيغ معيّنة في الإفراد والتثنية والجمع ، ويضعها موضعها الخاص ، منها ما ذكره الباحثون من أنّه قد خصّص صيغة الجمع في

(أسارى) لتصوير حال الأسير عند بني إسْرائيل. وخصّص صيغة الجمع (أسْرى) للأسير الذي في أيْدي المسْلمين فالفرق بين الصيغتين نبّه إلى وجود الفرق بين الدلالتين.

١٢- اختلاف القراءات القرآنية قدْ ولّد اختلافًا في التوجيهات اللغوية ، واختلاف الدلالة ، واختلاف الأحكام الشرعية ، ممّا أدّى إلى ظهور الاختلافات الفقهية ، منها قراءة (يطّهّرن).

١٣- رفض أغلب القراءات والحكم بعدم صحتها ؛ لأنها تحمل دلالات غير مقبولة بأدلة قرآنية منها قراءة (بتابِعِ قِبْلَتِهِم) بإضافة اسم الفاعل ، إذ يدلّ على وقوع الفعل في زمنٍ مضى أي تدل القراءة على نفي اتباع قبلة الذين أوتوا الكتاب ، والقرآن يصرّح خلاف ذلك (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها). أمّا قراءة الجمهور (بتابعٍ قِبْلَتَهم) بإعمال اسم الفاعل فتدلّ على انتفاء الفعل في زمن التكلم والمستقبل وهذا ما نصّ عليه القرآن. وكذلك القراءات التي وردت خلاف قراءة الجمهور كرفع اسم لا أو نصبه فقد أثبت البحث انعدام مقبوليتها قرآنيًا.

١٤- تأثر القرّاء تأثّرًا واضحًا بمرجعيّتهم العقديّة ، فالقارئ يشيرُ إلى معتقدِه من خلال القراءة ، كما في قراءة عبد الله بن مسعود (نُنْسِك)التي تنسب النسيان إلى رسول الله صلّى الله عليْه وآلِهِ.

١٥- انعدام وجود الترادف التام في القرآن الكريم ، في المفردات القرآنية التي استعملها في سياقات ومواضع مختلفة منها (مشوا ، مرّوا ، مَضَوا) فالدلالة تتحقق مع قراءة (مشوا) ولا يمكن استبدالها بقراءة (مرّوا) أو قراءة (مضَوا) ، وكذلك (ادع ، سل) على الرغم من التقارب الدلالي بينهما إلّا أنّ التعبير القرآني فرّق بينهما إذ ورد التعبير بـ(سل) للدلالة على الاستكانة والخضوع ، أمّا (ادع) فقد يأتي في سياق الاستكانة أو لا. وكذا الحال في بقية القراءات منها (نبذ ، نقض) ، (شَطْرَه ، تِلْقاءَه ، قِبَلَه)..... فللمفردة القرآنية دلالات خاصّة ، ومعانٍ دقيقة لا تسمح بالقول بالترادف في المفردات القرآنية.

١٦- بعض القراءات وُجّهت وأوّلت بتأويلات غير مقبولة وهي قراءات غير صحيحة ، وعدم صحتها أو لحنها ليس بالضرورة أن يكون سببها القارئ ، بل قد يكون السامع ، إلاّ أنّ اللغويين فقط كان همّهم الانتصار للقراء والقراءات ، وإنّ أدّى هذا التأويل إلى مفاهيم مغلوطة على مستوى العقيدة كقراءة (الناسي) التي وُجّهت على أنّ المقصود هو آدم عليه السلام وهذا التوجيه غير مقبول ؛ لانعدام الأدلة والقرائن السياقية اللغوية وغير اللغوية.

١٧- كانت قراءة الجمهور هي القراءة الراجحة على كل ما ورد من قراءات في سورة البقرة ، حتى تلك التي لم يُقِرْ بها البحث صراحة برجحانها ، فلم يكشف البحث عن دليل يضعّف قراءة الجمهور مطلقًا ، ومعها تتحقق الدلالة الدقيقة والواضحة بلا تكلف.

ثبت المظان

✡ **القرآن الكريم**.

(أ)

📖- **ابراز المعاني من حرز الأماني** ، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ) ، دار الكتب العلمية (د. ط) ، (د ، ت) .

📖- **اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر** ، احمد بن محمد بن احمد بن عبد الغني الدمياطي ،شهاب الدين الشهير بالبناء (ت١١٧هـ) ، تح : أنس مهرة ،دار الكتب العلمية ، ط٣ ، لبنان ،٢٠٠٦ م .

📖- **أثر الوقف على الدلالة التركيبية** ، محمد يوسف حبلص ، دار الثقافة العربية (د.ط) ، القاهرة ١٩٩٣م.

📖- **أدب الكتاب** ، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، تح : محمد الوائلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت٠ (د.ط) ، (د.ت).

📖- **ارتشاف الضرب من لسان العرب** ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تح: رجب عثمان محمد ، مراجعة: رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ط١ ، القاهرة ١٩٩٨م.

📖- **أسرار العربية** ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري ، أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ط١ ، ١٩٩٩م.

📖- **إصلاح المنطق** ، ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ) ، تح : محمد مرعب دار احياء التراث العربي ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

- **إعراب القراءات السبع وعللها** ، أبو عبد الله بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي (ت٣٧٠هـ) ، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٢م.

- **إعراب القراءات الشواذ** ، أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) ، تح : محمد السيد أحمد عزوز ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ١٩٩٦م.

- **إعراب القرآن** ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ) ، اعتنى به: الشيخ خالد العلى ، دار المعرفة ، ط٢، بيروت – لبنان ٢٠٠٨م.

- **الإتقان في علوم القرآن** ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ط) ١٩٧٤م.

- **الأحرف السبعة للقرآن** ، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) ، تح: عبد المهيمن طحان ، مكتبة المنارة ، ط١ ، مكة المكرمة ١٤٠٨هـ.

- **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق** ، دراسة قرآنية لغوية وبيانية ، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، دار المعارف ، ط٣ ، مصر (د.ت).

- **أمالي ابن الحاجب** ، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت٦٤٦هـ) (د.ط) ، (د.ت).

- **أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد** ، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت٤٣٦هـ) ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١، ١٩٥٤م.

(ب)

- **البحر المحيط** ، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الشهير بأبي حيان الاندلسي الغرناطي ، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م.

- **البرهان في علوم القرآن** ، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ،تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، ط٣ القاهرة - مصر ١٩٨٤م .

- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) ، تح: محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (د.ط) ، ١٩٩٢م.

- **بلاغة القرآن الكريم في الاعجاز اعرابا وتفسير بإيجاز** ، بهجت عبد الواحد الشيخلي ، مكتبة دنديس ط١ ، عمان - الأردن ٢٠٠١م .

- **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني** ، فاضل صالح السامرائي ، دار عمار ، ط٥ ،عمّان ٢٠٠٨م.

(ت)

- **تاج العروس من جواهر القاموس** ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، دار الهداية (د.ط) ، (د.ت).

- **التبيان في اعراب القرآن**، أبو البقاء عبد الله بن الحسن العكبري ، تح : سعد كريم الفقي ، دار اليقين ، ط١ ، ٢٠٠١م .

- **التبيان في تفسير القرآن** ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ،(٤٦٠هـ) ، آغا بزرك الطهراني ، دار احياء التراث العربي ، (د.ط) ، بيروت – لبنان (د.ت).

- **التحرير والتنوير** ، محمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر (د.ط) ، ١٩٨٤م.

- **ترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق**، محمد نور الدين المنجد، دار الفكر ط١، دمشق - سوريا ١٩٩٧م.

- **تسهيل الفوائد وتكميل القاصد** ، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني ، أبو عبد الله ، جمال الدين ، (٦٧٢هـ) ، تح : محمد كامل بركات دار الكتاب العربي ، (د.ط) القاهرة ، ١٩٦٧م.

- **تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، بيروت ١٤١٨هـ.

- **تفسير الراغب الاصفهاني** ، أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ، تح: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الاداب -جامعة طنطا ، ط١ ، ١٩٩٩م.

- **تفسير الشريف المرتضى** ، نفائس التأويل ، علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى ، أشرف على جمعه : مجتبى أحمد الموسوي ، شركة الأعلمي للمطبوعات (د.ط) ، بيروت – لبنان (د.ت).

- **تفسير الطبري- جامع البيان عن تاويل آي القرآن** ، محمد بن جرير بن نويد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري ، (ت٣١٠هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ٢٠٠٠م.

- **تفسير غريب القرآن** ،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه ، (٢٧٦هـ) ، تح : السيد احمد صقر ، دار الكتب العلمية ، (د.ط) ، ١٩٧٨م .

- **تهذيب اللغة**، محمد بن احمد الازهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ) تح: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠١ م.

- **التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية** ، أحمد سعد محمد ، مكتبة الآداب - القاهرة ط٢ ، (د.ت).

(ج)

- **الجامع لاحكام القرآن ، تفسير القرطبي** ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي (٦٧١هـ) تح :عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ط١، بيروت - لبنان ٢٠٠٦م.

- **جمالية المفردة القرآنية** ، أحمد ياسوف ، دار المكتبي ط٢ دمشق – سورية ١٩٩٩م.

(ح)

- **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي = عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي** ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت١٠٦٩هـ) ، دار صادر (د.ط) ، بيروت (د.ت).

- **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك** ، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت١٢٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت – لبنان ١٩٩٧م.

- **حجة القراءات** ، ابو زرعة عبد الرحمان بن محمد بن زنجلة ، تح : سعيد الافغاني مؤسسة الرسالة ط ٥ ، بيروت - ١٩٩٧م .

- **الحجة في القراءات السبع ، ابن خالوية** ، تح :عبد العال سالم مكرم دار الشروق ط٣ ، ١٩٧٩م.

- **الحجة للقرّاء السبعة**، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تح: بدر الدين قهوجي وبشير الحويجالي، راجعه: عبد العزيز رباح واحمد يوسف الدّقاق، دار المأمون للتراث، ط١ ، ١٩٨٤م.

- **الحقول الدلالية في القراءات القرآنية الصحيحة** ، احمد عارف حجازي عبد العليم ، مكتبة الآداب - القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م.

(خ)

- **الخصائص** ، أبو الفتح عثمان ابن جني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤ ، (د.ت).

(د)

- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تح : د.احمد محمد الخرّاط ، دار القلم – دمشق (د.ط) ، (د.ت).

- **دراسات في فقه اللغة** ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط١٦، بيروت ٢٠٠٤م.

- **دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته** ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط١ ، القاهرة ٢٠٠١م.

- **الدروس الصوتية والصرفية والنحوية في القراءات القرآنية** ، كتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن ابي مريم الشيرازي (ت بعد ٥٦٥هـ) أنموذجا ، صالح حيدر علي الجميلي ، ط١ ، بغداد – ديوان الوقف السني ن ٢٠١٥م.

- **دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم** ، خالد قاسم بني دومي ، عالم الكتب الحديث ، اربد – الأردن ، جدار الكتاب العالمي (د.ط) ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٦م.

- **دلالة الألفاظ** ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٥ ، ١٩٨٤م.

- **دلائل الاعجاز في علم المعاني** ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل ، الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ط١ ، بيروت - لبنان ٢٠٠١م.

(ر)

- **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها والقابها وتغير معانيها وتعليلها وبيان ا لحركات التي تلزمها** ، ابي محمد مكي بن ابي طالب القيس (ت٤٣٧هـ) ، تح : احمد حسن فرحان ، دار العمادة ، ط٣ ، ١٩٩٦م.

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ.

(ش)

- **شذا العرف في فن الصرف** ، أحمد الحملاوي ، ضبط محمود شاكر – مؤسسة النبراس (د.ط) ، (د.ت).

- **شرح ابن عقيل** بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: انتشارات استقلال ، ط١، ١٣٨١هـ.

- **شرح تسهيل الفوائد** ، محمد بن عبد الله ، ابن مالك الطائي الجياني ، أبو عبد الله ، جمال الدين (ت٦٧٢هـ) ، تح: عبد الرحمن السيد ، محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة ط ١ ، ١٩٩٠م.

- **شرح شافية ابن الحاجب** ،رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت٦٨٦هـ) ، تح: محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية (د.ط) ، بيروت – لبنان ١٩٨٢م.

- **شرح كتاب سيبويه** ، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبدالله بن المرزبان ، (ت٣٦٨هـ) ، تح : احمد حسن مهدلي ، وعلي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٨م.

- **شرح المفصل للزمخشري** ، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ) ، تح: إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ط١ ، بيروت – لبنان ٢٠٠١ م.

- **شرح الهداية** ، ابو العباس احمد بن عماد المهدوي (ت٤٤٠هـ) ، تح :حازم سعد حيدر (د.ط) ، (د.ت).

(ص)

- **الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها** ، أحمد بن فارس ابن زكرياء القزويني الرازي ، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ) ، الناشر : محمد علي بيضون ، ط١ ، ١٩٩٧م.

- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، اسماعيل بن حمّاد الجوهري ، تح :احمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، بيروت – لبنان ١٩٩٠م.

(ظ)

- **الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة الجحدري البصري** (ت ١٢٨هـ) ، عادل هادي حمادي العبيدي – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥م.

(ع)

- **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ،رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني ،(ت٦٥٠ هـ) ، تح: قير محمد حسن ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ط١ ، ١٩٧٨م.

- **علم الدلالة (علم المعنى)** ، محمد علي الخولي ، دار الفلاح ، (د.ط) ، الأردن ، ٢٠٠١م.

- **العين** ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) مرتبًا على حروف المعجم ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، ط١ بيروت - لبنان ٢٠٠٣م.

(غ)

- **غيث النفع في القراءات السبع** ، علي بن محمد بن سالم ، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي ، (١١١٨هـ) تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي المعنيان دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٤م.

(ف)

- **فتح القدير** ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، (ت١٢٥٠هـ) دار ابن كثير دار الكلم الطيب ، ط١ ، دمشق ، بيروت ١٤١٤هـ .

- **فرائد اللغة في الفروق** ، الأب هنريكوس لامنس اليسوعي ، مكتبة الثقافة الدينية (د.ط) ،١٩٩٩م .

- **الفريد في إعراب القران المجيد** ، العلامة الحافظ المقرئ المنتجب الهمذاني (ت٦٤٣هـ) ، تح : محمد نظام الدين الفتيح – المدينة المنورة ، ط١ ، ٢٠٠٦م.

- **الفعل زمانه وأبنيته** ، إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ط٣ ، ١٩٨٣م.

- **في اللهجات العربية** ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د.ط) ، ٢٠٠٣هـ.

- **في ظلال القرآن** ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط٣٢ ،٢٠٠٣م .

- **في علم دلالة النص نظرات في قصدية الحذف بين مظاهر الاعجاز القرآني ومناهج التحليل اللغوي** ، محمد جعفر العارضي ، تموز ط١ ، دمشق ٢٠١٢م.

(ق)

- **القاموس المحيط** ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ) ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف محمد نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة ،ط ٨ ، بيروت – لبنان ٢٠٠٥م

- **القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية** ، حمدي سلطان حسن احمد العدوي ، دار الصحابه للتراث ،ط١ ، طنطا ، ٢٠٠٦ م .

- **القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية** ، محمد سالم محيسن ، مكتبة الكليات الأزهرية ، (د.ط) ، القاهرة ١٩٨٤م.

- **قطف الازهار في كشف الاسرار** ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تح: احمد محمد الحمادي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دولة قطر ، ط١ ، ١٩٩٤م.

(ك)

- **الكتاب** ، كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ،عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط٥ ، القاهرة٢٠٠٩م .

- **كتاب التعريفات** للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة (د.ط) ، (د.ت).

- **كتاب القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلّام جمع ودراسة** ، جاسم محمد الدليمي ، ط١ ، بغداد – ديوان الوقف السني ، ٢٠٠٧م.

- **كتاب الهمز** ، أبو زيد سعيد بن أوس الانصاري ، نشر : الأب لويس شينو اليسوعي ، المطبعة الكاثويكية للآباء اليسوعيين ، (د.ط) ، بيروت ١٩١١م .

- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي ، ط٣ ، بيروت ١٤٠٧هـ.

- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها** ، ابو محمد مكي بن ابي طالب القيسي (ت٥٤٦هـ) ، تح : محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة.

- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** ، أيوب بن موسى الحسني القريمي الكفوي ، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤م) ، تح : عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة (د.ط) ، بيروت (د.ت) .

(ل)

- **لسان العرب** ، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، ط٣ ، بيروت ١٤١٤هـ.

- **لطائف قرانية** ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ،دار القلم – دمشق ، ط١ ، ١٩٩٢م.

- **لغة قريش** ، دراسة في اللهجة والأداء ، مهدي حارث الغانمي ، دار الشؤون الثقافية العامة ،ط١ ، بغداد ٢٠٠٩م.

- **اللهجات العربية في التراث** ، أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، (د.ط) ، ١٩٨٣م.

(م)

- **المستدرك على الصحيحين** ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ) ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م.

- **المعجم الكبير** ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ) ، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة بن تيمية – القاهرة ، ط٢ ، (د.ت).

- **معرفة السنن والآثار** ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، تح: عبد المعطي أمين قلعجي ، نشر: جامعة الدراسات الاسلامية (كراتشي- باكستان) ، دار قتيبة (دمشق – بيروت) ، دار الوعي (حلب- دمشق) ، دار الوفاء (المنصورة- القاهرة) ، ط١ ، ١٩٩١م.

- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** ، ضياء الدين بن الاثير ، نصر الله بن محمد (ت٦٣٧هـ) ، تح: أحمد الحوفي ، و بدوي طبانه ، دار نهضة مصر ، القاهرة (د،ط) ، (د،ت).

- **مجاز القرآن** ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري (ت٢٠٩هـ) ، تح: محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، (د. ط) القاهرة ١٣٨١هـ.

- **مجمع البيان في تفسير القرآن** ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار العلوم ط١، بيروت – لبنان ٢٠٠٥م.

- **مجمل اللغة** ، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا اللغوي ، (ت٣٩٠هـ) ، تح: زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة في الجمهورية لعراقية (د.ط) ، (د.ت).

- **المجيد في إعراب القرآن المجيد** ،إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي السفاقسي ، أبو إسحاق برهان الدين (ت٧٤٢هـ) ، تح: حاتم صالح الضامن ، دار ابن الجوزي ، ط١، ١٤٣٠هـ.

- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها** ، ابن جني (ت٣٩٢هـ) ، (د.ط) ، (د.ت).

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، للقاضي ابو محمد عبد الحق بن غالب ألبن عطية الاندلسي (ت٥٤٦هـ) ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١م.

- **مختار الصحاح** ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ) ، تح: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية الدار النموذجية ، ط٥، بيروت صيدا ١٩٩٩م.

- **المختصر المفيد في أحكام التجويد** ، مجهول المؤلف ، مؤسسة الإيمان ، ط١ ، بيروت ١٤٠٢هـ.

- **مختصر في شواذ القرآن [القراءات] من كتاب البديع** ، ابن خالويه ، مكتبة المتنبي ، (د.ط) ، القاهرة (د.ت) .

- **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز** ، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت٦٦٥هـ) ، تح: طيار آلتي قولاج ، دار صادر ، (د.ط) ، بيروت ١٩٧٥م.

- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي** ، احمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ) ، تح: حمزة فتح الله المفتش ، ثم محمد حسنين الغمراوي بك ، المطبعة الاميرية ، ط٥ ، القاهرة ١٩٢٢م .

- **معاني الأبنية في العربية** ، فاضل صالح السامرائي ، دار عمار ، ط٢ ،٢٠٠٧م ، عمان.

- **معاني القراءات للأزهري** ، محمد بن احمد الأزهري الهروي أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود ، ط١، المملكة العربية السعودية ١٩٩١م.

- **معاني القرآن** ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدليمي الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تح: احمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار ، عالم الكتب ، ط٣ ، بيروت – لبنان ١٩٨٦ م .

- **معاني القرآن للأخفش** ، أبو الحسن المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) تح: هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي ، ط١ ، القاهرة ١٩٩٠م .

- **معاني القرآن وإعرابه** ، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) ، تح: عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، ط١ ، بيروت ١٩٨٨م .

- **معاني النحو** ، فاضل صالح السامرائي ، مؤسسة التاريخ العربي ط١ ،٢٠٠٧م.

- **معترك الأقران في اعجاز القرآن** ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تح : علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي(د.ط) ، (د.ت).

- **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القران الكريم** ، مؤصل بيان العلاقات بين الفاظ القران الكريم بأصواتها وبيان معانيها ، محمد حسن حسن جبل ، مكتبة الآداب ط١، القاهرة ٢٠١٠م

- **المعجم العربي نشأته وتطوره** ، حسين نصار ، مكتبة مصر ، ط ٤، ١٩٨٨م.

- **معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى ، والصيغ والاساليب المتشابهة** ،محمد محمد داود ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة (د.ط) ، (د.ت).

- **معجم الفروق اللغوية** ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت٣٩٥هـ) وجزءًا من كتاب السيد نور الدين الجزائري، تنظيم: بيت الله بيات ، تح: مؤسسة النشر الإسلامي ط١، ١٤١٢هـ .

- **معجم القراءات** ، عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين ط١ ، دمشق – سورية ٢٠٠٢ م .

- **معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء** ، احمد مختار عمر و عبد العال سالم مكرم ، مطبوعات جامعة الكويت ، ط٢ ، ١٩٨٨م.

- **معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب** ، مجدي وهبة ، وكامل المهندس ، ط ٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٨٤م ٠

- **معجم المصطلحات النحوية والصرفية** ، د محمد سمير نجيب اللبدي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥م ٠

- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، (د.ط) ، (د.ت).

- **معجم مقاييس اللغة** ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٠هـ) ، تح :عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٩م.

- **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير** ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري (ت٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، ط٣ ، بيروت ١٤٢٠هـ.

- **مفتاح العلوم** ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت٦٢٦هـ) ، تح: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، بيروت – لبنان ١٩٨٧م .

- **المفتاح في الصرف** ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، تح: علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٧م.

- **المفردات في غريب القرآن** ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (د.ت) ، (د.ط) .

- **المفصل في صنعة الإعراب** ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) ، تح: علي بو ملحم ، مكتبة الهلال ، ط١ ، بيروت ١٩٩٣م.

- **المقتضب** ، أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، مطابع الاهرام التجارية ، (د.ط) ، القاهرة – مصر ١٩٩٤م.

- **ملاك التأويل القاطع بذوي الاحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل** ، احمد إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي أبو جعفر (ت٧٠٨هـ) ، تح: عبد الغني محمد الفارسي ، دار الكتب العلمية ، (د.ط) ، بيروت – لبنان (د.ت) .

- **الممتنع الكبير في التصريف** ، علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الأشبيلي ، أبو الحسن المعروف بأبن عصفور (ت٦٦٩هـ) ، مكتبة لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦م .

- **من بلاغة القران** ، أحمد أحمد بدوي – نهضة مصر للطباعة والنشر (د.ط) ، (د.ت).

- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين** ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط١ ،١٩٩٩م.

- **منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث** ، د- علي زوين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ١٩٨٦ م .

- **مواهب الرحمن في تفسير القرآن** ، عبد الأعلى الموسوي السبزواري ، نكين ،منشورات دار التفسير ، قم ، ط٥، ٢٠١٠م.

- **الموضح في وجوه القراءات القرآنية وعللها** ،الامام نصر بن علي بن محمد ابي عبد الله الشيرازي الفارسي النحوي المعروف بابن أبي مريم (ت٥٦٥هـ) ، تح : عمر حمدان الكبيسي.

- **الميزان في تفسير القرآن** ، محمد حسين الطباطبائي ، تح : حسين الأعلمي ، ط١ ، بيروت لبنان ،١٩٩٧م.

(ن)

- **النحو والدلالة** ، محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق ، ط١، القاهرة ، ٢٠٠٠م.

- **النشر في القراءات العشر** ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ) ، تح: علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى (د.ط) ، (د.ت).

- **نهاية الايجاز في دراية الاعجاز** ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ) ، مطبعة الآداب والمؤيد ، (د.ط) ، القاهرة – مصر ، ١٣١٧هـ.

(هـ)

- **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري** ، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (١٤٠٩هـ) ، مكتبة طيبة ، ط٢ ، المدينة المنورة (د.ت).

- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، تح : احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ،ط١ ، ١٩٩٨م .

(و)

📖 - **الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية** ، عزت شحاته كرار محمد ، مؤسسة المختار – القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣م.

ـ الرسائل والأطاريح

- **التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية (سورة البقرة أنموذجًا)** ، (رسالة ماجستير) ، الجيلالي بو عافيه ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ، ٢٠٠٠م.
- **دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني** ،محمد ياس خضر الدوري ، (رسالة دكتوراه) ، كلية التربية (ابن رشد)في جامعة بغداد .
- **الدلالة التركيبية في كتب معاني القرآن لأبي جعفر النحاس ومعاني القرآن للفراء** (رسالة دكتوراه) ، زهر الدين رحماني ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية ، جامعة محمد لمين دباغين – سطيف ٢ – الجزائر (٢٠١٤-٢٠١٥م).

ـ البحوث

- **جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية (النص القرآني) أنموذجًا** ، سيروان عبد الزهرة الجنابي ، وحيدر جبار عيدان ، بحث منشور في مجلة مركز دراسات الكوفة ص ٤١ – ٤٢.
- **الدلالة التركيبية بين النحاة العرب والتوليديين التحويليين ، يسري الصاوي ، journal , volume 2 , spring 2006 UGRU**
- **الدلالة الصوتية عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص** ، أبو زيد ساسي هادف ، جامعة قالمة ، منشور في مجلة (حوليات التراث) ، العدد ٩ / ٢٠٠٩م ، مستغانم الجزائر.

- **قضايا الدلالة في القرآن** ، مداني ايمان ، بحث منشور، جامعة الجزائر ٣ .
- **المفردة بين الدلالة الوظيفية والتركيبية عند عبد القاهر الجرجاني** ، تراث حاكم الزيادي ، بحث منشور في مجلة القادسية ، في الآداب والعلوم التربوية ص ٧٩.

Introduction

The Qur anic readings were , and still are , a subject that has a Hractedv a great deal of a Hention and care from researchers from various fisciplines , including those specialised in Arabic language sciences . As a result of such a ttention and care , a huge litteraturevhas emerged to deal with the socamentation and a Hribution of thes readings and to inrestigatevtheirvvarious facets in Arabic language . These readings have resulted in meaning change and prodution of various significances . The point of coricern of this research is to look at these differences where it reviews the Quranic readings occurring in surat Al- Baqarah. After having compiled the related Quranic readings , we find them suitable for research according to a plan organised in four chapters . The first chapter is concerned with the phonological level and has focused on phonological phonomena such as : Hamz and elision ; gemination(doubling) and degemination ; assimilation and dissimilation ; elongation and shortening ; and the two types of replacement , lelter replacement and haraka replacement . The second chapter is concerned with morphological level and investigation of morphogicsl significance in terms of : singular , dual , and plural ; feminine and masculine forms ; variance of noun and verb forms ; the difference in etymology . The third chapter is concerned with the syntactin level in relation to : difference of i rab in nouns and verbs ; difference of Irab of the negative particle laa ; difference between the negative particle laa and He prohibitive particle laa ; difference in sentence in ferms of statement ; question , reqmest , ... etc ; transitive and intransitive verbs ; the pause as it influences irab; active participle and its actualisation ; ellipsis of the agentive subject , and the passive voice . The fourth chapter has tackled the semantic level . It discusses the significance of replaced vocabulary , the affixation , the fronting and postponement , the significoncoe of noun and verb , as well as the interpretive addition .